
عصير
الكتب
fb.com/groups/Book.juice

ثاني أكسيد الإخوان

تأليف

تامــر عــزت

دار البشاير
للنشر والتوزيع
ت: ٠١٠١٥٩٩٤٣٨٣
dar_albashayer@yahoo.com



اسم الكتاب: ثاني أكسيد الإخوان
اسم المؤلف: تامر عزت
القطع: ١٤×٢٠ سم
عدد الصفحات: ٢٥٦ صفحة
عدد المجلدات: مجلد واحد
سنة الطبع: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م
الطبعة: الأولى

رقم الإيداع
٣١٠٤٦ / ٢٠١٥

دار البشاير
للنشر والتوزيع
ت: ٠١٠١٥٩٩٤٣٨٣
dar_albashayer@yahoo.com

تقديم

د/ خالد آل رحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

وبعد:

شرفني أخي وحبيبي الشيخ/ تامر عزت بالاطلاع علي مؤلفه

(**ثاني أكسيد الإخوان**) ولحسن ظنه بي طلب منى أن أقدم له والله وحده يعلم أني لست أهلًا لذلك، ولكنه أخي الحبيب الذي لا أستطيع أن أرده أو أرفض له طلبًا، وقد قرأت مؤلفه هذا فألفيته جيدًا في مادته غزيرًا في معلوماته مع توثيق نقولاته ومما أسعدني محاولة المؤلف أن يكون منصفًا إلي حد كبير - نحسبه كذلك - وأنه لا يريد إلا الحقيقة وعرض الصورة بجلاء ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، وإن كان لي من تعليق فهو في موضع واحد من المؤلف فقد قال شيخنا الحبيب في صفحة (٢٠٢)

(أن موقف حزب النور يوم ٣٠/ ٧ كان ممثلًا للتيار السلفي الحزبي)

وأنا أقول: أن موقف حزب النور في ذلك اليوم كان ممثلًا للتيار الإسلامي بمجمله وهذا ما ظهرت آثاره بعد ذلك وبعدما خسر التيار الإسلامي الكثير من جراء الممارسات التي مارسها الإخوان ومن عاونهم علي مدار عام كامل من الحكم مرورًا بأحداث ٣٠/ ٦ وإلي اليوم، ولكن هذا لا يمنع أن نقول :أن هذا المؤلف جيد في مادته غزير فى معلوماته مبسط في طرحه يفهمه الكبير والصغير المعارض والمؤيد، بشرط أن يتجرد القارئ من أهوائه وخصومته وقراراته المسبقة.

وأشهد الله أني علي المستوي الشخصي استفدت منه كثيرًا علي قلة عدد صفحاته، فالله تعالي أسـأل أن يجعله في موازين أعمال أخي الحبيـب تامر عزت، كما أسـأله تعالـي أن يفتح به آذانًـا صمًا وقلوبًا غلفًـا وأن يغفـر لكاتبه وقارئـه ومن عمل علي إخراجـه، وأن يحفظ مصرنـا الحبيبة وأمتنـا الإسـلامية، وأن يجمعنا على كلمـة التوحيد وتوحيـد الكلمة، أنه ولي ذلـك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د/ خالد آل رحيم

الأسكندرية

١٥ شوال ١٤٣٦هجري

٣١ يوليو ٢٠١٥ ميلادي

مُقــدمة

إن الحمد لله نحمده ونسـتعينه ونسـتغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أما بعد..

فليس أضرُ على الإسلام من الفُرقة والتشرذم وتفريق المسلمين إلـي فرق وأحزاب يضرب بعضهـا بعضًا، ويُكفر بعضُهـا بعضًا، لذا

حـذر المولى ﷻ مـن الفُرقة وأمـر بالاجتماع علـى الدين الصحيح فقال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقـال ﷻ ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمـران: ١٠٥]. وغيرهـا مـن الآيـات البينات في فضل الاجتماع وذم الفُرقة والابتداع.

يقـول الإمـام محمـد بـن جريـر الطـبري في تأويل قولـه تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ وتعلقـوا بأسـباب الله جميعـا يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسـكوا بدين الله الـذي أمركم به وعهـده الذي عهده إليكـم في كتابه من الألفـة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله [(١)].

ويقـول الإمـام القرطبـي رحمه الله في معنـى الآيـة: فـإن الله يأمـر بالألفـة وينهى عـن الفرقة فإن الفرقـة هلكة والجماعـة نجاة، وقال ابـن عبـاس رضي الله عنهما لسـماك الحنفي: يـا حنفـي الجماعـةُ الجماعة!! فإنمـا هلكـت الأمـم الخاليـة لتفرقهـا، أمـا سـمعتَ الله ﷻ يقـول ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [(٢)] وقال بن مسـعود رضي الله عنه: يـا أيهـا النـاس عليكـم بالطاعـة والجماعـة فإنهمـا حبـل الله الذي

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ٢١.

(٢) تفسير القرطبي ٤/ ١٠٥.

أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة [(١)] وعلى هذا كانت ولازالت عقيدة أهل السُـنة والجماعة من يوم الرسالة وإلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها.

بـل في حديـث النواس بـن سـمعان الأنصاري رضي الله عنه قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سـوران بينهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مُرخاه وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتفرقوا، وداع يدعو فوق الصراط، فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قـال له: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط: الإسـلام، والسـتور: حـدود الله، والأبواب: محـارم الله، والداعـي على رأس الصـراط: كتـاب الله تعالى والداعي من فوق الصـراط: واعظ الله في قلب كل مسلم»[(٢)].

ومن تأمل عظمة هذا الحديث وخطرة علم أهمية الاجتماع على العقيدة الصحيحة، وهرب من الفرقة ومن السُبل المُخالفة ولو بشُبهة هروبه من الأسد، إذ أنها مُهلكة للعبد، مُغضبة للرب جل وعلا، فدين الإسـلام لا يقبل التجزئة ومـا حلت النكبات بالأمـة وابتُلوا وعُذبوا

(١) الشريعة للآجري ١/ ٢٩٩.

(٢) رواه أحمد ٤/ ١٨٢، وصححه الألباني فى صحيح الجامع ٣٨٨٧.

بالفرقة إلا لما شابهوا أهل الكتاب في الإيمان ببعض الكتاب وترك البعض[١].

ومن بعد وفاة النبي ﷺ ظهرت في جسد الأُمة الفرق، ولم يكُن ظهورها بالشيء الخفي، بل نبأ بها الرسول النبي ﷺ فقال «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»[٢] فأخبر النبي ﷺ بأن الفُرقة حاصلة وأخبر بالصفة الفارقة بين كُل تلك الفرق وبين الفرقة الوحيدة الناجية، فقال ما أنا عليه وأصحابي، وكان النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم مجتمعون على كلمة واحده ومنهج واحد واضح دلت عليه الأدلة، وبينه الحبيب في سُنته أوضح تبيين.

لكن الفرق والجماعات التي تظهر تترًا تأبى إلا تفريق أمر المسلمين، مرة بدعوى حُب الدين، ومرة بدعوى تكالب الأعداء على الإسلام والمسلمين وضرورة التصدي لهذه الحرب بالتكتل وتجميع الشباب خلف قيادة وجماعة، ومرات بحجة تخاذل العُلماء عن نُصرة الحق وأهله وهذا من أعجب العجب، إذ أن أهل العلم لو

(١) مقال (النصوص التي جمعت بين الأمر بالجماعة والنهي عن الفرقة) موقع الدُرر الثنية.

(٢) أبو داوود ٢/ ٥٠٤، والترمذي ٣/ ٣٦٧، وصححه العلامة الألباني فى صحيح الجامع ٥٣٤٣.

تخلوا عن نصرة الحق فقد ضاعت الأمانة ولننتظر الساعة كما أخبر الحبيب!!

ومن ضمن ما نبت في جسد الأُمة الإسلامية في بداية القرن الماضي جماعة الإخوان المسلمين، بدأت بمنهج وتصور عن الإسلام رسمه مرشدها الأول ومؤسس مدرستها وواضع حجر أساسها الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له، وفى هذا الكتاب نُلقي الضوء على ملامح البداية، ومراحل التطور، والأهداف، وكذلك عوامل الانهيار بعد حكم مرسي لمصر بإذن الله تعالي، كذلك نربط بين أخطاء الماضي والحاضر وكشف الستار عن بعض الحقائق الغائبة عن شباب الجماعة والمتعاطفين معها.

- والذي أتمناه من القارئ الكريم ألا يُكَوِّن فكرة عن الكتاب ويُصدر حكمًا على محتواه دون قراءته قراءه تامة وفهم ما فيه، بعد ذلك يمكنك رفضه ونقده بطريقة علمية ولك الحق في ذلك، أو قبول المحتوى أو بعضه مشكورًا ولك من الكاتب كُل التقدير، لكني لم أجمع فيه إلا ما أعتقد أنه حقًا، علمًا بأن الكتاب لا يهدف إلى تشويه كيان أو هدمه وإنما هو نصيحة لمن تمسكوا بهذا الكيان لأكثر من ثمانين عامًا بدعوى أنه الإسلام المُصفى، والمنهج المُرتضي عند الله عَزَّ وَجَلَّ، ولن أذكُر كلمة إلا بدليلها بإذن الله.

كيف أبدأ؟

حينما تُفكر في الكتابة عن الإخوان المسلمين تحتار من أين تبدأ، هل تبدأ مُباشرة في الحديث عن الإخوان ما بعد الثورة – ٢٥ يناير – فيكون الكتاب بمثابة سرد للأحداث، أم يلزم الكلام عن بداية الجماعة من أول التأسيس حتى تصل إلى اليوم؟

وإن كانت هذه هي البداية فسيطول البحث، إذ أنك تتحدث عن أكثر من ثمانين عامًا خلت بحلوها ومُرها، بخيرها وشرها، ألفَ فيها عن تاريخ الإخوان المسلمين المؤيد والمُعارض، وكُلٌّ يروي ما حَدَث مُتبنيًا وجهة نظره في الأحداث، فالمؤيد للجماعة يحكي البطولات والمواقف ولا يتحدث عن الأخطاء إلا قليلًا، والمعارض يحكي عن الجرائم والمكائد دون التحدث عن الإيجابيات إلا قليلًا، وأنت كباحث عن الحقيقة تتوه بين سطور هؤلاء وهؤلاء، لكن لا شك أن هُناك قواسم مشتركة في التأريخ لهذه الفترة، كما أن هُناك أحداث رُويت من المُعارضين تؤيدها مواقف معاصرة، وهُناك مواقف رُويت من المؤيدين تنفيها مواقف معاصرة، فقررت أن يكون البحث قائم على الإنصاف ومحاولة الوصول إلى الحق من بين رُكام الباطل.

سـألتُ نفسـي مرارًا قبل التعمق في قراءة مـا كَتب الإخوان عن الجماعـة وما كُتب عـن الجماعة من مخالفيهم لماذا لا نجد في كلام أهـل العلـم الكبار اسـتدلالات ونقولات واستشـهادات من كُتب « عُلماء الإخوان »؟ ومصادرهم الرسـمية؟ فلم نجد في مصنفات أهل العلم التي نُشـرت ما بين مقتل حسن البنا إلي يومنا هذا استشهادات بكلام لحسن البنا ولا غيره إلا ما كان من بعض النقولات القليلة عن سيد قطب وخاصة من تفسيره وذلك لأنه كان أديبًا مفوهًا، أو ما نجد من بعض الفتاوى للشـيخ يوسف القرضاوي، وحتي هذه النقولات لن تجدها إلا في مواضع قليلة جدًا جدًا، لكن يستحيل أن تري كتاب للشـيخ الألباني أو للشـيخ بن باز أو بن عثيميـن أو غيرهم من علماء المنهج السـلفي يسـتدل بكلمة واحدة لأى عالم من عُلماء الإخوان المسلمين..!! فما السر؟

بـدا لي الأمـر غريبًـا إذ أنني أسـمعُ دائمًا الإخـوان يقولون عن حسـن البنا إمـام، فكيف لا يسـتدل بكلامه أهل العلـم إن كان إمامًا بحق؟ وهم أحري الناس بتتبع آراء أهل العلم ولاسـيما الأئمة منهم ونشرها، فما هي المشكلة؟

ثـم بدأت أقرأ عن حسـن البنـا لأجد أن من تحدثـوا عن الرجل انقسموا الى ثلاثة أقسام:

- **الأول:** مـن يعتـبره إمام الأئمـة وحُجة الإسـلام وفلتة الأيام، حتي قال عنه بعض الغُلاة «عجزت الأرحام أن تلد مثله!!!».

- **الثـاني:** يعتـبره الإرهابي الأكـبر والمُنظـر الأول للإرهاب في العالم.

- **الثالـث:** من اعتـبره رجل مُصلح له ما له وعليـه ما عليه وهذا الأقرب إلي الإنصاف.

لكـن القسـم الأخير لم يعتبر حسـن البنـا من العلمـاء، ولا من الفقهاء، وإن كانت لديه خلفية علمية لكنه لا يرتقي لمرتبة العُلماء، ولا حتي لرتبة طالب علم مُجتهد، ومثال ذلك ما قاله الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حسـن البنا في أحد التسـجيلات قال «لم يكُن حسـن البنا عالمًا بالكتاب والسُـنة ولذلك صدرت منه بعض الآراء التي تخالف السنة الصحيحة، مثل موقفه من الأسـماء والصفات، وموقفه من التوسـل بغيـر الله ليس موقف رجـل عالـم مُتمكن [١] وإنمـا رجل عنده أفكار عامـة ويجعلهـا من الأمور الخلافيـة التي يُباح الخـلاف فيها، وكان يجـب عليـه أن يُكمل نقصه وكان عنـده جماعة من كبـار المثقفين، وحسن البنا كان كاتبًا وقُتل في سبيل دعوته التي يفهمها والذين قتلوه هُم أعداء الإسـلام» ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «والإخوان المسلمون الى اليوم لم

(١) تسجيل صوتي من سلسلة الهدي والنور.

يجدوا العالم الذي يوجههم ويربيهم على الكتاب والسنة» وكذلك قال رَحِمَهُ اللَّهُ عن سيد قطب فقال «سيد قطب ليس رجلًا عالمًا وإنما هو رجل أديب وهو لا يُحسن التعبير عن العقائد السلفية» وكان من انصاف الشيخ الألباني لسيد قطب أن قال «الرجل كاتب ومتحمس للإسلام الذي يفهمه لكنه ليس بعالم، وكتب في السجن كلامًا طيبًا ويكفي أن مما كتبه عبارة لا إله إلا الله منهج حياة، لكنه لا يفرق بين توحيد الألوهية ولا الربوبية، وهذا يعني أنه ليس فقيهًا ولا عالمًا» لكن الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالي قال تعليقا على كلامه «أن مثل هؤلاء يُنتقد ما عندهم من فهم غير صحيح للإسلام، ولكن دون بذل العداوة لهم لأنهم في النهاية مسلمون»[١].

وهذا ما أحاول أن التزمه في الكتاب، وهو النقد البناء المستند إلي أدلة حقيقية، ولا يُفهم من عنوان الكتاب أنه لنصب العداوة لشباب الجماعة وشيوخها، ولكن هو توصيف للحالة العامة التي صنعتها الجماعة في بلادنا خصوصًا في الفترة الأخيرة، فتشعر إن كُنت تعيش في بلادنا أن ثم حالة من الاختناق تسببت فيها الجماعة «بنية حسنة أو بسوء نيه» ليس هُنا محل الكلام عن ذلك، وإنما ستكتشفه بين السطور والأوراق الآتية.

(١) والإمام الألباني لم ير الإخوان هذه الأيام، ولو رآهم لتغيرت عباراته كثيرا تجاههم.

التأسيس وشخصية المؤسس كما ذكرتها مصادرهم

بـدأت الجماعـة عـام ١٩٢٨ م، والمؤسـس كما ذكـر مؤرخو الجماعة هو الشـيخ حسـن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له، وكما يبدوا من قراءة الظروف المُحيطة بالتأسـيس أن الهدف الرئيسي الدافع لفكرة انشاء الجماعـة هو أن حسـن البنا لما اسـتقر بـه المقام بالإسـماعيلية أثر في نفسـه مـا رآه من الاسـتعمار المتمثل في المعسـكرات الإنجليزية بالقنـاة، والاسـتعمار الاقتصادي المتمثل في شـركة قناة السـويس، ثم سـاءه أن يعرف أن المسـلمين في مصر منقسمون بسبب خلافات دينيـة، نتيجة تعصب كل فريـق لرأي خاص، فأخذ يـزاول التدريس والدعـوة ويتحـرى الموضوع الذي يتحـدث فيـه، دون أن يتعرض للنواحي الخلافية، ويضرب لهم مثلا لتسـامح علماء المسـلمين في الصدر الأول رغم اختلافهم في المسائل التي تحتمل أوجه الخلاف.

وفي ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ، مارس سنة ١٩٢٨ م زار البنا ستة هم أول لبنة لجماعة الإخوان المسلمين وهم: «حافظ عبد الحميد»، و«أحمد الحصري»، و«فؤاد إبراهيم»، و«عبد الرحمن حسـب الله»، و«إسماعيل عز»، و«زكي المغربي»، وهم من الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كان يُلقيها، وجلسـوا يتحدثون إليه، وفي صوتهم

قوة، وفي عيونهم بريق، وقالوا ما هي الطريق العملية إلي عزة الإسلام وخير المسلمين؟!ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزة في عروقنا، وهذه الأرواح تسري مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا، وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا وكل الذي نريده أن نقدم لك ما نملك، لنبرأ من التبعية بين يدي الله، وتكون أنت المسئول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل.

كان لهـذا القول أثره البالغ في نفس البنا، ولم يستطع أن يتنصل من هذه التبعية، وقال في أثر عميق: (شكر الله لكم وبارك هذه النية الصالحة ووفقنا إلي عمل صالح يرضي الله، وينفع الناس، وعلينا العمل، وعلي الله النجاح، فلنبايع الله علي أن نكون لدعوة الإسلام جندًا، ففيها حياة الوطن وعزة الأمة).

وكانت بيعة وكان قسمًا أن نحيا إخوانا نعمل للإسلام ونجاهد في سبيله.

وقال قائلهم: بم نسمي أنفسنا؟ وهل نكون جمعية أو ناديًا أو طريقة أو نقابة، حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فرد الأستاذ البنا قائلا: لا هذا ولا ذاك دعونا من الشكليات، ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات. ونحن أخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذا (الإخوان المسلمون).

وهكذا غُرست البذرة الأولي لفكرة الإخوان المسلمين [(١)] كان عُمر حسن البنا وقتها ٢٢ سنة فقط لا غير، ومع ذلك تحمل تبعة هذه المسؤولية الكبيرة (في وجهة نظره) ولا أدري ماذا عند الرجل من علم وفقه حتي يتحمل هذه المسؤولية في هذه السن لكن هذا ما حدث.

كما تُلاحظ أنها بدأت كفكرة اصلاحية، وليست كما يدعي الإخوان أن حسن البنا سلفي الفكر، إذ أن السلفية في أول أبجدياتها تصحيح معتقدات الناس ودعوتهم إلي نبذ الشرك والبدع، ولذا قد تكون دعوة البنا يتناسب معها توصيف « دعوة إصلاحية ضد الاستعمار» باعتبار أن دعوتهم كانت تأثرًا بالاستعمار، وأول اهدافها هو مواجهه الاستعمار وهذا حسن بلا شك، لكن المقصود هو ضبط التوصيف لأن هذا يُفيد فيما يلي.

وليس التوصيف الذي ذكرته آنفًا محض افتراء مني، أو دفع لتوصيف دعوة الرجل في اتجاه مُعين لشيء في نفسي، وإنما هذا هو المُعتمد والمُعتبر في توصيفهم هم لدعوتهم حيث يقولون «طبقًا لقوانين ومناهج ومبادئ الجماعة فإن (الإخوان المسلمون) يهدفون إلى إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي من منظور إسلامي

(١) ويكيبيديا الإخوان المسلمون – مقال الوطن والمواطنة في فكر الإمام البنا.

شامل في مصر وكذلك في الدول العربية التي يتواجد فيها الإخوان المسلمون»[(١)] إذن ليس من مبادئ الجماعة الأساسية تصحيح عقائد المسلمين ونبذ البدع والمُحدثات كما هو منهج السلف الصالح، وإنما الاهتمام الرئيسي الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وأُكرر هذا حَسَن، ولكن البداية خاطئة، وبداية على غير الهدي وعلى غير الطريق ستنتهي بلا شك بعواقب لا تُرضي.

ويبدو لي أن اختيار حسن البنا لتوصيف دعوته بأنها دعوة سلفية وطريقة سُنية وحقيقية صوفية[(٢)] هو أنه أراد الجمع دون النظر إلي تفاصيل[(٣)]، ودون الدخول إلي مناهج وعقائد، لكن الأصل عنده بلا شك هو الحقيقة الصوفية، ولكن حَشْر المُسمى السلفي في التوصيف والتعريف هو استجلابًا لرضا من ينتهجون هذا المنهج، لكن المُتأمل لهذا التوصيف يري خلطًا عجيبًا بين المنهج السلفي بصفاء معتقده ووضوحه وبين الحقائق الصوفية بشوائبها البدعية لأن البنا لما ذكر في التوصيف «حقيقة صوفية» فهو بلا شك يتحدث عن صوفيته هو إذ ليس من المعقول أن يقصد غير مُعْتَقَده، ثم يقف الحليمُ حيرانا

---

(١) ويكيبيديا الإخوان المسلمون – مقال «الإخوان المسلمون».

(٢) مجموع الرسائل ١٥٦.

(٣) يأتي مزيد توضيح في الكلام الخاص عن دعوات التقريب بين السنة والشيعة وتحالفات الإخوان مع المناهج المنحرفة.

أمـام التوصيف العجيب، إن كانت دعوتك سـلفية فهـذا يكفيك، إذ أن الدعـوة السـلفية هي القرآن والسُـنة، وهي الاتبـاع، وهي التجرد لدين الله، والخشـوع بين يدي الله، والانابـة لله، واخلاص الدين لله، وهـي الجهاد في سـبيل الله، وهي كُل المعاني التـي يُمكن أن يتخيلها مُسـلم باحث عن دينه، فما معني وضع حقيقـة صوفية في التعريف؟ لا أشـك أن المعني المقصود هو ما ذكرت آنفًا، وهو الجمع بين كُل النـاس تحت مظلة واحدة اسـمها (الإخوان المسـلمون) وقد يؤكد هـذا المعني القاعـدة الذهبية التي اعتمدها البنـا في دعوته التي تقول «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه».

- لكـن هـل تعتقـد أن من حـق السـلفي الانتماء إلـي الجماعة باعتبارها دعوة سلفية؟

والإجابة أنه يُمكن ذلك شـريطة أن يلتزم بالمنهج الذي وضعته الجماعة لنفسـها، والسـر في ذلك أنهم سيستفيدون من خُلقه وجُهده وتكثيـر أعداد من ينتمـون الى الجماعة، لكن ليس مـن حقه أن يُنفر النـاس من الجماعـة بنقد المناهـج الباطلة، أو الرد علـى المبتدعة، فليـس لـه الحـق في الحديـث عـن الأشـاعرة والصوفيـة ولا حتـي الرافضـة، لأن هذا من تنفير النـاس عن دعوتهم وجماعتهم وهذا بلا شـك خلاف المقصـود، وهذا المعني يظهر واضحًا في كلام جاسـم

المهلهـل حيث يقول «بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها مـن ينفـر من التقيـد بخططهـم ونظامهم ولـو كان مـن أروع الدُعاة فهمًا للإسـلام وعقيدته، وأكثرهم قراءة للكتب ومن أشد المسلمين حماسـة وأخشـعهم في الصلاة!!»[1] وهذا يعني أنهم يريدون سـلفيًا قد خلع سـلفيته على باب مكتب الإرشـاد، سلفي الاسم فاقد الهوية والمنهـج، أو إن أردت أن تصـف الأمـر وصفًـا دقيقًـا فهُـم يريدون إخـواني بلحية وجلبـاب وإخوانية تلبس النقاب!! هـذه هي الحقيقة التي يجب أن نتنبه لها، فالأمر مجرد تكثير لأعدادهم بشبابنا فيُظهروا كثرتهم وقوتهـم وتنوع المنتمين إليهم، فهـذا الحليق وذاك المُلتحي وتلـك المنتقبـة وأخري مختمرة وثالثة سـافرة، لا مشـكلة، فتتحقق رؤيتهم في أسـتاذية العالـم بجمعٍ دون تفتيـش في المناهج والعقائد، وكأنه استخدم قاعدة «إذا جمعت فقمش» في جمع الناس وحشدهم للظهـور على النـاس بالكثرة الكاثرة والجمـوع الغفيرة فقرر الجمع من كل حدب وصوب، لكنه نسـي شـقها الثاني «وإذا حَدَّثْتَ ففتش» ففصـل الغث عن السـمين فيه أعظم المصالـح وليس ثم مصلحة فى الجمع بين كُل تقي وفاسد طالح.

---

(١) للدعاة فقط ٩٦.

عقيدة البنا

إن تكلمنا باختصار عن عقيدة البنا فقد تربى في أحضان الطريقة «الحصافية» وهي طريقةٌ صوفيَّةٌ، وقد ظلَّ ملتزمًا بها حتى بعد ما أسَّس الجماعة، قال أبو الحسن الندوي: وقد حدثني كبارُ رجاله وخواصُّ أصحابِه أنه بقِيَ متمسكًا بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده وفي زحمة أعماله [١]، بل وصّرح هو رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يزور قبور الأولياء! ويحضر الموالد والاحتفالات البدعيَّةَ [٢].

كما أنه وقع في جملة من الأخطاء العقدية حيث نسب لعقيدة السلف ما ليس منها، ومن ذلك علي سبيل المثال لا الحصر قوله إن آيات وأحاديث الصفات من المتشابه [٣] ورُبما فهم ذلك من حديث عبد الله ابن عباس: أنه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصفات؛ استنكارا لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه [٤] والحق أن علماء السلف أجمعوا أن آيات الصفات وأحاديثه من المحكمات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة؛ لا

(١) التفسير السياسي للإسلام ٨٣.
(٢) مذكرات الدعوة والداعية (ص ٥٤، ٢٠٠).
(٣) مجموع الرسائل ٣٩٢.
(٤) السنة لابن أبي عاصم برقم ٤٨٥، وصححه الألباني فى ظلال الجنة صـ ١٩٧.

أحمد بن حنبل ولا غيره؛ أنه جعل ذلك من المتشابه وإنما ذلك قول المبتدعة والفرق المنحرفة عن منهج السلف»، ولما سُئل الشيخ الفوزان حفظه الله هل صفات الله ﷻ من قبيل المتشابه أو من قبيل المحكم قال «صفات الله سبحانه وتعالى من قبيل المحكم الذي يعلم معناه العلماء ويفسرونه، أما كيفيتها؛ فهي من قبيل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وشبيه هذا قول الإمام مالك حينما قال «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» [(١)].

- كما أن حسن البنا يقول بتفويض معاني أسماء الله ﷻ، أو ما يُسمي بعقيدة التفويض وهو أيضًا مخالف لمذهب السلف في المسألة، لكن المشكلة ليست في الاعتقاد الخاطئ فحسب وإنما النقل من كُتب أهل العلم بفهم مُغاير لفهمهم، فذكر في كتاب الرسائل في رسالة العقائد أن مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها الإيمان بها كما وردت وترك بيان المقصود لله تعالي فلا ندرك لها كيف ولا معني [(٢)] ثم نقل ما يُدلل به على ذلك من مذهب السلف الصالح فقال «ذكر الخلال في كتاب السُنة قال حنبل سألت أبا عبد الله

(١) موقع الشيخ الفوزان، تحت عنوان صفات الله ﷻ بين المتشابه والمحكم.
(٢) رسائل حسن البنا – رسالة العقائد.

عـن الأحاديث التـي تُـروي إن الله تبـارك وتعالي ينزل إلي السـماء الدنيـا، وإن الله تعالي يري، وما أشـبه ذلك مـن الأحاديث، فقال أبو عبد الله: نؤمن بها ونُصدق بها ولا كيف ولا معني!! «[1]

وإذا رجعنا إلي كتاب السُـنة للخلال سـنجد النـص غير ما ذكر البنـا إذ أن النـص الثابـت هـو كالتالي قَـالَ أحمد حين سُـئل عن رد بعض الجهمية أحاديـث الصفات قال: «قَدْ تَلَقَّتْهَـا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، نُسَـلِّمُ الْأَخْبَـارَ كَمَـا جَاءَتْ، قَـالَ: فَقُلْتُ لَـهُ: إِنَّ رَجُـلًا اعْتَرَضَ فِي بَعْضِ هَـذِهِ الْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ فَقَالَ: يُجْفَـى، وَقَالَ: مَا اعْتِرَاضُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يُسَـلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ»[2] ولن تجد نص في كتاب السُنة للخلال مطابق لما ذكره الشيخ حسن البنا أو قريب منه إلا هذا النـص، والنص الأقرب لما ذكر هو ما جاء في كتاب آخر وهو شـرح اعتقاد أهل السـنة للالكائي قَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَـدَ بْـنَ حَنْبَلٍ عَـنِ الْأَحَادِيـثِ الَّتِي تُرْوَى عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَنْـزِلُ إِلَى السَّـمَاءِ الدُّنْيَا»، فَقَالَ أَبُو عَبْـدِ اللهِ: « نُؤْمِنُ بِهَا وَنُصَدِّقُ بِهَا وَلَا نَرُدُّ شَـيْئًا مِنْهَا إِذَا كَانَتْ أَسَـانِيدُ صِحَاحَ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ قَوْلَـهُ وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُـولُ حَـقٌّ، حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ:

---

(١) المصدر السابق.
(٢) السُنة للخلال ١/ ٢٤٦.

«يَنْـزِلُ اللهُ إِلَى سَـمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ: قُلْتُ: نُزُولُـهُ بِعِلْمِهِ بِمَاذَا؟ فَقَالَ لِيَ: اسْـكُتْ عَـنْ هَذَا، مَالَـكَ وَلِهَـذَا، أَمْضِ الْحَدِيـثَ عَلَى مَـا رُوِيَ بِلَا كَيْـفٍ وَلَا حَدٍّ، إِنَّمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ وَبِمَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَا يَبْلُغُ قَدْرَهُ وَاصِفٌ وَلَا يَنْأَى عَنْهُ هَرَبَ هَارِبٌ» [(١)] ومعنـي كلام الإمام أحمد في قوله «أَمْضِ الْحَدِيـثَ عَلَى مَا رُوِيَ بِلَا كَيْـفٍ وَلَا حَدٍّ» «أي المعنى الذي يفسـره به المبتدعة وهذا ظاهر من سـياق الـكلام إذ أن الكلام عن تأويـل الجهمية، وليـس المراد نفي المعنى الحقيقي، فإن معناها معروف» [(٢)] وقال الشيخ بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ «لا نثبـت لهـا معنى يخالـف ظاهرها كمـا فعله أهـل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت»، ويدل على هذا قوله: «ولا نرد شيئًا منها، ونصفه بما وصف به نفسـه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشـناعة شـنعت، ولا نعلـم كيف كنه ذلك». «فإن نفيه لرد شـيء منهـا، ونفيه لعلم كيفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها» [(٣)].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٠٢.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد صـ٤٩.

(٣) شرح لمعة الاعتقاد صـ٣٦ (شرح الشيخ بن عثيمين).

أمـا عقيدته في اليهـود ففي كتـاب (الإخوان المسـلمون أحداث صنعـت التاريـخ)[1] محمود عبدالحليـم تحدث عن قضية فلسـطين وعن اللجنة المشتركة الأمريكية البريطانية التي جالت العالم من أجل قضية فلسطين وقد حضر البنا اجتماعًا لها في مصر، ممثلًا عن الحركة الإسلامية وألقى كلمة قال حسن البنا مؤسس الحركة فيها ما نصه:

(... والناحيـة التـي سـأتحدث عنها نقطة بسـيطة مـن الوجهة الدينيـة، لأن هـذه النقطـة قـد لا تكـون مفهومـة في العالـم الغربي، ولهذا فـإني أحب أن أوضحها باختصار: فأقـرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؟! لأن القرآن الكريم حضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسـلام شـريعة إنسـانية؟! قبل أن يكون شـريعة قومية، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم وفاقًا: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسـن).. وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونيـة، فقال تعالى: (فبظلم من الذين هادوا حرمنـا عليهم طيبات أحلت لهم ...) انتهى كلام حسـن البنا، وهذا الكلام قال مثله تمامًا الشـيخ يوسـف القرضاوي فقال نصًا في حوار مـع جريدة الراية «نحن لا نُحارب اليهود من أجل العقيدة، وإنما من أجل الأرض»[2].

(١) (١/ ٤٠٩).

(٢) ومثلـه كلام للقرضاوي أيضًـا في حوار على قناة الجزيرة مع خديجة بن قنة تحت عنوان علاقة المسلمين باليهود.

حسن البنا والشيعة

أما إن تحدثنا عن قضية الشيعة التي ميعها حسن البنا فحدث ولا حرج، فهي أساس الخلاف بين السلفيين والإخوان، ولهُم الحق في إثارة هذا الخلاف لما يعلمونه من خبث الشيعة وفساد منهجهم، فلماذا طالب حسن البنا بالتقريب بين أهل السنة والشيعة؟

حسن البنا أسس جماعته (الإخوان المسلمين) تأثرًا بسقوط الدولة العثمانية، وما تبعه من تفرق للأمة، فلذا اقتصر همه الأكبر على الجانب السياسي و «الحكم»، وما عداه - مهما كان مهمًا - فيأتي تبعًا له، مما جعله يحرص على «التجميع» بين أهل السنة والمبتدعة، ومن ثمَّ الاغترار بفكرة التقريب بين السنة والشيعة، التي كان مآلها «تخدير» السنة تجاه الخطر الرافضي، وإفساح المجال لهم للتفرد بعامة المسلمين ومحاولة تشييعهم. وقد أصبح رأي البنا في هذه المسألة - للأسف - حجر عثرة أمام تنبه «الإخوان» لهذا الخطر، إلا من أفراد معدودين؛ كمصطفى السباعي وسعيد حوى - رحمهما الله -.[1]

وخطورة التقريب قارئي العزيز ليس فقط في مناطق الخلاف

---

(١) (تقارب السنة والشيعة.. بين محب الدين الخطيب و حسن البنا - مقال للشيخ سليمان الخراشي على شبكة صيد الفوائد).

الواسعة بلُ الهوة السحيقة التي بين أهل السُنة والشيعة التي شملت الأصول والفروع فحسب، وإنما الخطورة هي أن الشيعة لهم أهداف دموية فيما يخُص أهل السُنة [1]، فالمسألة عندهم ليست نشر دعوتهم إن تمكنوا من دخول مصر أو غيرها من الدول الإسلامية السُنية فحسب، وإنما هدفهم قتل أهل السُنة إن تمكنوا من هذه الدول، وهذا يعني أنهم إن تمكنوا من مصر مثلًا فأول من سيُقتل على بابها هو حسن البنا إن تمسك بمنهجه السُني لأنه عندهم نجس حلال الدم، وهذا الكلام ليس تأليفًا ولا تزييفًا من الكاتب وإنما هي كُتب الشيعة تشهد علي فساد منهجهم وخُبث طويتهم تجاه اهل السُنة والذي من المفترض أن حسن البنا منهم، بل وإمام لطائفة منهم وهُم الإخوان المسلمون.

وما رُوي في نجاسة أهل السُنة واستحلال دماءهم وأموالهم في كُتب الشيعة أكثر من أن ينقل في مثل هذا الكتاب الصغير إذ تعجُ كتبهم بالكثير من هذه الأفكار الخبيثة والفتاوي الضالة، ولكن ننقل هُنا طرفًا من اقوالهم لتأكيد المعني وتقعيد المبني في قلوب القُراء

(١) هذا باعتبار أننا يُمكن أن نجتنب الخلافات الأصولية بيننا، والحق أن الخلافات العقدية كفيلة بالمعاداة حتي لو ظهر منهم الخير، ذلك أن خطرهم في إضلال الناس عن طريق الحق عظيم، حتي أنهم أخطر من اليهود والنصارى.

وعقولهم، منها ما رواه شيخهم محمد بن علي بن بابويه القُمي والملقب عندهم بالصدوق ويُلقب برئيس المحدثين في كتابه «علل الشرائع» [(١)] عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب [(٢)] – أي السُني –؟ قال: «حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: خُذ ما قدرت عليه».

ويقول فقيهُهم الشيخ يوسف البحراني ما نصه: «إن إطلاق المسلم على الناصبِ وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفًا وخلفًا من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله» [(٣)]

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة فيقول مرجعهم المرزا حسن الحائري الإحقاقي [(٤)] «النجاسات: وهي اثنا عشر، وعد الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار».

---

(١) ص٦٠١ طبع النجف، وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (١٨/ ٤٦٣) والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٧) إذ قال: «جواز قتلهم – أي النواصب – واستباحة أموالهم».

(٢) هُم يسمون أهل السُنة نواصب بدعوي أنهم نصبوا العداء لأهل البيت!!.

(٣) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٢/ ٣٢٣، ٣٢٤).

(٤) أحكام الشيعة (١/ ١٣٧ مكتبة جعفر الصادق – الكويت).

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري [(١)] «وأما الناصب وأحواله، فهو يتم ببيان أمرين: الأول: في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم»

والذي أعتقده أن حسن البنا قرأ هذا الكلام ويعلمه، لكنه خُدع بكلام المُقربين منه من الشيعة إذ يُظهرون الود والمحبة وهذا منهجهم مع أهل السُنة، فمن أخطر عقائد الشيعة التَقِية، وهي أن يُظهر شيئًا لأهل السُنة غير ما يُبطنه، وهذا من باب الخداع لهم، حتي أنهم رووا عن جعفر الصادق أنه قال «إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له» [(٢)] فلا أدري كيف يطالب حسن البنا بالتقريب وازالة الفوارق بين السُنة وبين أناس يظهرون عداوتهم في كُتبهم وسوء نيتهم تجاه أهل السنة حتي وإن أظهروا المودة والحب لهم طالما علمنا أن من منهجهم التقية وإظهار خلاف مكنون النفس؟!!

وحتي لا يُساء فهم كلامي عن الرجل أو أنه كان جاهلًا بما أقول، فأقول هذا غير صحيح، الرجل كان يعلم، ويشهد لكلامي أن الشيخ مُحب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ وكان مُقربًا منه نبه على البنا

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٦ ط الأعلمي – بيروت).
(٢) [أصول الكافي: ٢/ ٢١٧، بحار الأنوار: ٧٥/ ٤٢٣.

وشــدَّد عليــه في أمر الشــيعة و على خطورة المذهب الشــيعي، وكان قد فُتح مركز للتقريب بين الســنة والشيعة في الزمالك أيام حسن البنا لرجل كان يُسمي تقي القُمي وكان شيعيًا خبيثًا، فقال الشيخ الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن نبه على خطورتهم وسَبِهم للصحابة وتكفيرهم لأمهات المؤمنيـن واتهامهم لهـن بالبغاء قال « فإن أصحاب رسـول الله على مراتبهم – من أبي بكر وعمر إلى من يليهم – هم صفوة البشر والطبقة الممتازة من بني الإنسان في تاريخ الإنسـانية، ونحن لا نقبل سـبهم والبغـي عليهم من يهـودي فضلًا عن أن نقبله ممن يزعم الانتسـاب إلـى الإسـلام، ودار التخريب [١] يجب أن تُقفل مـن الزمالك وتُفتح في طهـران وأصبهان وقُـم وزنجان [٢]، وأن يكـون رأس الدعوة فيها هنـاك الخجـل من التاريخ – بعد الخجل مـن الله – في ذلك الموقف المذري الذي يقفه الشـيعة من خير أمة أخرجـت للناس، فإذا غيروا هذا الموقف، وعدلوا عن القول بعصمة غير الأنبياء، وتبرأوا من كل ما بني على هذين الأساسـين، حصل التقريب بذلك وتم ما يريدون، وإلا فالعلم وأهله لهم بالمرصاد » [٣]

(١) يقصد دار التقريب التي ذكرناها الخاصة بتقي القُمي.

(٢) طهـران وأصبهان وقُم وزنجان هي اسـماء لمدن إيرانية، وطهـران هي العاصمة الإيرانية.

(٣) مجلة الفتح – العدد ٨٦٢.

هكـذا يكـون موقـف العُلمـاء الربانييـن، وهكذا تكـون الوقفة الصادقة لدين الله، أما فكرة التجميع علي غير منهج فهو سبيل للفرقة وليس للتجميع، فأي فُرقة قارئي الحبيب أشـد مـن الفرقة في الدين وإن اجتمعـت الأجسـام، وأي تقريـب يُمكـن أن يكون مـع من قال عـن أبي بكـر الصديق رضي الله عنه كافر وكافـر من يُحبـه!! [١] كذلك قالوا عـن عمر رضي الله عنه، وأكـدوا في غير موضع أن هذه من المسـائل العقدية التي بُني عليها دين الشـيعة الاثني عشـرية ومن لم يعتقدها فليس من شـيعة أهل البيت!! قال المجلسـي «الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمـر وأضرابهما وثـواب لعنهم والبراءة منهم أكثـر من أن يذكر في هـذا المجلد أو في مجلدات شـتى وفيما أوردناه كفايـة لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم» [٢].

فكيف تَصْفُوا قلوب أهل السُنة لمن اتهموا أمهاتهم بالزنا؟ كيف صَفَى قلب حسن البنا لهؤلاء الأنجاس؟ ولو كانت المُتهمة أمه التي ولدته والله ما صفي قلبة قط، وهذا كُله كلام مسطور في كُتبهم عُقدت عليـه أفئدتهم ولا يقبلون بغيره بديلًا لأنه دين واعتقاد، لكن مطلوب منا أهل السُـنة أن نتنازل، وأن نتجاهل هذه الخلافات البسيطة!! من أجل الاجتماع وتكثير سواد المسلمين!!!!

(١) بحار الأنوار ٣٠/ ٣٨٤/ ٦٩/ ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٠/ ٣٩٩.

فقيه بلا فقه!!

ومـن طرائف القصص التـي تقرأها وتتيقن منهـا أن الرجل كان جريئًا على سنة النبي ﷺ مُتجنيًا عليها بجهل ما رواه صديقه محمود عسـاف، قـال ذات يوم نشـرت جريدة الإخـوان المسـلمين اليومية معلومات موجزة تقول ممنوع اطلاق اللحية إلا بإذن المرشد العام!! فسألتُ الإمام البنا عن تلك التعليمات فقال:

- هُناك ظاهرة بدأت تتفشـي بين الإخوان وهي إطلاق اللحية!! حتي لمن هُم في سن المُراهقة، وللِّحية تبعاتها، فأولًا ينبغي أن تكون مقبولـة الشـكل وتُضْفي علـى صاحبها الوقـار، وهـذا لا يتوفر عند المُراهـق، ثم إن تصرفـات صاحبها يجب أن تتصـف بالرزانة مادام يرغب أن يلتزم بالسـنة، وما بالك بشـاب يجلـس في الترام (المترو) وهو مُلتح، وأمامه امرأة، ويقع نظره عليها مُصادفة، ماذا يقول الناسُ مـن حولـه؟ انظروا الى السُـني ابن الـ...؟ وهكذا يتسـبب في سـب السُنيين جميعًا.. (١)

ثم أخذ البنا يؤصل للمسـألة وأنها من سُنن العادات وليست من سُـنن العبـادات، وتأصيله هذا تأصيل لا نعرفه مـن كلام أهل العلم،

(١) مع الإمام البنا صـ ٤٧.

ولـم يقُل به أحد من الأئمة أبـدًا، ولا أدري من أين جاء بهذا الكلام، وإنما الإجماع على أن توفيـر اللحي للرجال فرضٌ والأمر من النبي للوجوب [(١)].

لكـن الطرافة ليسـت فقـط في التأصيل العجيب الذي لم يُسـبق إليـه، فهذا شـأن كُل من تكلم في الدين بهـوي، أو بجهل، او عصبية، ولكـن الطرافـة أنه مُنـع اطلاق اللحيـة إلا بأمر المرشـد!!! ما هذا؟ وكيف يرضي هؤلاء الشـباب أن يتَحَكم حسـن البنا حتي في عاداتهم علـى افتراض أن إطلاق اللحية عادة وليسـت عبادة، وبلا شـك أنها لو كانت عادة فهي عادة حسـنة، ورحم الله من قال «سـبحان من زين وجـوه الرجال باللحي» فكيـف قبلوا هذه الجرأة منـه على نص من نصوص السنة المباركة، بل أمر من أوامر النبي ﷺ بدعاوي غريبة ما أنزل الله بها من سلطان.

تفصيل هام في المسألة:

كلام الشـيخ البنـا عـن زوال العلـة التـي مـن أجلها أمـر النبي بإطـلاق اللحيـة كلام غير صحيـح وغير علمي وبعيـد كُل البُعد عن

---

(١) وحكـى ابن حزم الإجماع على أن قص الشـارب وإعفاء اللحية فرض واسـتدل بجملة أحاديث منها حديث ابن عمر رضي الله عنه «خالفوا المشـركين أحفوا الشـوارب وأعفوا اللحى».

الحـق المُبين وعن طريقة العُلماء المُحققيـن، بل يدل على هوى أو جهـل تلبس بالرجل حتـي تجني وتعدي، ويدل علـى ذلك أن هُناك نصوص أخري تحض على إطلاق اللحي ولا أشك أن الرجل قرأها طالما أنه قرأ السُـنة وأحاط بعلومها كما قال عنه بعضهم، والعلة من إعفاء اللحية ليس من أجل المخالفة فحسـب، بل هو من الفطرة كما ثبـت، فإن إعفـاء اللحي من الفطرة التي فطـر الله الناس عليها وعلى استحسانها، واستقباح ما سواها(١)

الوجه الثاني فى المسـألة: نسـأل: هـل كان كُل اليهود والنصارى أيام حسن البنا يُطلقون لحاهم؟ قطعًا لا.

بـل أكثرهـم لا يطلقـون لحاهم وهـذا واقع، ولا حتـي ربعهم، ولا عشـرهم، فلزم أن تكون المخالفة بالإطلاق وليس بالحلق، لأن المُخالفة تكون للغالب عليهم وليس على الأقلية منهم..

الوجه الثالث: أن الحكم إذا ثبت شـرعًا من أجل معنى وقد زال المعني وكان هذا الحكم موافقًا للفطرة أو لشعيرة من شعائر الإسلام فإنه يبقى ولو زال السـبب، ألا ترى إلى الرَّمَل في الطواف كان سـببه

---

(١) حديث عائشـة أنها عشـر حيث قالت: قال رسـول الله ﷺ: عشر من الفطرة: قص الشـارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتـف الإبـط وحلق العانـة وانتقاص المـاء. يعني الاسـتنجاء. قـال: زكريا قال مصعب: ونسيت العاشرة.. إلا أن تكون المضمضة. رواه الإمام أحمد وغيره.

أن يُظهر النبيُّ ﷺ وأصحابه الجَلَد والقوة أمام المشركين الذين قالوا إنــه يقدم عليكم قوم وهَنَتهم حُمَّى يثرب؟، ومع ذلك فقد زالت هذه العلة، وبقى الحكم، حيث رَمَل النبي ﷺ في حجة الوداع [1].

وقد يقول قائل هذه مسألة من ضمن الاف المسائل التي تكلم فيها الإمام، وأنتم انتقيتم هذه فحسب لكي تشككوا في علم الرجل وقدره، وهذا مخالف للحق، لأنه إن كانت هذه طريقة الرجل في استدلاله في مسألة بسيطة كهذه فما بالك بالمسائل العظام، خصوصًا المسائل التي تخُص حياة المسلمين وأموالهم ودماءهم؟، الله المستعان.

والحق أن هُناك الكثير من الإخطاء لو تتبعنا ما كتب الرجل لكن حقيقةً ليس مقصود هذا الكتاب تقصي عقيدة الرجل والبحث عن أخطاءه العقدية والفقهية، وإنما كان هذا البحث فقط لتعلم أن الرجل لم يكُن عالمًا فذا ولا متبحرًا في علوم الشريعة ومتقنًا وإنما كان كما قررنا سابقًا رجل غيور على دينه، مثقف، أو كاتب اسلامي، لكن لا يرتقي أبدًا إلي رتبة العلماء، وسيأتي أبحاث أخري توضح هذا المعني وتُجليه.

وليست هذه العلمية الضعيفة والفهم المحدود فقط عند حسن

---

(١) فتاوي بن عثيمين ١١/ ١٢٩.

البنا ولكن تتجلي مظاهرها في كثير من كتاباتهم، ومنها في العدد الأول من مجلة النذير حيث بدأها صالح عشماوي بقوله بسم الله الواحد القهار، وبسم محمد المجاهد الصابر، وبسم الشباب الثائر، وعلى مبادي الإخوان، وتحت لواء المرشد العام المؤيَد نُقدم الى القُراء مجلة النذير [(١)] والبسملة كما هو معلوم في كلام أهل العلم لا تكون إلا باسم الله، وغير ذلك حرام قد يصل إلي الشرك خصوصًا أنه أتبع جميع الجُمل بواو العطف فكأنه أراد هذا المعني، إلا أن يكون قاصدًا أنه وكيلًا حقيقيًّا، أو مجازيًّا عن المتكلم باسمه، كأن يتكلم باسم من يتكلم عنه فهذا جائز، ولا حرج فيه، فهل كان صالح عشماوي وكيلًا عن النبي وعن الشباب وعن الشعب حتي يتكلم باسمهم؟ أو أنه قصد الأولي فيكون أشرك مع الله غيره في البسملة التي هي حق لله وحدة؟

هذا مجرد نموذج آخر أعرضة فقط لتعلم أن القوم عندهم ضحالة في العلم والفهم وجرأة على دين الله، فالرجل بمنتهي الوضوح يقول «نبدأ على مبادي الإخوان المسلمين (من الذي وضع لكم هذه المبادئ؟) وتحت لواء المرشد المؤيد ولا ندري حقيقة المرشد مؤيد مِن مَن؟

(١) النذير العدد الأول صـ٦.

غلو الإخوان في حسن البنا

وبالرغم من أن الرجل كما ذكرنا لا يرتقي لرتبة العلماء إلا أنك تري غلوًا واضحًا فيه، وهذا ما قرره الشيخ محمد الغزالي أحد أقطاب الجماعة حين قال «ولقد رأينا جمعًا غفيرًا من الإخوان ينظرون إلي مرشدهم نظرة يجب أن تُدْرس، قال أحدهم في اجتماع ضخم للهيئة التأسيسية إن المرشد لا يُخطي!!» [(١)] وإن كان الشيخ الغزالي نفسه لم ينجو من هذا الغلو حيث قال «كان حسن البنا يُحسن تفسير القُرآن كأنه الطبري أو القرطبي»!! [(٢)] وتعجبت من ذلك الوصف الذي بلا شك فيه من المُبالغة ما فيه، فمن مثل الطبري والقرطبي رحمهم الله!! [(٣)].

ومن ملامح ذلك الغلو أيضًا ما قاله سعيد حوي أحد كبار المُنظرين للجماعة حيث قال «ونعتقد انه لا جماعة كاملة للمسلمين إلا بفكر الاستاذ البنا وإلا بتوجيهاته ونظرياته» [(٤)] ثم قال «لابد أن

(١) معالم الحق في كفاحنا الاسلامي ٢٠٦.
(٢) الغزالي كما عرفته ليوسف القرضاوي صـ ٣٠.
(٣) ومما يُذكر عن الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالي أنه قال لطُلابه يومًا أتنشطون لكتابة التفسير؟ فقالوا في كم؟ قال في مائة ألف ورقة، فكأنهم استثقلوا المسألة، فقال سبحان الله ماتت الهمم، فكتب رحمه التفسير في عشرة الاف ورقة، فأين حسن البنا من ذلك هداكم الله!!.
(٤) في افاق التعاليم صـ ٥.

يعـرف الجميـع أن الانطلاقة على غير فكر الأسـتاذ البنـا في عصرنا قاصـرة أو مسـتحيلة أو عميـاء إذا مـا أردنـا عمـلًا كامـلًا في خدمة الإسلام!!»[(١)].

بل قال حسـن البنا نفسـه عن نفسـه «إنما أُريد بالفهـم أن توقن أن فكرتنا اسـلامية صحيحة وأن تفهم الاسـلام كما نفهمه في حدود الأصول العشـرين الموجزة كُل الايجاز!!»[(٢)] وفى الحقيقة هذا كلام لـم أقرأ مثله في حياتي، لم أر أبدًا عالمًا يقول يجب أن تفهم الإسـلام كمـا أفهمه أنا في ضوء الأصول التـي وضعتها أنا!! وإنما ما نعرفه أن أهل العلـم وخصوصًا المُحققيـن منهم دعوتهم لفهم الإسـلام كما وضحـه صاحب الرسـالة ﷺ وكما فهمه الصحابـة والتابعون، لكن نسبة الفهم للنفس فهذا لم نسمعه من عالم قط.

وكان من الغلو أيضًا ما ذكرة على نويتو، وكان الإخوان يسمونه فاكهة الدُعاة، قال واصفًا حسن البنا «إن الله – سبحانه وتعالى – اصطفى

---

(١) المصدر السـابق، وفي نفس الكتاب قال كلامًا كثيرًا انطوي على غلو مقيت، ومنه قوله صـ ١٢ «من خلال التجربة يظهر أن اى فكل معاصر لا يُغني عن فكر الإمام حسـن البنا» وقال أيضًا صـ١٣ «السـير بدون الأسـتاذ البنا يبقي قاصرًا بل حاملًا في طياتـه عوامـل نهايته» ثم ختمها بحكر الفكر الاسـلامي على البنا فقال صـ١٤ «الأسـتاذ البنا هو المرشح الوحيد لأن يطرح نظريات العمل الاسلامي» !! فبالله إن لم يكُن هذا غلو فما يكون؟

(٢) الرسائل صـ٢٩.

آدم ونوحًا وإبراهيم ومريم، واصطفى من أمة سيدنا محمد ﷺ الكثيرين؛ لأنها خير أمة أخرجت للناس، ومن هؤلاء الإمام الشهيد «حسن البنا»، الذي جاء في وقت كانت الدنيا كلها في أمس الحاجة إليه، وكانت مصر - على وجه الخصوص»! [(١)] كانت الدُنيا كُلها منتظرة قدوم حسن البنا!!؟

لكن السؤال هُنا: هل كان يرفض البنا هذا الغلو؟

الإجابة: هي أن الحق ما تري لا ما تسمع، فلربما نقل بعض شباب الإخوان كلامًا لحسن البنا يتحدث فيه عن التواضع وعدم التكبر، و غيرها من الأخلاق الإسلامية، لكن ما كان يحدث غير ذلك، لنري:

في العدد ١٣ من جريدة الإخوان المسلمين [(٢)] كتب أحد القُراء سؤالًا لحسن البنا، وكان في مُقدمة السؤال ما يلي: حضرة الأستاذ المُربي الفاضل والمرشد الكامل حسن أفندي البنا!! ثم بدأ في سؤاله والذي كان عن بدعية الذكر الجماعي ونقل جملة من كلام أهل العلم منهم الشاطبي وابن أبي عاصم وغيرهم في المسألة وما نقله

(١) ويكيبيديا إخوان - علي نويتو وذكريات عن الإمام الشهيد "حسن البنا".

(٢) العدد ١٣ من جريدة الإخوان المسلمين بتاريخ ١٧ جمادي الاولي لعام ١٣٥٢هـ.

صاحب السؤال هو الصحيح في المسألة بلا شك، فكانت الإجابة من حسن البنا بالدخول في الرد دون التعليق على ثناء الرجل المُبالغ فيه ووصف حسن البنا بالمرشد الكامل فكان بمثابة الإقرار له على ما قاله، ثم بدأ في التأصيل للمسألة من وجهة نظره وهُنا مربط الفرس ليتأكد عندي فكرة غلو الرجل في نفسه فقال «لقد قرأت كثيرًا عن البدعة والسُنة وقرأتُ ما كتب الشاطبي وابن الحاج وغيرهما، ولكن كُل ذلك لم يُلهم نفسي الطمأنينة إلي الحُكم على كثير مما يُسميه الناس بدعة» وبدأ حسن البنا في نقد رسالة القارئ وتقرير معتقده ورأيه في المسألة، طبعًا بما يُخالف آراء من مضي ذكرهم من العُلماء.

لمحة:

كان هذا العدد من الجريدة بتاريخ ١٣٥٢، يعني عام ١٩٣١م تقريبًا، وحسن البنا مولود عام ١٩٠٦م، يعني كان عمره أيام كتابته هذه الكلمات لا يتعدى ٢٨ سنة!!! وفي هذا السن الصغير يُقال له فضيلة الإمام المرشد الكامل حسن البنا ويقبل ذلك ويُقره!!

هذه مجرد لمحه وسَمِها أنت ما شئت!

ثُم لك أن تتأمل حال الإخوان مع حسن البنا حينما وصل عمره الأربعين مثلًا، فإن كان الرجل وهو ابن الثمانية والعشرين كان إمامًا، فما بالك لما وصل للأربعين؟!! [١].

---

(١) حسن البنا قُتل عام ١٩٤٩ وسيأتي.

التجسس حلال للمرشد حرام على الملك

ومن اللطائف التي يُمكن أن تقرأها أن تقرأ توصيف من يكتبون للإخوان ويُنظرون لمنهجهم فيصفون أجهزة المخابرات الخاصة بالدولة بالجاسوسية، ثم يصفون نفس العملية إن كانت لصالح الإخوان بالمصادر، من ذلك وقد شد انتباهي فأحببت أن أتحفكم بها على سبيل التخفيف ما ذكرة الدكتور محمود عساف أحد المُقربين من حسن البنا وتحت عنوان الجواسيس، قال كان الإمام إذا اكتشف أحدًا ممن يعملون مع القلم السياسي (يعني المباحث العامة) وكانت له مصادره الخاصة (يعني حسن البنا) فإنه يبعث إليهم تباعًا فيقول علمت أنك تعمل لحساب القلم السياسي، فيُنكر الثاني ذلك قطعًا، فيقول له الإمام أنا متأكد من المعلومات التي لدي، فأنت تتجسس علينا وهذا حرام، وتتقاضي أجرًا مقابل تجسسك وهذا الأجر حرام، وانت لا تعلم شيئًا ذا قيمة عن الإخوان فتؤلف لهم من رأسك وهذا كذب وحرام، أريد أن أبعدك عن كُل هذا الحرام وأسمح لك بأن تتقاضي أجرًا حلالًا من الحكومة بشرط أن تبلغهم الأخبار الصحيحة [1].

واضحك مليء فيك من هذا الكلام، واطلق لعقلك العنان لتتأمل الخبث في الطرح، الدولة حينما تُعَين رجالًا لنقل الأخبار

(١) مع الامام البنا صـ ٣٠.

إلي أجهزتها فهذه جاسوسـية وحرام، الأجـر حرام، والكذب حرام، لكـن من ينقلـون الاخبار لحسـن البنا حلالٌ حلالٌ حـلال..!! فهل كانت المعلومـات التي تخرج من داخل الجيـش المصري لجماعة الإخـوان جاسوسـية أم كانـت من باب الدفـاع عن الديـن والدعوة للإسلام؟ وهل كانت المعلومات التي تُجمع قبل الثورة عن الحاكم والحُكم جاسوسـية أم كانت من قبيـل المصالح المُترجحة المُنتظرة بعـد الثورة؟ وبمنتهي الاسـتخفاف يقول للرجل سـنعطيك الأخبار الصحيحة، لأنه ليس لدينا ما نخفيه، فهل كان سـيعطيه أخبار التنظيم الخاص ومـا يُحاك ويُخطط داخل أروقة المخابئ وما يحدث تحت المـلاءة؟ [1] وتعجبـت أشـد العجـب من لـي عنق الإسـلام ليحلل ويُحرم ما يشاء وقتما شاء.

الدولـة كدولة لهـا أن يكون لديها جهاز من المُراقبين، لكن هل لأحد داخل الدولة أن يكون له هذا الجهاز ينقل أخبار الدولة له، ولو افترضنا أننا أبحنا ذلـك وقُلنا أنه للمصلحة فماذا لو تحول المُجتمع كُله إلي مجتمع من الجواسيس لصالح منظمات او جماعات تُسمي نفسها إسـلامية، أو تُسمي نفسـها وطنية؟ أعتقد سيكون مجتمع من الحيوانات وليس من البشر..

(١) قصة الملاءة تجدها صـ ٣٦ عن بيعة عبد الناصر لعبد الرحمن السندي وهي قصة طريفة أنصحك بقراءتها.

مُلخص ما حدث حتي مقتل حسن البنا

كان للإخـوان حسـب رؤية حسـن البنـا واجهتيـن، الأولي هي الورشـة التـي تُجري فيهـا اللقـاءات الهامة والاتفاقيـات والخطط، والمعـرض الـذي يُعرض فيه مـا يصلح للعـرض، فكانت الورشـة هي التنظيم الخاص أو التنظيم السـري بقيادة عبد الرحمن السـندي والـذي أسسـه البنـا عـام ١٩٣٨ وكان هـذا التنظيـم للخُلـص مـن الإخـوان المسـلمين وبهـذا يكـون قـد اسـتوعب الجميع، السـري والعلني، السلمي والعسـكري، وكان المعرض يُمثل واجهته الشيخ البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفى الورشـة بدأت بذرة الضباط الأحرار تنبت، فكان عبد الناصـر من الإخوان ومعه مجموعه من الضباط، وبايعوا حسـن البنا على السـمع والطاعـة والعمل لأجل الاسـلام كما تنُـص عليه بنود البيعـة للمرشـد العام للجماعة، وكان هدف الورشـة هـو العمل من أجـل جلاء المُسـتعمر البريطـاني، وتخليص المصرييـن من الحكم الملكـي وفاروق الذي لا يشـغله إلا الفجـور تاركًا خلفه شـعبًا من الجياع، وهؤلاء الضُباط في البداية كانوا ثلاثة وهم حسـين حمودة و عبـد المنعم عبد الـرؤوف و محمود لبيب ثم بعد ذلك صلاح خليفة وسعد حسن توفيق وجمال عبد الناصر وكمال الدين حسين[1].

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن الإخوان وعبد الناصر.

كانت الاجتماعات تُعقد بشكل مستمر حتي عام ١٩٤٨، وفى هذه الفترة بدأ التفكير في التنظيم المُسلح، وكان الاتفاق بين مجموعه الضباط الذين شكلوا تنظيم الضباط الأحرار فيما بعد وبين عبد الرحمن السندي رئيس الجهاز السري للإخوان المسلمين، والقصة يرويها حسين حمودة في مذكراته كما يلي، قال « تفاهمنا مع عبد الرحمن السندي على أن نقوم بتدريب شباب الإخوان من اعضاء التنظيم السري على استعمال الأسلحة، فقال أنه سيرسل لنا شخصًا للاتفاق في هذه العملية » (١)

لاحـــظ:

- ان هناك اتفاق على تدريب أعضاء التنظيم السري فقط وليس كُل الإخوان، وهذا دليل على ما سبق ذكره أن ليس كل المنتمين على درجة واحده، فمنهم من يصلح للتدريب العسكري واستخدام السلاح، ومنهم من لا يصلُح إلا لتكثير الأعداد في المُظاهرات، وهذا ما قرره سعيد حوي فقال في تقسيمهم للإخوان أنهم ينقسمون الى أنصار ومجاهدين ونقباء ونواب! وقال أن هُناك مراحل في دعوة الإخوان يُنتقل من مرحلة إلي مرحلة، ويشهد لذلك ما حكاه محمود عساف حين حكي عن الاختبارات التي كان يجريها حسن البنا

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ٣٣.

للشباب قبل ضمهم للجماعة فقال « كان من ضمن الاختبارات التي تُعقد لصغار المُعاونين حيث يستلزم الأمر الشجاعة والإخلاص في العمل والامانة في الحفاظ على الأسرار، كان يكلف رئيس القسم بالمركز العام فيرشح لي من يراه ملائمًا من الإخوان العاملين أو المترددين على القسم، كُنت أقول له اذهب إلي مكان كذا الساعة كذا ستجد شخص واقفًا تحت الساعة وفى يده كتاب جلدته زرقاء، قل له السلام عليكم فيقول لك: سلام (سلام هي كلمة السر مثل كتكوت فى أفلامنا المصرية فكلمة السر كتكوت) فإن قال لك وعليكم السلام فإنه يكون غير الشخص المقصود، فاسأله عن أي شيء وانصرف، أما إن رد عليك بالشفرة المتفق عليها فقل له أين الأمانة، سيعطيك امانة الى شخص ما خذها منه ونفذ تعليماته.

يذهب الشخص المُكلف إلي المكان ويلتقي بالشخص المقصود ويقول له هذا مسدس، خذه ووصله لفلان الواقف أمام الترام، فإذا تبين له أن المُرشح انزعج وخاف فإنه يقول له لا تخف لقد نجحت في اختبار أوامر الطاعة، ثم يصرفه، أما إن أظهر شجاعة ونفذ التعليمات فإنه يكون قد نجح بالفعل وحينئذ ينضم إلي الفئة العاملة المخلصة الحافظة للسر [1].

(١) مع الإمام البنا صـ٦٣.

أمثال هذه الحكايات هي ما تُثير الشكوك دائمًا حول أهداف الجماعة وسريتها، إذ أن هُناك الكثير من المواقف تُناقض ما كان يُظهره البنا من أن دعوته دعوة عالمية تربوية ليست حزبية وأنهم لا يجتهدون لدولة ولا حكم، ولا يهمهم سوي انتشار الدعوة الإسلامية وفقط، فما الداعي لتلك الأفلام الهندية والتجارب والاختبارات حتي يعتبرك البنا عضو عامل في الجماعة؟ فكر فيها بعقلك.!!

إذن المرحلة الأولي: هي التعريف ولا يلزم فيها الطاعة التامة، لكن يلزم فيها احترام المبادئ العامة للجماعة.

ثم مرحلة التكوين وهي استخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الدعوة ونظام الدعوة، وفى هذا الطور يكون المنتمي صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري من الناحية العملية، وشعار المرحلتين أمر وطاعة من غير تردد ولا مُراجعه ولا حرج!! ثم بعد ذلك مرحلة الجهاد المتواصل [١]

لاحظ:

- أن عبد الناصر يعرف ان لديهم فكر التنظيمات السرية، ويعلم انهم يظهرون غير ما يبطنون، بل يعلم جيدًا كيف يتعامل معهم، ويعلم جيدًا أنهم قد يغدرون به إن خالفهم وسيأتي الكلام عن هذا تفصيلًا وهذا مُهم جدًا لفهم ما يأتي بإذن الله.

(١) في آفاق التعاليم صـ ٧٧.

بدأ جمال عبد الناصر وحسين حمودة تدريب شباب الإخوان على حرب العصابات أو كما سماها هو «اضرب واجري»وكان التدريب على الأسلحة الصغيرة مثل الطبنجات والبنادق والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية، والتدريب على أساليب النسف والتدمير بأصابع الجيلجنيت وأسلوب استخدام زجاجات المولوتوف (مولوتوف!!؟؟ [١]) ضد دبابات العدو» [٢].

وهُنا يجب التَنَبُه لمسألة مهمة وهي فكرة الاستعداد لاستخدام السلاح عند الجماعة وقت الحاجه، وهذا لم يُنكر بشكل كامل وإنما أقره كبار مُنظري الإخوان كما قال سعيد حوي قال «وهذا الأصل الذي يعتمده الإخوان المسلمون واضح من حياة الرسول ﷺ إذ كان يُقابل عدوه شعرًا بشعر وخَطابة بخَطابة وجيشًا بجيش» [٣] ثم يأتي تأكيد ذلك ونسبته إلي حسن البنا حيث قال سعيد حوي «انطبع في أذهان الكثيرين أن جماعة الإخوان المسلمين يعتبرون استعمال السلاح هو الطريق المُفضل عندهم للحكم وهذا خطأ فالأستاذ البنا قال بصريح العبارة: إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة حين

(١) اعتقد أننا سنحتاج هذا التقرير فيما بعد، خصوصًا عند توصيف آخر عهد الملك فاروق، وبعد قفزة طويلة إلي ما بعد ٢٥ يناير!!

(٢) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ٣٧.

(٣) في آفاق التعاليم صـ ٢١.

لا يُجدي غيرها!!»[١] فهذا إقرار واضح أن استخدام السلاح خيار مطروح إن أضطُر الإخوان لذلك، لكن طبعًا لن نعرف متي يضطر الإخوان لذلك لأن هذه الأمور أسرار لا تُناقش إلا داخل الورشة، ولا يعرفها حتي الإخوان الذين بالمعرض، كما أقر أن عمل الإخوان الدؤوب إنما هو للوصول إلي الحُكم ولكن يُطمئن المسلمين أن الإخوان لن يستخدموا السلاح كخيار أول للوصول إلي الحُكم..!!

لكن هُناك أدلة أخري تدل على أن من منهجهم استعمال القوة وقت الحاجة، وهو دليل عملي شارح لكثير من المواقف التي تشابكت فيها الروايات، وهو اغتيال أمين عُثمان والخازندار والنقراشي باشا وغيرهم، ولنري ما حدث من خلال روايات الإخوان وذلك من إنصافنا لهم أن نعتمد رواياتهم.

❊ ❊ ❊

(١) المصدر السابق صـ٦٧.

اغتيال أمين عُثمان

أميـن عُثمان هـو أخطر عمـلاء الإنجليز (هكذا وصفه حسـين حمـودة) والذيـن اغتالـوه هـم جمعية الشـباب الوطني بقيـادة أنور السـادات، وكان السـادات مفصـولًا وقتها من الجيـش، ولكن هذا ليس سـبب ذكر اغتيـال أمين عُثمان، وإنما سـبب ذكر هـذه الواقعة أن الإخـوان كانـوا يخططون لاغتيالـه قبل جمعية الشـباب الوطني والسـادات، وهذا ما صرح به حسين حمودة حين قال « كانت أخبار الجمعية السـرية التي يرأسـها أنور السـادات تصلني عـن طريق عبد المنعـم عبـد الرؤوف الـذي كان **قد كلفني باغتيال أميـن عُثمان قبل ذلـك**، ولقد تدخـل محمود لبيب في آخر لحظـة وطالبني بعدم تنفيذ العمليـة خشـية أن يـؤدي التـورط في عمليـات الاغتيال الى كشـف التنظيم السري للضباط » [1]

لاحظ:

قُلنـا في بداية اللقاءات التي كانت بين الضبـاط والبنا أنهم كانوا ثلاثـة وهُـم حسـين حمودة و عبـد المنعـم عبد الـرؤوف و محمود لبيـب، أي أن هؤلاء الثلاثة هُم صفوة الصفـوة ومصدر الثقة وأهلها

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ٣٨.

عند حســن البنا خصوصًا أنهم أعضاء في الجهاز السري، والآن يُثبت حسين حمودة أن اثنان منهم لم يعترضوا على فكرة الاغتيال، والثالث أيضًا لم يعترض لأنه كان المُكلف بها وهو حسين حمودة، وإنما كان التحفظ فقط حتي لا ينكشــف ســر التنظيم!! فالمسألة ليست لحرمة الاغتيال ولا نهي الدين عن ذلك ولا احترامًا لقانون ولا غيره، ولكن حتي لا ننكشف!! فأي جهاد هذا؟؟!!

ومــا يجــب التنبه له أنه ليس من المعقــول أن يكون هُناك ترتيب لشيء كهذا دون علم حسن البنا، إذ إنه العقل المُدبر وصاحب البيعة، ولا يجوز اتخاذ قرار كهذا بدون الرجوع إليه.

ولــو افترضنــا أنه كان بــدون الرجوع إليــه فهذه كارثــة إدارية في هيكل الجماعة من أول يوم، وهذا ما سينكره الإخوان بالطبع.

لكــن لا اعتقــد أبــدًا أن كُل هــذا كان يحدث بــدون علمه، وإلا لسقطت الإمبراطورية الإخوانية في مهدها، ولو صح ذلك فالانقسام الذي حدث في الجماعة في نهاية حكم الملك وبداية زمان عبد الناصر ثم محاولة اغتيال عبد الناصر وغيرها من الملابســات لا يُمكن تبرئة الإخوان منها إذ ان منهم من يتبني ذلك الخيار وســيأتي تفصيل ذلك بإذن الله.

❊ ❊ ❊

اغتيال الخازندار

وقعت هذه الجريمـة في ٢٢ فبراير ١٩٤٨ واتهم فيها طالبان من المنتسـبين للإخوان أخذا على القاضي الخازندار أنه حكم في قضية وطنيـة وأخرى كانـت تعذيب خادمـة أحكامًا متباينـة وظالمة فظَلم الوطنييـن بأحكام قاسـية [(١)] وحكم على التي عذبـت الخادمة عذابا شـديدًا بحكم مخفـف، وطبيعي أن ذلك تهور شـباب فالمحاكمات تخضـع لقوانين وأصـول لا يتخطاها القاضي، وبعـد بضعة أيام من وقوع هذا الحادث اسـتدعيت [(٢)] لمقابلة الأستاذ المرشد الإمام البنا وانتظرت معه حتى اسـتكمل حضـور المدعوين الدكتور عبد العزيز كامل والدكتور حسـين كمال الدين والأستاذ عبد الرحمن السندي، وبدأ المرشد غضبان قائلًا:

أريد أن تحكموا أنتم الثلاثة بيني وبين عبد الرحمن السـندي في قضية قتل الخازندار، ثم وجه السـؤال: يا عبد الرحمن من الذي أمر بقتـل الخازندار، فـرد عبد الرحمن بأعصاب هادئـة: فضيلتكم، قال المرشد باستغراب!! أنا؟ كيف؟

---

(١) وكانت الأحكام تتراوح بين ٣ و٦ سنوات سجن.

(٢) المتحـدث حلمي عبد المجيد كاتب المقال، والمقال منشـور في موقع ويكيبيديا إخوان تحت عنوان الإمام البنا وحادثة مقتل الخازندار.

قـال: عندمـا حكم علـى الوطنيين بأحكام قاسـية مع الاشـغال الشـاقة وحكم على السـيدة التي عذبت الخادمة وتركت بها عاهات بحكم تافه مع إيقاف التنفيذ؟ حضرت إليكم وقلت ألا يسـتحق هذا القاضـي القتل فلـم ترد فضيلتكم والصمت معنـاه الموافقة وطبيعي أنه لا يجب أن نأخذ منكم الموافقة الصريحة ولكن تكفينا الإشـارة، فضرب الإمام البنا كفا على كف وقال: من علمكم هذا؟

ومع أن الواضح من الحوار أن حسن البنا رافض لمبدأ الاغتيال والقتل السياسـي لكن لا ادري كيـف تنضبط المفاهيم لدي القارئ، فحسـن البنا الرافض للقتل هو حسـن البنا الذي قال نسـتخدم القوة إن اضطررنـا لذلك، وحسـن البنـا الذي تبرأ من الاغتيال هو حسـن البنـا الذي قال أن الدولة تدفعهم للتغيير من أعلي وليس من أسـفل، كيـف سـيكون التغييـر من أعلـي أي مـن رأس الدولة بـدون صدام وقتل ودماء؟ أعتقد أنها القاعدة المعروفة والمشهورة عند الإخوان، سلميتنا أقوي من الرصاص!!

❊ ❊ ❊

اغتيال النقراشي باشا

قَتْل النُقراشي باشا كان بسبب قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين، وطبعًا هم جماعة دعوية تنشر الإسلام والسماحة والأخلاق، ومعني أن تُحل الجماعة أن من أصدر قرارًا بحلها يُعتبر خائن، فهذا ارتداد عن الدين الصحيح، لذلك قرروا اغتيال الرجل، ولم تكُن المسألة تصرف شخصي كما يقولون، لأن محمود الصباغ قال «وقد نظر سيد فايز في قرار حل الجماعة وفى الظروف التي تُحيط بهذا القرار سواء في الميدان أو في داخل مصر فشعر أنه محكوم بحكومة تُحارب الإسلام والمسلمين فقرر الدخول معها في حرب عصابات» [(١)] قال محمود عساف «فقامت مجموعة أحمد فؤاد وكان ضابطًا بالشرطة ضمن تنظيم الوحدات الذي كان يشرف عليه صلاح شادي، وكان يضم مالك يوسف وشفيق أنس وعاطف عطية حلمي وعبد المجيد أحمد على ومحمود كمال برسم خطة قتل النقراشي رميًا بالرصاص، ونجح عبد المجيد أحمد حسن بعد أن تنكر في زي ضابط بوليس وأطلق عليه الرصاص وهو داخل إلي مكتبة في وزارة الداخلية» [(٢)] ولا أدري أي تفصيل أوضح من هذا التفصيل، وأي

(١) التنظيم الخاص ودوره صـ ٤٥٠.

(٢) مع الإمام صـ ١٦٥.

اعتراف أبين من هذا الكلام.. وسيأتي تفصيل آخر عند الحديث عن أحداث حرب فلسطين.

الشيء الذي يُحاول الإخوان إظهاره أثناء الأحداث أنهم لا يحبون القتل ولا ينتهجونه، وحاول حسن البنا إظهار أن الحادث تصرف فردي لا تتبناه الجماعة وليس من أبجدياتها، لكن الشيخ يوسف القرضاوي صرح بأن عامة الإخوان المسلمين فرحوا بذلك فقال « وقابل عامة الإخوان المسلمين اغتيال النقراشي بفرحة مشوبة بالحذر، فقد رد عبد المجيد حسن [1] لهم كرامتهم وأثبت أن لحمهم مسموم لا يؤكل وأن من اعتدي عليهم لابد أن يأخذ جزاءه!! » [2]

* * *

(١) عبد المجيد حسن هو قاتل النقراشي.

(٢) سيرة ومسيرة ١/ ٣٣٥.

محاولة قتل إبراهيم باشا عبد الهادي (رئيس وزراء مصر)

قال عباس السيسي وهو من أقطاب الإخوان «وحين مات حسن البنا أصبح ابراهيم عبد الهادي هدفًا للاغتيال بطبيعة رد الفعل، ولكنه أخذ درسًا لا يُنسي من حادثة اغتيال سلفه النقراشي، لكن شباب الإخوان ظلوا يبحثون عن الوقت المناسب لاغتياله[1] بل قال في موضع آخر» انتشر الإخوان يستأجرون الشقق في الأماكن الاستراتيجية التي يستطيعون منها اصطياد رجال الحكومة، وكُل مجموعه من هؤلاء معهم سلاحها ومؤنها وعُدتها، وفى فجر يوم الرابع من ابريل عام ١٩٤٩ علمت الحكومة أن بعض الإخوة يجتمعون في مسكن ما في حي شبرا، وأنهم يستعدون لعمليات انتقامية ضد الحكومة، وبمجرد أن طرق رجال الحكومة باب الشقة أجابهم الأخ احمد خليل بمدفع رشاش سريع الطلقات، وتبعه زميله بإطلاق النار من مسدس فاضطر البوليس الى التراجع[2].

كُل ذلك عندهم ليس دليل ولا حتي شبه دليل على أن الإخوان المسلمين ينتهجون العُنف وهذا عجب، وعلى أي حال ما حدث بعد ٢٥ يناير وعزل مرسي فيه كفاية وستأتي الحكاية.

---

(١) قافلة الإخوان ١/ ٢٢٩.

(٢) المصدر السابق.

حرب فلسطين وبطولات الإخوان وهم أم حقيقة؟

روايتـان مختلفتـان عن حـرب فلسـطين ودور الإخـوان فيها، وكذلـك عـن سـبب الهزيمـة، الاولـي رواية حسـين حمـودة وهي أن ثَـمَ خيانـة حدثت مـن الملك فاروق والنقراشـي باشـا للإخوان بسـبب خوف الملك من البطولات التي سجلها الإخوان في الحرب فخوفه على العرش دفعه إلي خيانة الإخوان ومن ثم انهزام الجيوش العربيـة!! وهذه روايـة عجيبة لا تصدر إلا من رجـل تربي فى مكتب الإرشـاد!! وطبعًا هـي الرواية التي اعتمدها الاخوان المسـلمون في التأريـخ لهذه الفترة، ونفـس الرواية حكاها كامل الشـريف في كتابه الاخوان المسـلمون في حرب فلسـطين، ونقلها عنه الشـيخ محمود عبد الحليم في كتابه الإخوان المسلمون أحداث صنعت تاريخ [١].

رواية أخري حكاها الدمرداشـي العقالي الإخواني السابق أيضًا أذكرهـا لكم كما جـاءت حيث قال « بدأت القوات الاسـتعمارية في التخطيـط لدخول القوات العربيـة النظامية الى ميدان المعركة بقيادة الملـك عبد الله صنيع الإنجليز، وكان دخـول القوات العربية في ١٥ مايـو ١٩٤٨ مؤامرة على المتطوعين المسـلمين وليس معاونة لهم، فاجتمـع فاروق بمستشـاريه يناقشـهم في الأمـر، فقالوا لـه إن التيار الشـعبي المصري تجـاه قضية فلسـطين أقوي من أن يُقـاوم، ولكن

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت تاريخ ١/ ٤٩٣.

يُمكن استيعابه أو اجهاضه بأن تكـون أنت يا جلالة الملك صاحب الجيـش الـذي يدخل فلسـطين مقاتـلًا، فـلا يزايد عليـك الإخوان المسـلمون، ولا يكسبون علي حسابك ورقة يُمكن أن تكسبها أنت، فقـرر فاروق دخول القوات المصرية لفلسـطين، حينئذ فطن حسـن البنا بأن النظام العالمي القائم في ذلك الوقت يسـعي لكسـر النفسـية العربية ولهذا أصدر اوامره بسـحب قواته من المتطوعين بفلسـطين وعدم الاسـتمرار في ارسـال قوات أخري هناك ثم قال في اجتماع مع التنظيم السـري «كنا نعمل على تنظيف سُـلم الحياة في مصر بالتربية من اسـفل إلي أعلي فأبي النظام إلا أن يقنعنا بأن السُـلم لا يُنظف إلا من أعلي إلي اسفل» (١)

لاحـــظ:

الجيـش المصـري كان موجـودًا ويُحـارب وأبلي بلاءً حسـنًا، والإخوان كانـوا موجودين ويُحاربون أيضًا، والملك أرسـل جنوده كـي ينتصـرون بلا شـك، فليس هُناك ملك يُرسـل جنـوده للهزيمة، ولئن كان السـبب كما ذكَرتْ بعض المصادر هو نسـبة النصر لنفسه فهـذا أدعي للنصر وليس العكس، ولكـن الإخوان في تأريخهم لهذه الفترة نسـبوا الهزيمة للقرارات الخاطئة التي اتخذها النقراشـي باشا والملك وقالوا إن هذه القرارات المقصود منها ضرب الإخوان، قال

(١) عبد الناصر والإخوان ص ١٠.

حسين حمودة وهو يحكي عن هذه الفترة بعدما حكي عن بطولات الإخوان في فلسطين «فقد كان الملك فاروق ينظر بعين الريبة إلي الإخوان المسلمين، ويخشي أن يؤلفوا جيشًا في فلسطين، ويكون خطر على عرشه، فلقد كان الإخوان المسلمون خطرًا على اسرائيل والانجليز، وقد فهم اليهود ذلك، فأوحي اليهود إلي الانجليز الذين اوحوا الى الملك فاروق وأدخلوا في روعه أن استمرار الإخوان في جهادهم في فلسطين والنشاط الذي يُجريه حسن البنا في مصر لتجهيز قوات إخوانية كثيفه ليدخل بها فلسطين وإيقاظه روح الجهاد الديني في الشعب المصري سيصبح خطرًا داهمًا على عرش فاروق، فأمر الملك فاروق رئيس وزراءه النقراشي باشا باتخاذ الاجراءات اللازمة للبطش بالإخوان المسلمين» [١].

حقيقة لم أسترح للمصدر الاول ولا الثاني، فالأول أظهرهم ملائكة بررة، والثاني أظهرهم خونة، وهذا ما لا تستريح له نفس الباحث، فقررت التروي في هذه النقطة، خصوصًا أنني لم أقتنع أبدًا برواية من نسب الهزيمة لقرارات الملك والنقراشي وقال أنها كانت بقصد الخيانة وضرب الجماعة، قد تكون بسبب قرارات خاطئة فعلا، لكن بقصد الخيانة!! عقلي لا يحتمل أن يصدق أن ملكًا يرضي بهزيمة جيشه وجيوش عربية وإسلامية أخري في مقابل بقاء

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار ص ٥٩.

عرشه، كذلك لا أريد التحامل على الإخوان فأقول أنهم كانوا وكانوا فقلت لنفسي صبرًا لعل الامور تنجلي.

رواية أخري أقرب إلي الصواب:

كان الجيش المصري في ١٩٤٨ مازال يخطو خطواته الأولي في سبيل التكوين الصحيح، لذلك اعترض الدكتور حسن حسني وكان السكرتير الخاص للملك فاروق على قرار الدخول في الحرب، واقترح على الملك محاولة إقامة وساطات بين بعض الزعماء اليهود ومنهم الدكتور آجنس رئيس الجامعة اليهودية وبين العرب في فلسطين لمحاولة إيجاد حلول سلمية بعيدة عن الحرب، وذلك للسبب الذي ذكرته آنفًا وأن الجيش غير مستعد لخوض هذه الحرب، وبالفعل كان التواصل مع الحاخام اليهودي آجنس لمناقشة بعض الحلول المُمكنة لتجنب خيار الحرب، وأبدي آجنس استعداده لقبول هذه المبادرة لنشر السلام بفلسطين، ولكن قبل إتمام هذه المبادرة كانت الدول العربية اشتبكت مع العدو الصهيوني في ١٨ مايو عام ١٩٤٨ على اثر إعلان استقلالها ومبادرة الولايات المتحدة الأمريكية إلي الاعتراف بها!!

قرر الملك دخول القوات المصرية إلي فلسطين فعدَّ جلسة ١١ مايو التي عرض فيها النقراشي باشا مطالب المصريين في وجوب المشاركة في الحرب في فلسطين، وفى هذه الفترة أُعلن التقشف في

البـلاد لتوفير ما يحتاجه الجيش، وأرسـل الملـك كتيبة من الحرس الملكي الى الميدان، ثم كانت هدنة بين الجانبين، فاستغلت اسرائيل هذه الهُدنة لصالحها لتعزيز قواتها بالطائرات والدبابات واعادة تنظيم صفوفها ومن ثم الهجوم وخاصة بعدما انسحب الجيش الأردني من منطقتي **اللد والرملة**، فاستولي الإسرائيليون عليها، وعلى الرغم من أن مجلس الأمن قد فرض هدنة ثانية من ١٩ يوليو دون تحديد نهايتها فإنـه بفضل مناورات وتدابير الصهاينة والمتعاطفين معهم من أنصار الاسـتعمار اسـتمرت الحملات الاسـرائيلية على المواقع المصرية حتي تم الاسـتيلاء على بير سبع، وبعدها حصار القوات المصرية في الفالوجـا مما اضطرها إلي إخلاء أشـدود والمجدل، ولم يكُن لهذه التحركات من أثر لدي مجلـس الأمن إلا التنبيه على احترام الهُدنة، وأخطـر مـن هذا كُله أنه بعد اصـدار الهُدنة الثالثـة في ٧ يناير ١٩٤٩ وأثناء محادثات وفد الأردن في رودِس بشـأن الهدنة سـحب جُلوب باشا القوات العربية بوصفه قائد الفيلق العربي من منطقة رأس النقب وأم رشـرش الواقعة في خليج العقبة، فاحتلتها القوات الإسرائيلية [١] وبذلـك أُتيح لإسـرائيل أن تحصل على ذلك الموقع الاسـتراتيجي

---

(١) وهذه الرواية أقرها الشـيخ أحمد ياسـين رَحِمَهُ اللَّهُ في تسـجيل صوتي سـمعته بنفسي علـى اليوتيوب فقال «تصور أن تكـون المعركة قائدها جلوب وهو بريطاني، إذن المعادلة غير صحيحة».

والـذي أقامت فيه ميناء إيلات [١] فكان جلوب قائد القوات الأردنية هو السـبب الرئيسـي في تفرقة العرب وتشتت جيوشـهم وأهدافهم، ويتحمل نصيب الأسد في نتائج الحرب على فلسطين [٢].

وتمـام القصـة ذكرها محمد حسـنين هيـكل وهي أنـه في بداية سـريان الهُدنة الأولي أصدر ديفيد بن جوريون تعليمات الى رئاسـة الجيش الإسرائيلي بضرورة احتلال مثلث جنين طولكرم، ولتحقيق ذلـك يجـب عليها ازاحة القـوات الأردنية والعراقية مـن منطقة اللد والرملة، فوجد جلوب نفسـه في مأزق إذ أنه هو المسؤول عن الدفاع عـن هـذه المناطـق، فلجأ للملـك عبـد الله ملـك الأدرن يطلب منه النصيحة، فأرسـل الملك عبد الله إلي رؤساء الدول العربية يرجوهم ان يتمسكوا بالهُدنة الى آخر لحظة حتي لو خرقها اليهود، وذلك لأن الفيلق العربي في أشـد الحاجة للذخائر، وإذا لـم تكُن الدول العربية علـى اسـتعداد بإمداده بما يحتاج فسـيضطر آسـفًا إلي إصـدار أمره للجيـش العربي لإخلاء المواقع، وكان اخلاء هذه المواقع يكشـف الجيـش العراقـي، وكان الملك عبد الله يعرف مسـبقًا أن الدول التي خاطبهـا لا تملـك ذخائـر لتمـده بها، ثم طلب جلوب باشـا بشـكل مباشـر أمرًا بالانسحاب حيث أن الذخائر غير كافية لإكمال الحرب،

(١) سنوات مع فاروق ٢٤٦-٢٤٨.

(٢) أسرار ١٩٤٨ صـ ٢٠٠.

فحصل من الحُكومة الأردنية على أمر الانسحاب، وبدأ دخول القوات اليهودية الى مناطق مخصصة بقرار التقسيم للعرب دون قتال، وكانت تلك مجرد بداية تكررت بعد ذلك في الجليل الأعلي والنقب وحتي شاطيء خليج العقبة [(١)].

هذه رواية تشعر منها بمصداقية الطرح دون الدخول في خيال علمي ومؤامرات مُبالغ فيها، لكنها المبُالغات التي اعتدنا عليها في قصص الإخوان الخيالية، وسيأتي الحديث عن ما عاصرناه ورأينا والربط بين الماضي والحاضر فيتضح لك قارئي العزيز أن الحق لُبِّسَ أثوابا من الكذب والتدليس حتي تغيب العقول عن الواقع وتعيش في خيالهم هم.

لكن هُنا ملاحظات يجب التنبه لها وهي:

الجيش المصري في حرب فلسطين كان ١٢ كتيبة مُشاة، وكان لحسن البنا ٣ كتائب، وكانت الحكومة المصرية برئاسة الملك فاروق هي التي تُمد هؤلاء وهؤلاء بالسلاح، بل هي التي قامت بتدريب متطوعي الإخوان قبل الحرب [(٢)]، وهذه الحرب أنتم تعرفون أنها حرب وجود وعقيدة، ويجب أن يُضَحي فيها بالغالي والنفيس، ومواقف الرجال الصادقة تظهر في مثل تلك الأزمات، وقد ظهر تعاون

(١) العروش والجيوش صـ ٢٥٧.
(٢) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ٦٩.

الملك في أول الحرب بغض النظر عن نيته فلا يعلم النوايا إلا خالقها، فلماذا لم يذهب حسن البنا للملك بأي طريقة ويُبدي استعداده للعمل تحت إمرة الملك على أن يدعم الملك هؤلاء الأبطال لتنجح الحرب، وطالما أنه فطن لأن هُناك مؤامرات تُحاك من أجل اسقاط إمبراطوريته فلماذا لم يُضحي هو بهذه الإمبراطورية من أجل انقاذ شعب فلسطين، بل وإنقاذ الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين!! ولكن كُل ما فعله البنا في هذه الأزمة حسب رواية الإخوان أنه قال لهم اثبتوا في أماكنكم وحاربوا حتي آخر فرد مع علمه أن هُناك خيانة من الملك فاروق وزمرته كما هي روايات الإخوان! مع العلم أنه حتي لو كان هُناك أوامر بالانسحاب للقوات من قِبل القادة النظاميين في الجيش المصري فالواجب هو تنفيذ أمر القائد المُباشر والأعلي لأنه أدري بما تبقي من أسلحة وإمكانيات فالمسألة في الحروب ليست فرد عضلات وإنما هي قيادة يجب أن تُطاع، وهُنا يكمن الخطر في إدارة حسن البنا للأمور، فكيف كان يُدير مجموعاته وهو في مصر وهم في حرب في فلسطين هل كان دولة داخل الدولة؟

الذين أرَخوا لهذه الفترة من الإخوان يروون هذه القصص على أنها بطولات تُحسب للرجل وتُزين تاريخه، والحق غير ذلك، فالقائد في المعركة هو القائد الميداني، والجُندي يأخذ تعليماته من القائدة المُباشر في المعركة وليس من المرشد في دولة أخري!!

ثم أن الإخوان المسلمين كانت لهم حسب رواياتهم ٣ كتائب، يعني لو حصل النصر فلا شك أن النصر يُنسب للجيش المصري وليس للإخوان، هذا ما يُصدقه العقل ويقبله المنطق، إذ ليس من المعقول أن يُنسب النصر لثلاثة كتائب ويُمتهن البقية أو يُحقر من أمرهم، أو يُقال أنهم لم يُحاربوا ولم يكونوا على قدر المسؤولية، وأن الذين حاربوا وصنعوا البطولات هم الإخوان وحدهم، حتي أن محمود عبد الحليم قال أنه قد حاصرت قوات اليهود الجيش المصري وطلب قائد الجيش المصري أن يُمد بقوة من الإخوان المسلمين لإنفاذ الموقف، وأنقذ الإخوان الموقف فعلًا وفكوا الحصار عن الجيش المصري، وأشادت قوات الجيش بالإخوان كما أشادت صحف العالم بهم، حينئذ أكل الحقد قلوب السعديين كما أكل قلب معبودهم فاروق [1] وقد أعماهم الحقد الأسود فسلكوا طريقًا ظنوا أن فيه نجاتهم وهلاك الإخوان فكان فيه دمارهم ودمار البلاد وتمكين اليهود!! [2] يعني الجيش المصري كان مُحاصرًا من اليهود وفك حصاره الإخوان المسلمون!! هذا معني كلامه! لن أنفي ولن أُثبت، القاريء الكريم لديه من الذكاء ما يكفي بإذن الله ليحكم على هذه الروايات.

---

(١) الظاهر أن كلمة عبيد قديمة عندهم، أو انها من أبجدياتهم فى التعامل مع المعارضين، فهم دائما احرار، ومن خالفهم دائما عبيد!! فسبحان الله.

(٢) الإخوان المسلمون أحداث صنعت تاريخ ١/ ٤٩٥.

ثـم أشـد العجب فى قصـة حـرب فلسـطين أن يُمدهـم الملك بالسـلاح في مصر ليحاربوا اليهود في فلسـطين ثم يخشي على عرشه في مصـر مـن جهادهم في فلسـطين فيقرر خيانتهم في فلسـطين فيُهزم الجيـش المصري الذي هو قائدة الأعلـى!! وتنهزم الجيوش العربية وتضيـع فلسـطين والقدس وكُل هـذا من أجل أن يُصـدِر قرارًا بحل جماعـة الإخـوان في مصر حتي لا يضيع عرشـه!! هـذا والله كلام لا يقبلـه عاقـل أبدًا، بـل كان يكفـي أن يمنعهم تمامًا وتذهـب القوات النظاميـة كأي دولـة والنصـر والهزيمـة في الحـروب أمـر وارد على الجميع، ثم هو يسـتطيع حل الجماعة وهمُ في مصر دون الحاجة إلي كُل هـذه الحـركات الصبيانيـة التي لا يمكن ان تحـدث إلا في خيال صاحبها المريض.

ثم هُم أنفسـهم يروون روايات أخري تُفنِّـد هذه الرواية [١] فهذا كامل الشريف أحد قادة الإخوان المسلمين في الأردن يقول «لم يكن حسن البنا سعيدًا بأداء الجيوش العربية وهزائمها وتراجعاتها، ولذلك قرر أنّ يعد قوة ضخمة للدفاع عن القدس، حيث كان اليهود يشـنون هجمـات عنيفـة على مراكز الجيـش الأردني بها، مما خشـي معه أن

(١) مقابلة مع كامل الشـريف، عمّان، ٢٨/ ١٠/ ١٩٨٥م. (كامل الشـريف من أصل مصري من سيناء من مدينة العريش، يحمل الجنسية الأردنية، أحد قادة الإخوان البارزيـن في حرب ١٩٤٨م في فلسـطين، وزير الأوقاف الأردنية الأسـبق، رئيس مجلس إدارة جريدة الدستور الأردنية، توفي سنة ٢٠٠٨م).

يستولي اليهود على المدينة المقدسة، وأخبر كامل الشريف أنه يجهز قوات كثيفة ليدخل بها فلسطين، وأنه سيعلن الجهاد الديني والتعبئة الشعبية، بعد أن فشلت الحكومات بأكملها، وكان يُسَوق لها بعبارات مرددًا هذه العبارة «ما فيش فايدة، الناس دول مش عاوزين يحاربوا»، وكان فضيلته يرمي من وراء ذلك إلى إثارة الشعور الديني في العالم الإسلامي، ودفع الشعوب الإسلامية والحكومات الإسلامية لعمل شيء ما «كُل ذلك وحسن البنا فى مصر، يتابع الجيش وتحركاته، ويعرف قدرات الجيوش العربية التي تُحارب ويحكم عليها أنها لا تُريد الحرب وكُل شيء وهو فى مكانه في مصر..!!

ونفس الكاتب كامل الشريف حكي قصة خوف الملك على ملكة فقرر خيانة الإخوان وسحب القوات وكان سببًا في هزيمة منكرة للعرب والمسلمين وضياع فلسطين!!

لاحــــظ:

في هذه الرواية اقترب صاحبها من الواقع الذي حدث، وهو انه كانت هُناك هزائم في أرض المعركة وهذا أمر طبيعي فالحرب منتصر ومهزوم، ولكل شيء اسبابه التي تبدو منطقية لشخص وغير منطقية لشخص آخر، وهذا ما قرره الفريق سعد الدين الشاذلي في حواره مع المذيع أحمد منصور على قناة الجزيرة[1]، حيث سأله أحمد

(١) برنامج شاهد على العصر مع الفريق الشاذلي.

منصـور قائـلًا «هل كانـت القـوات اليهودية في حـرب ٤٨ أكثر عدة وعتـاد من العرب؟ وكانت الإجابة من الفريق سـعد الدين الشـاذلي أن قال « للأسف الشديد آه لأن الجيوش العربية بصفة عامة كانت في هـذه الفترة مجهزة للأمن الداخلي فقط وليس للقتال والحرب، وقد فوجئنا بهذه الحرب دون أن يكون الجيش مُدرب لهذا».

فهل تعتقد قارئي الكريم أن اسرائيل وحلفائها لا يعرفون قدراتهم وقُـدرات الخصوم؟ بالتأكيد يعلمون، ولكن مـا لـم يفطن إليه مؤرخ جماعة الإخوان المسـلمين الشـيخ محمود عبد الحليـم أن ما كتبته الصحفية الاسـرائيلية عن قـوة جماعة الإخوان المسـلمين الخارقة وخطورة حسـن البنا وقُدراته المُخيفة ليس إلا دربًا من دفعهم ودفع العرب إلي أتون الحرب التي يعلمون نتيجتها مُسبقًا..!!

نقل الشيخ محمود عبد الحليم جزء من مقال كتبته فتاه صهيونية تُدعي (روث كاريف) ونشـرت مقالتها في جريدة (الصنداي ميرور) في مطلع ١٩٤٨، يعني قبل حرب ٤٨، ونقلته جريدة المصري لقرائها في حينـه، قالت فيـه الكاتبة: إن الإخـوان المسـلمين يحاولون إقناع المصريين أنهم أسـمي الشـعوب علـى وجه الخليقة، وأن الاسـلام هو خيـر الأديان، وأفضل قانـون تحيا عليه الشـعوب، والآن أصبح الإخـوان ينادون بالمعركـة الفاصلة ضد التدخـل المادي للولايات المتحـدة الأمريكيـة.... « إلـي أن قالـت « وإذا كان المُدافعون عن

فلسطين من اليهود يطالبون الآن مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ قرار التقسيم الذي أقرته هيئة الأمم المُتحدة فإنهم لا يُطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية في حاجة إلي الدفاع عن نفسها ولكنهم يريدون ارسال هذه القوة الدولية الى فلسطين لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجهًا لوجه!!، وإذا لم يُدرك العالم هذه الحقيقة الآن فإن أوروبا ستشهد ما شهدته في العقد الماضي من القرن الحالي إذ واجهتها حركة نازية فاشية، فقد تواجهها في العقد الحالي امبراطورية اسلامية تمتد من شمال افريقيا إلي باكستان ومن تركيا الى المحيط الهندي..!!

ثم قال الشيخ محمود عبد الحليم أن من العبارات الخطيرة التي ذُكرت في احدي الصحف الأمريكية هي أنها وصفت الإمام حسن البنا وصفًا دقيقًا بعدما استعرضت سماته الجسمانية والعقلية والنفسية والفكرية ثم قالت: إنه صار أقوي شخصية في الشرق العربي!! [1].

كُل هذه الهالات والحكايات وأعداد الإخوان المسلمين في هذه الفترة لا تتجاوز ٦٠٠ الف إخواني في القطر المصري كُله!! والمفترض أن التسليح الخاص بهم هو تسليح من الدولة التي يحكمها الملك فاروق، والملك والدولة ما هُم إلا أتباع للإنجليز

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت تاريخ ١/ ٤٩١.

واليهود!! فلماذا هذا الهلع من الإخوان المسلمين؟

القصـة التي نقلها عبد الحليم محمود عـن الصحفية الصهيونية كان مقال فى مطلع عام ١٩٤٨ وقرار مشاركة الدول العربية فى الحرب كان فى منتصـف إبريل عام ١٩٤٨، يعني مقال الكاتبة الصهيونية كان قبل الجيوش العربية الى فلسـطين، وهذا دليل أن هذه القوي الغربية أرادت توريـط مصر في حرب ٤٨، لأنها تعـرف جيدًا ما ذكره الفريق الشاذلي عن الإمكانيات العسكرية، فهي فرصة لفرض الهيمنة، ولن تجد أسـهل من دفع الإخوان المسـلمين لتهييج الشـارع ضد الملك للمطالبة بالحرب والجهاد في سبيل أرض فلسطين وتحرير الأقصي، وهُم يعلمون تمامًا عاطفة الشعب المصري نحو القضية الفلسطينية، فوُضعـت الخُطط بنـاءًا على ذلـك ونفذها الإخوان بمنتهـي الغباء، ولما حصلت الهزيمة نسبوها إلي خيانة النقراشي والملك، وأنا أكاد أجزم أن الملك ما أرسـل القوات وهو يعلـم ضعف الإمكانيات الا تلبية للضغط الشـعبي الـذي صنعه الإخوان وربما لو سـمع نصيحة سـكرتيره حسـن حسـني لمّا حذره من المشـاركة في هذه الحرب ما تورطـت مصر في هذه الهزيمة النكـراء، ولكن لو حدث ذلك وامتنع عـن دخول الحرب لهلل الإخوان ووصفـوه بعميل الصهاينة، وبائع القضية، ودشنوا له هاشتاج #فاروق_إبن_اليهودية!!

مُلاحظة..

ليس معني ما ذكرت أن من جاهدوا في فلسطين لا يؤجرون على جهادهم سواء من الإخوان أو من الجيش النظامي، بل ندعوا الله أن يتقبلهم من الشهداء، ولكن نقدنا هذا للقيادة التي كانت ترسم وتوجه، ولغرابة الروايات التي تُحكي، وكذلك لسياسة التخوين التي عهدناها من الإخوان المسلمين، فالذي ظهر لي أنها سياسة قديمة قدم الجماعة وطريقة مُتبعة من القديم، وليس معني كلامي دفاعًا عن الملك، فليس الملك من بقية أهلي، ولكني أحاول فهم طبيعة المرحلة لأصل إلي صورة كاملة دون أن يدفعني اتجاه إلي ما يعتقده.

بعد النكبة:

بعد نكبة ٤٨ جاء قرار حل جماعة الإخوان المسلمين، ومن ثم بدأ فصل جديد بكل تفاصيله وهو القتل السياسي، فصلٌ كتبت بدايته أصابع الجماعة بلا شك، إذ كانت البداية هي قتل النُقراشي باشا رئيس الوزراء، والذي كان قد حل جماعة الإخوان المسلمين فانتقم منه أحد شبابها وقتله، وكان ذلك في ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٨ داخل مبني وزارة الداخلية، وكانت جريمة اهتز لها المجتمع المصري، وأنكرها كُل صاحب فطرة سليمة، وعقل راجح، وكتب في هذه الحادثة الشيخ

العلامة أحمد محمد شـاكر رسـالته الشـهيرة الإيمان قيد الفتك[1]، وما شد انتباهي في مقال الشيخ احمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو وصفه للنقراشي باشا بـ « الرجل بمعني الكلمة النقراشي الشهيد نحسبه كذلك » وهُنا تختلط المعاني داخلي، كيف يصفه بالرجل بحق والشـهيد، هل كان حقًا رجلًا محترمًا يسـتحق التقديـر؟ وإن كان كذلك فلماذا لا يُذكر إلا باللعن في تاريخ الإخوان؟ أنا شخصيًا أُصدق الشيخ أحمد شاكر.

ثم تكلم الشيخ شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خطورة القتل السياسي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «القاتل (السياسي) يقتل مطمئن النفس راضي القلب يعتقد أنه يفعل خيرا، فإنه يعتقد بما بث فيه من مغالطات أنه يفعل عملا حلالا جائزا إن لـم يعتقـد أنـه يقوم بواجب إسـلامي قصـر فيه غيره، فهـذا مرتد خارج عن الإسلام، يجب أن يعامل معاملة المرتدين وأن تطبق عليه أحكامهم في الشـرائع، وفي القانون هم الخـوارج كالخوارج القدماء الذي كانوا يقتلون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويدعون من اعترف على نفسـه بالكفر، وكان ظاهرهم كظاهر هؤلاء الخـوارج. انتهي كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكر أسـامه أحمد محمد شـاكر ابن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بعد نشر هذا المقال في الصحف علمت وزارة الداخلية أن هُنـاك معلومـات عـن محاولة اغتيال الشـيخ احمد شـاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ،

(١) نشـر الشـيخ أحمد شـاكر هذا المقـال في جريدة المقطم يـوم ٣١/ ١٢/ ١٩٤٨، وجريدة الأساس بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٤٨.

فوُضعت حراسـة على منزل الشيخ، وكان الشيخ حسن البنا قد قابل الشـيخ أحمد شـاكر عام ١٩٣٢، وتناقش معـه في الدعوة عن طريق الحُجة والعلم الصحيح، وبعد ذلك حينما لمس الشـيخ أحمد شاكر انحـراف فئة من الإخوان المسـلمين ولجوئهم إلـي العُنف انقطعت صلتـة بحسـن البنـا ونصحه مـرارًا بإبعـاد هـذه الفئة فلـم يُعر ذلك اهتمامه[1] وهذه الفئة هي التنظيم الخاص بلا شك.

كما أن حسن البنا بعد مقتل النقراشي باشا كتب استنكارًا بعنوان «ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين» فقال فيه «وقع هذا الحادث الجديد، حادث محاولة نسف مكتب سعادة النائب العام، وذكرت الجرائد أن مرتكبه كان من الإخوان المسلمين فشعرت بأن من الواجب أن أعلن أن مرتكـب هذا الجرم الفظيع وأمثاله من الجرائم لا يمكن أن يكون مـن الإخـوان ولا من المسـلمين؛ لأن الإسـلام يحرمهـا والإخوان تأباهـا وترفضها، ومن المرجح بل من المحقق أنه أراد به أن يتحدى الكلمـة التي نشـرت قبل ذلـك بيومين تحـت عنوان «بيـان للناس» ولكن مصـر الآمنة لن تروعها هذه المحاولات الأثيمة، وسـيتعاون هـذا الشـعب الحليم مع حكومتـه الحريصة على أمنـه وطمأنينته في ظل جلالة الملك المعظم علـى القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة، وليعلم أولئك الصغار مـن العابثين أن خطابات التهديد التي يبعثون

(١) من أعلام العصر صـ٤٩.

بهـا إلى كبار الرجـال وغيرهم لن تزيد أحدًا منهم إلا شـعورًا بواجبه وحرصًا تامًا على أدائه، فليقلعوا عن هذه السفاسـف ولينصرفوا إلى خدمـة بلادهم كل في حدود عمله، إن كانوا يسـتطيعون عمل شـيء نافـع مفيـد، وإني لأعلن أنني منذ اليوم سـأعتبر أي حـادث من هذه الحوادث يقع من أي فرد سبق له اتصال بجماعة الإخوان موجهًا إلى شـخصي ولا يسـعني إزاءه إلا أن أقدم نفسي للقصاص وأطلب إلى جهات الاختصاص تجريدي من جنسيتي المصرية التي لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء، فليتدبر ذلك من يسمعون ويطيعون، وسيكشف التحقيق ولا شك عن الأصيل والدخيل، ولله عاقبة الأمور».

والغريـب في بيان الشـيخ البنـا وصفه للملك بالملـك المُعظم، فهل كان البنا عميلًا للملك أم كان هذا الكلام مُجرد تقية؟ وهل كان يعتقـد فعلًا أنه ملـك مُعظم، وإن كان كذلك فلمـاذا هذه التنظيمات السـرية والحركات الصبيانيـة؟ ولماذا لم يُنهي هو حركته المُسـماة بالإخـوان المسـلمين وينصرف إلي الدعوة ويتـوب إلي الله من هذه العصبيات التي صنعها بيده؟

ثم اتعجب من اسـتنكاره على قتل النقراشـي مع أنـه كما ذكرنا قد صرح ان اسـتعمال القوة طريق وارد إن اضطرت الجماعة لذلك، وكمـا ذكرنا آنفًا أنـه كان هُناك تكليف من عبـد المنعم عبد الرؤوف لحسـين حمودة باغتيال أمين عُثمان، ولم نسمع عن إنكار صدر عن

حسن البنا بهذا الشـأن، بل إن داعي اغتيال النقراشي أقوي من داعي اغتيال أمين عثمان، فالثاني هو من خذلهم وخانهم في حرب فلسطين، وحـل جماعتهم في مصر، وقتل وشـرد واعتقـل و.. و.. الخ، فلماذا أنكر حادث القتل ووصفه بالجرم الأثيم؟

ثم إنه لم يَكُن أول حادث، ولكن سبقه اغتيال الخازندار واحمد ماهر وغيرهم وسـبق الحديث عن هذه الحوادث.. هل هو اسـتنكار لاعتقادة بحرمة القتل السياسي، أم أنه مُجرد صرف الأنظار عنه؟ الله يعلم.

ثم بعد مقتل النقراشي باشا بـ ٤٤ يومًا قُتل حسن البنا في محاولة مـن الدولـة لقهر الجماعـة والقضاء عليهـا، خصوصًا انـه كانت قد تسـربت معلومات للملك أن هُناك حركات داخل الجيش لها علاقة بالإخـوان للانقضاض على العرش، لكـن لم تكن المعلومات كافية أو واضحـه، لذلك اسـتعر الملـك ومن خلفه وحـدث ما حدث من حملة اعتقالات.

وهُنـا والله لا أدري هل ألوم على الحاكم والدولة أم التمس لهم عذرًا، فالمشهد العام كما يتراءى لي فيه لغط شديد، ودفع شديد من الجماعـة في اتجاه صدامي، فقد انتشـرت في هذه الفـترة التفجيرات في دور السـينما والمحـلات التجارية الكبيرة لإثـارة الزعر في قلوب المواطنيـن، وتأليـب الناس علـى الملك، ولا شـك أن الإخوان في

تلـك الأيام نسـبوا هذه العمليات إلي الملك فاروق وكتبوا هاشـتاج #فاروق_قاتل!! على جدران الكنائس، وهاشـتاج #الملك_يقتل_شـعبه على جدران المساجد، وبالرغم من أنهم اعترفوا أنه كان هُناك تدريـب على اسـتخدام أسـلحة، ومولوتـوف وقنابـل إلا أن القنابل التي اسـتخدمت كانت ممضية مـن الملك (سـينييه)!! وليس معني أنهم كانـوا يجهزون للانقلاب مع الضباط الأحـرار ومن الضروري أن تـزداد الأزمات في هذه الفترة ليزداد غضب الشـارع فتنجح الثورة لكـن هـذا كُله ليس دليلًا على أن لهم علاقـة بما يحدث من ازمات، ولا تنسـي، المولوتوف عليه توقيع الملك (سـينييه) ومطلوب منك كمواطن أن تُصدق لأنهم (الإخوان المسلمون المسالمون)!!

❊ ❊ ❊

عبد الناصر والإخوان

الحديث عن قصة الإخوان مع عبد الناصر حديث شيق، تشعر أنك في فيلم طويل كُله أحداث، بدايته شيء ونهايته شيء آخر تمامًا، أو إن شئت قُل بدايته مشرقة، ونهايته مُحرقه، وتجد شبهًا عجيبًا بين ما حدث للملك مع الإخوان وعبد الناصر، وما حدث لمرسي مع السيسي والإخوان، فشربوا من نفس الكأس بتقدير عجيب قدره الله لهم، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

كان عبد الناصر من الإخوان، بل كان من الإخوان الخُلص، لأن الخُلص كما ذكرنا هم من يُفتح لهم باب التنظيم الخاص، أو السري، ومن اللطائف التي تُروي في قصة انضمامه للتنظيم الخاص والقصة يرويها حسين حمودة فيقول « كُنا في هذه الليلة سبعة ضباط، هم عبد المنعم عبد الرؤوف، وكمال الدين حسين، وجمال عبد الناصر، وخالد محي الدين، وسعد حسين توفيق، قادنا صلاح خليفة إلي منزل في الصليبة بجوار سبيل أم عباس حيث صعدنا إلي الطابق الأول فوق الأرضي فنقر صلاح خليفه على الباب نقره مميزة وقال الحاج موجود؟ وكانت هذه هي كلمة السر!! ففُتح الباب ودخلنا غرفة بها ضوء خافت، ثم قادنا صلاح خليفة واحدًا

واحـد لأخذ العهـد وحلف اليمين في حجرة مُظلمـة تمامًا، بها رجل مُغطي بملاءة فلم نعرف شـخصيته، وحين جاء دوري جلسـت امام هذا الرجل المتخفي وكان سـؤال هذا الشـخص الـذي يأخذ العهد « هل أنت مستعد للتضحية بنفسك في سبيل الدعوة الاسلامية وإعلاء كلمة الله؟».

فقلت «نعم».

فقـال «أُمـدد يـدك لتبايعنـي على كتاب الله والمسـدس سـلاح العصـر، فوضعـت يدي على مصحف ومُسـدس وبايعتـه على فداء الدعوة الإسلامية وعدم إفشاء أسرارها».

فقال الرجل المتخفي «إن من يفشـي سرنا فليس له منا إلا جزاء واحد هو جزاء الخيانة وأظنك تعرف جيدًا ما هو جزاء الخيانة؟»

ثـم رفع صاحبنا الملاءة وعرف بنفسـه وان اسـمه عبد الرحمن السندي رئيس التنظيم الخاص[١].

كان هذا الموقف عام ١٩٤٦، يعني في حياة حسن البنا، ولا شك أنه على علم بكل تحرك من هذه التحركات، وشد انتباهي كثيرًا قول عبد الرحمن السـندي أنكم تعرفون جـزاء الخائن، وهو القتل طبعًا، وهذا مؤشر لأحداث كثيرة سيأتي الحديث عنها، لكن الجدير بالذكر

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ٣٥.

والتنبيـه إليه هُنا أنه إن كان الخائن جزاؤه معروف لديكم وأنه القتل، فلمـاذا انتقد حسـن البنا كما ذكرنا على قتلة النقراشـي والخازندار؟ هُم بلا شك خونة عندكم، فما الذي حدث؟

ثـم اللافت للنظـر أيضا حالـة التشـويق و الـ Suspense التي يعيشـها هـؤلاء، فأنت في غرفـة مُظلمة وأمامك رجـل مُغطي بملائة ومُطالـب منـك أن تعطيه يمين الـولاء والطاعة العميـاء!! كيف هذا وأنت لا تعرفه، هل هذا معقول؟!!

ستعرفه من هو بعدما تحلف اليمين، ثم تنكشف الملاءة فيخرج من تحتها عبد الرحمن السـندي..!! يا إلهي ما هذه المُفاجأة؟ وكأن الجالـس كان ينتظـر أن يخرج من تحـت الملاءة فيـل أو ديناصور، الأكيد أنه شخص، بني آدم عادي، فما الداعي لكل هذه الاحتياطات الأمنية الغريبة التي تُشعرك أن هُناك دولة داخل الدولة؟

وهُنا إشـارة واضحة أنه ليس كاف أن تنتمي إلي الجماعة وهذا ما أشـرنا إليه آنفًا وها هي تتأكد الفكرة، أنت لن تعرف كُل شـيء كُل الوقت، وإنما ستعرف على قدر ولاءك وانتماءك وعطاءك، وهذا هو السـر خلف دفاع بعض شباب الإخوان المساكين عن الجماعة وأنها لا تتبنـي الصدام والقتل وأنها سـلمية، هذا فعلًا مـا يظهر لهؤلاء ولا يظهر لهم غيره، هو فعلًا لا يعرف شـيء، ولـو أنه قرأ وتمعن وتفكر

في التاريخ لعلم أن ما يحدث تحت الملاءة شـيء وما يحدث خارج الملاءة شـيء آخر، ولعَلِم المسـكين أنه لن يكون من المقربين ولن يعرف كُل شيء إلا إذا دخل تحت الملاءة فيفوز فوزًا عظيمًا!!

المُهم أن عبد الناصر من الإخوان، ووثقوا به، وبلغ من ثقتهم به أن حسن البنا نفسه قبل اغتياله أوصي أن تكون الولاية من بعده لعبد الرحمن السندي أو جمال عبد الناصر [(١)]

❊ ❊ ❊

(١) اسرار العلاقة بين عبد الناصر والإخوان.

الإخوان شاركوا فى ثورة ٥٢ ولم يشاركوا فيها؟!

لا تتعجب يا صديقي، قُلت لكم أن الحديث عن هذه الفترة شيق، وفيه الكثير من المفاجآت، لأنك حينما تقرأ عن هذه الفترة يجب أن تتنبه إلي أن الإخوان أصبحوا (إخوان السندي) و (إخوان الهضيبي) فكيف حدث ذلك؟

قُلنا أن السندي كان رئيس الجهاز السري، وكان الهضيبي قاضيًا، لكن السندي كان يري أن الهضيبي عميلًا للملك، وأن له قدم في البلاط الملكي، مع أن حسن البنا نفسه بعد مقتل النقراشي أنكر على عبد الرحمن السندي كما ذكرنا وقال له «حاودى وشى فين من المستشار حسن الهضيبي، زمان القضاة والمستشارين الذين معنا فى الدعوة والذين يقومون بالدعاية لنا فى أوساط القضاء غاضبين مننا»[١].

وهذا يعني أن الرجل (حسن الهضيبي) من الشرفاء، لكن باعتباره قاضيًا فمن الطبيعي أن يكون له علاقة بالدولة والملك، لكن عبد الرحمن السندي كان له رأي آخر في الرجل فقد أكد لجهازه الخاص أن الهضيبي ما هو إلا عميل لفاروق، وأكد هذا المعني الهضيبي نفسه بعد حصوله على مُبايعة الإخوان له وقال للصحفيين بعدها «مُقابلة كريمة من ملك كريم»[٢] لكن هذا لا يعني العمالة إذ

---

(١) موقع ويكيبيديا إخوان تحت عنوان الإمام البنا وحادثة مقتل الخازندار

(٢) أسرار العلاقة بين عبد الناصر والإخوان صـ٢٠.

أن الهضيبي كان جزء من النظام لكن انتماءه إخواني.

الذيـن شــاركوا في ثورة ٥٢ هم إخوان السـندي، وهُـم الأقلية، وكانـت الأغلبيـة الكاسـحة مـن الإخـوان المسـلمين تحـت إمـرة حســن الهضيبي وبايعوه، وهـذا ما أقره الرئيـس الراحل محمد أنور السادات في أحد خطاباته حيث قال أنهم استدعوا الإخوان المسلمين للمشـاركة في الثورة لكنهم رفضوا، وهو صادق لأن حسن الهضيبي معروف عدائه لعبد الناصر والثورة، وكان التنسيق الكامل للثورة بين التنظيم السـري وبين عبد الناصر والضبـاط الأحرار طبعًا بقيادة عبد الناصر، وعلى هذا فالإخوان المسلمين شاركوا في الثورة تنظيميًا بل هُم من أسسـوا لها، ولم يشـاركوا فيها جماهيريًا!! شـيء أغرب من الخيـال، ومـن ينظر إلي ما حدث بعين الإنصـاف يعرف أنها لم تكُن ثـورة بالمعني المعروف وإنما كانت انقلابًا عسـكريا كامل الأركان، فهـؤلاء ضبـاط في الجيـش المصـري ومـن المفـترض أن ولاءهم للجيـش، لكنهـم خانـوا ذلك العهـد وأعطوه لرجل خـارج الجيش المصـري والنظـام وهو مرشـد الجماعة، وبـدأوا التخطيـط للثورة منذ عام ١٩٤٥، وكان حسـن البنا قد حدد موعـدًا لذلك التغيير عام ١٩٥٥، ولكن الظروف التي مرت بها البلاد خصوصًا بعد حرب ٤٨ والهزيمـة التي وقعـت بالجيوش العربية ومقتل حسـن البنا قرر عبد الناصر تعجيل الثورة.

بين السندي وعبد الناصر

ومما يُذكر هُنا لطرافته أن عبد الرحمن السندي اعترض على تسمية ثورة ٥٢ بالثورة، إذ أن الحس الإسلامي لا يستريح لكلمة ثورة التي لازمت جماعة الخوارج طيلة تاريخهم، فاختار اسم الحركة بديلًا عنها!! وكأن المشكلة عند صاحبنا هي التسمية، وعليه فسَمِي الخمر مشروبات روحية، وسمي عُري النساء موضة وتقبيلهم إتيكيت وتوكل على الله على مذهب السندي!!

اشترط عبد الرحمن السندي على عبد الناصر أنه بمجرد نجاح الثورة يتم الإفراج عن جميع المعتقلين الإخوان، واستثناء المعتقلين الشيوعيين والماركسيين من القرار، ثم القبض على ابراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء السابق ومحاكمته بتهمة التدبير لقتل حسن البنا، وفى نفس الوقت يُصدر قرار بالإفراج عن قتلة النقراشي باشا الذي قتله الإخوان، وأخيرًا طلب السندي من عبد الناصر إصدار قرار باعتقال حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين!!! (١)

وهُنا تتبين من خسة عبد الرحمن السندي وحقارته، إذ أن المسألة أصبحت تصفية حسابات ولا علاقة لها بالدين ولا الإسلام، وكان

---

(١) المصدر السابق صـ ٢١.

هذا الرجل سيئًا حتي مع حسن البنا نفسه، ولئن أظهر جانبًا من الحب لحسن البنا فالأمر تشعر أنه فيه سوء نية وخُبث طوية، وقد ذكر الشيخ الشعراوي طرفًا من هذا حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «لقد تحولت المسألة داخل الجماعة إلي مراكز قوي ضد الشيخ البنا نفسه وأنا رأيت بعيني عبد الرحمن السندي (يزق) الشيخ البنا ويكاد يوقعه على الأرض» [(١)].

على الرغم من أن المشاركين في ثورة ٥٢ هُم القلة لكن هذه القلة هم الصفوة، لأن المشاركين هُم أعضاء الجهاز السري، والخُلاصة أن الثورة نجحت واستولي العسكر على مقاليد الحُكم وسُلمت مصر إلي الحكم العسكري ببركة الإخوان المسلمين وإمامهم حسن البنا، وبالرغم من أن الإخوان دائمي التغني بأننا قُهرنا طيلة الستين عامًا الماضية من الحُكم العسكري الظالم إلا أنهم دائمًا يتناسون أنهم السبب في ذلك الحُكم، وأنهم من سلمونا للعسكر [(٢)] وإن كان ثَمَّ حساب يجب أن يُصفي فيجب أن يُحاكموا أول من يُحاكم إن اعتبرنا ما فُعل جريمة في حق المصريين حسب وصفهم.

(١) الشعراوي الذي لا نعرفه صـ ٦٩.

(٢) وهذا مصطلحهم هُم، وإلا فأنا لا أُفرق أن يكون الحكم مدنيًا أو عسكريًا، وإنما الأصل الرجوع إلي النتائج وليس المُسميات، وكان النبي ﷺ عسكريا، كان قائد الجيوش الإسلامية في زمانه وكان هو الحاكم والنبي والمُربي والمرشد، وكذلك كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فلا مُشاحة في ذلك عندي.

التـزم عبد الناصر بالوعود التي قطعها على نفسـه مع السـندي، وبالفعـل أخرج الإخوان من السـجون والمعتقـلات، وأمر باعتقال ابراهيـم عبد الهـادي وتقديمة للمُحاكمة بتهمـة التحريض على قتل حسـن البنـا [(١)]، لكنه تراجـع عن اعتقال حسـن الهضيبـي [(٢)]، ذلك أن عبـد الناصـر كان لديه مـن الدهاء مـا يمنعه من اسـتعداء جماعة الهضيبي، لأنهـم كما ذكرنا أغلبية الإخوان، فغضب السـندي غضبًا شـديدًا، وطالب من عبـد الناصر الوفاء بكُل الوعـود التي قد قطعها علـى نفسـه، فلجأ عبـد الناصر إلـي خداع السـندي لاحتوائـه أيضًا فكانت القصة كالتالي:

قـال عبـد الناصـر للسـندي لمـاذا تُطالبنـي أنـا بالقضـاء على الهضيبي؟ ولماذا لا تقومون أنتم باتخاذ القرار وتنفيذه بتصفية حسن الهضيبي ويُعلن الإخوان أنهم صححوا أوضاعهم بأنفسـهم وأنا من جانبي سأُقر هذا التصحيح.

ابتلع عبد الرحمن السـندي الطعم وأرسل في يناير ٥٣ مجموعة من الجهاز الخاص اقتحمت منزل الهضيبي بعد صلاة الجمعة وكُنت أنا واحد من تلك المجموعة [(٣)] وطلبنا منه أن يستقيل، فأظهر موافقته

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ٧٠.
(٢) أسرار العلاقة بين عبد الناصر والإخوان صـ ٢٥.
(٣) المتحدث الدمرداشي العقالي.

خوفًا منا ودخل إحدى غرف بيته لإحضار أوراق لتوقيع الاستقالة وكان بالغرفة باب خلفي، فخرج وأحضر لنا قوة من القسم، وكانت نقطة الشرطة مجاورة لبيته بالروضة، وتم القبض على المجموعة وفى الشرطة حصل حوار طويل نهايته أن تركهم الهضيبي يخرجون، وكان قد زور في نفسه خُطة لهم، إذ أنه لن يستفيد من حبسهم شيء وقد يظهر أمام الإخوان أنه تسبب فى سجن هذه المجموعة وهذا انقسام فى صفوف الإخوان، وإنما يجب فعل شيء أكبر من ذلك، يجب ضربهم فى مقتل.

ذهبت المجموعة تجُر أذيال الخيبة إلي عبد الرحمن السندي ليخبروه أنهم فشلوا في المهمة التي كلفهم بها، فتقابلوا في مقر المركز العام بالحلمية، وأثناء نقاشهم الذي طال فوجئوا بجموع تسد الشوارع يُطالبون بإهدار دمهم، ثم ظهر عبد الناصر في المشهد، فهو بطل القصة وكاتبها ومخرجها، فدخل إلي عبد الرحمن السندي وقال له: يا أخ عبد الرحمن ألم أقل لك إن النهر قد جرت فيه مياه كثيرة، هذه الجموع التي لم أكن أريد مُعاداتها للثورة، أو مُعاداة الثورة لها، ولكنك لم تكن تريد أن تصدقني.

قال عبد الرحمن السندي: نعم معك حق، وطأطأ رأسه متحاشيًا

النظر في عين عبد الناصر الذي ارتفعت معنوياته وانتشـي بنفاذ رؤيته للأحداث [(١)].

كُل هـذه الحرب الإخوانيـة الإخوانية كانت تحـدث على عين عبد الناصر، وهو العضو بالتنظيم السـري للجماعة ويعلم كيف تُدار الأمـور ويعلـم من أين تُـؤكل الكتـف، يعلم أسـرارها وكيف تُحاك المؤامـرات وتُنصـب الخيوط، يعلـم كيف يُفكرون ومـاذا يريدون، ولئن خانهم عبد الناصر كما تقول مصادرهم إلا أنهم خانوا المصريين جميعًا قبل ذلك بافتعال الأزمـات حتي يكْفر الناس وتظهر الجموع وتتعالـي الصيحـات وترفـع الرايات وأنـت تعلمون الباقي وسـيأتي تفصيل ذلك عند الكلام عن ثورة ٢٥ يناير.

❊ ❊ ❊

(١) أسرار العلاقة بين عبد الناصر والإخوان.

ثورة ٥٢ ثورة أم انقلاب..؟!!

يبدو أن السؤال مألوف لدي البعض، خصوصًا بعد عزل مرسي، وما فعلـه الإخوان من تطبيل وتهليل على ما حـدث، والظلم والقهر الـذي صنعه الجيـش مع الرئيس الشـرعي محمد مرسـي، مع أن ما حدث مع الملك كان أبشع إذ أنه كان انقلابًا حقيقيًا مكتمل الأركان، ولكن سنسـميه ثـورة لعله يكون لنـا نصيب من المُلـك..!! بل كان روزفلت يعتقد أن الشـعوب لا تثور بسـبب سوء أحوالهم المعيشية، ولكن الثورة هي من تصنع الثورة (أي من تصنيع من أرادوها)!![1].

الحالة السياسية قبل انقلاب عبد الناصر والإخوان:

لم تكُن العلاقة بين الملك والانجليز سمن على عسل كما يعتقد البعـض، وإنما هذا الوضـع كان إرثًا فُرض على الملك فاروق وكان يجب التعامل معه إلي أن يُقدر الله شيئًا، وهذا الكلام علمه روزفلت، وأن الملك ناقم على الانجليز وعلى الإسرائيليين[2] خصوصًا بعدما تجرعوا مرارة الهزيمة في فلسطين ٤٨.

كان علـى روزفلـت البحـث عـن الطريقـة التـي سـيتعامل بهـا مـع الوضـع الراهن في مصـر بما يضمـن للأمريكان أكـبر مصلحة، والمصلحـة هي التواجد، والعلاقـات، والطريق إلي ذلك بالطبع هو

(١) لعبة الأمم صـ ٧٩.
(٢) لعبة الأمم صـ ٦٦.

إدارة الإدارة من الخارج، وطريقة الأمريكان هي إما استعمال الإدارة الموجودة او استبدالها بإدارة جديدة تواليها.. إذن فما الطريق؟

الثورة على الحكومات هي طريقة أمريكية لتأليب الشعوب على حُكامهم، ولكن هذه الثورة بهذه الصورة لم تُكن السُبل مُتاحة لها في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، ففكر روزفلت أن يُجري انقلابًا على الحكم البرلماني، ومن ذلك قيام رجلي الحُكم القويين مرتضي المارغي وزكي عبد العال بخلق أزمة وزارية، وبعد ذلك تكليف حكومة تابعة للأمريكان والقيام بحملة تنظيف للفاسدين والمرتشين في الحكومة القديمة (كهذا تبدوا الحملة لكنها طبعًا لاستخلاص العناصر المخلصة للأمريكان) ولكن روزفلت فشل في ذلك، فقرر أن الجيش هو الوحيد القادر على مواجهه الموقف في مصر، وأن هذا الحُكم قادر على إقامة علاقة مع الغرب!!

قال كوبلاند «وهكذا لم يكُن هناك أي بحث حول ثورة شعبية أو ديمقراطية بل كان مفهومًا من البداية أن إدارة البلاد سيتولى الاشراف عليها الجيش، ولا يتم له ذلك الا بعد أن ضمن مساندة الواعين من سُكان المُدن، أما بقية الأنحاء فستُساند الانقلاب بعد أن ينجح!!!» [1] وهذا ما فعلته الإدارة الأمريكية، قبلت الوضع الراهن، بل وشجعته وباركته، وقال روزفلت للإدارة الأمريكية أن الجيش

(١) لعبة الأمم صـ ٦٤.

سيقوم بالانقلاب شئنا أم أبينا، وأنه سينجح في هذا الانقلاب، ويجب على الحكومة الأمريكية أن توافق على إقصاء الملك فاروق[١].

نجاح انقلاب ٥٢ وتولي ناصر مقاليد الحُكم:

نجح انقلاب عبد الناصر، وتولي حقبة تاريخية جديدة، وانتهت الملكية، وأصبحت مصر دولة ديمقراطية (هكذا زعموا) لكن الدور الأمريكي لم ولن ينتهي، فهي تُجهز الطريقة التي ستروض بها ذلك الفتي عبد الناصر، وأخطر ما قاله العميل الأمريكي ستيف ميد عن عبد الناصر والضباط الأحرار أنهم عصابة، وهُم مسرورون لأنهم أُعلنوا ابطالًا وقادة للثورة التي لم تَكُن ثورة، لكني لم أجد منهم واحد بإمكانه أن يشرح لي ما تُريده هذه الثورة، فهم في الإجمال لا يكترثون بالسياسة وهذا من حظنا، ولا أجد أي صعوبة في توجيههم!!» [٢].

ما أعتقده أنا أنهم كانوا يعرفون جيدًا ماذا يريدون، فقد كان أول أهدافهم هو الكرسي والحكم، ولكن ما تعجبت منه هو كيف تعامل حسن البنا والإخوان مع هذه العصابة؟ هل كان من السذاجة والبله لدرجة أن كُل من كان تحت يده إما خونة وإما أصحاب مصالح [٣] وهو يغُط في نوم عميق؟ أين هذه العبقرية والسمات الشخصية

(١) المصدر السابق.
(٢) لعبة الأمم صـ ٨٠.
(٣) وهذا وصف الإخوان لعبد الناصر وليس من عندي.

التـي صدعتنا بها الجماعة؟ أين البيعة وأين الولاء وأين القسـم على المصحف والمسدس سلاح العصر؟!! وما كان الداعي لكُل الأفلام التي مـرت والغرفة المُظلمة والرجل المُغطى بالملاءة والاختبارات التي كانت تُعقد لشباب الجماعة...!!! كُل هذا لا أراه إلا عدم توفيق مـن العليم لهؤلاء لفسـاد منهجهـم والظُلمـة التي اتخذوهـا طريقًا للوصول للحكم.

السـبب في ذكـر توصيـف الحالة السياسـة للبلاد في هـذه الفترة هـي أن تعرف أن هُناك غليـان في المُجتمع، ومؤامـرات من الخارج والطموحـات والأطمـاع مـن الداخل، ولـولا أنني لا أريـد الإطالة المُملـة لذكرت الكثيـر من الأحداث التي توالت، ممـا يدُل على أن الأطمـاع تُحيط بمصـر من كُل جانـب، وكانت رؤيتـي لتلك الفترة أنـه كان يجب أن يلتف المُجتمـع المصري بأكمله حول عبد الناصر بمـا فيهم الإخوان، حتي وإن كانت له أطماع شـخصية، فأطماع عبد الناصر كما وصفها مـن عاصروه هي الزعامة، لكنه لم يكُن دمويًا في بدايـة عهدة، ويدل على ذلـك أنه رفض اعدام معارضـي الثورة بعد نجاحهـا، بـل واعترض اعتراضًا شـديدًا على من كانـوا ينادون بهذه الفكـرة، فالضبـاط الأحرار حاولوا أن يقنعوا عبـد الناصر أن ينصب أمام قصر عابدين صفًا من المشـانق مع سـرادق خشبي يتسع لمئات المشـاهدين من اجل تنفيذ أحكام الإعدام بأعـداء الثورة ولكن عبد

الناصـر ثار ورفـض ذلك رفضًا قاطعًـا، وقال لا أريد أن أسـمع هذا الموضـوع مرة أخـري [١] وهُنا يجب أن تتذكر أن حسـين حمودة في كتابـه أسـرار حركة الضبـاط الأحرار أكـد أن الضبـاط الأحرار كان أكثرهـم من الإخوان المسـلمين، لتعلـم أن الدموية لـم يكُن مبدئها مـن عبد الناصر، وإنما بـدأت بتحريض الضباط الأحرار على نصب المشـانق للمعارضين فاسـتعملها عبـد الناصر بعد ذلـك للإخوان! والجزاء من جنس العمل.

كان عبـد الناصـر ذكيًا، ولـم يكُن رجُـلا تافهًا يُخدع بسـهولة، فقـد أظهـر ولاءه للإخوان قبل ثورة ٥٢ لكسـبهم في صفه بعد نجاح الثـورة، أو على الأقل ليعلم كيف يفكرون ويخططون، وهكذا فعل، فانضمامـه لهـم جعله مُلمـا بتحركاتهم وأسـاليبهم وهذا ما سـاعده علـى التحكـم فى زمام الأمـور حتي وفاتـه، لكن هل ظُلـم الإخوان في زمان عبد الناصر؟ وسـأتكلم في هذه المسـألة باعتبار عبد الناصر رئيـس جديد لدولة خرجـت للتو مـن الملكية والاسـتعمار والقهر والفقر وتآمر المستعمرين وأطماع الكارهين والحاقدين كما يصفها الإخـوان، وأتمني أن تأخذني قارئـي الكريم بحلمك، فأنا أتعامل مع عبـد الناصر كرئيـس في بداية حُكمـة بغض النظر عن مـا حدث بعد ذلك من أخطاء.

---

(١) لعبة الأمم صـ ٨٠.

نهاية شهر العسل بين عبد الناصر والإخوان:

كُنت أتساءل دائما ماذا يعني وجود جماعة ولها مُرشد ومكتب إرشاد ونظام وقوانين، بل وتُجرم الخروج عليها وعلي نظام البيعة لمرشدها، وربما تُقيم الحدود على من خالفها، وتذكرون أننا تكلمنا عن البيعة لعبد الرحمن السندي وأنه قال في نهاية البيعة أن من خان فليس له إلا جزاء الخيانة وهو القتل!!، كيف يستوي حُكم لدولة هذا شأنها، وهُنا لا أتكلم عن حكم عبد الناصر، ولكن ضع مكان عبد الناصر أي رئيس آخر، هل تعتقد أن دولة بهذا الشكل يُمكن أن تنهض وتقوم على أقدام القوة وتنهض؟.

كان حوارًا عصيبًا بين ثروت الخرباوي المُحامي، والعضو النشط في جماعة الإخوان المسلمين سابقًا، ومأمون الهضيبي المرشد الرابع للجماعة، حين قال الهضيبي للخرباوي إن الدولة تضع قانون المرور حتي لا تصطدم السيارات، ومن يُخالف قانون المرور قطعًا ستحدث حوادث، ومن يُخالف قطعًا قد ارتكب جريمة، أليس كذلك؟

قال ثروت الخرباوي: لا.. ليس كذلك..!!

اندهش مأمون الهضيبي من إجابة ثروت الخرباوي، لكن ثروت الخرباوي لم يُعره اهتماما، وقال له وقد أخذ كتابًا من على المنضدة، هُناك مواد في القانون يتم مُحاكمة الإخوان بموجبها مثل المادة ٨٦،

وبالمناسـبة الإخوان يخالفون هذه المادة ويرتكبون بمخالفتهم هذه المادة جريمة إنشـاء تنظيم دون رخصة مـن الدولة، فلماذا لا نحترم قانون الدولة كما تريد مني احترام قانون الجماعة؟!! [١].

هُنـا تلخصت عندي الفكرة، وفهمت ما كان يجب فعله من قِبل عبـد الناصر مـع الإخوان وهو يعـرف كيف يعملـون، ويعلم كذلك مُخالفتهـم للقانـون بهـذا التنظيم، بل ويعلـم جيدًا أنهم لـن يتركوه، وأنهم سـيفعلون الأفاعيل، وسيسـلكون كُل سبيل من أجل اسقاطه، وهـذا ما حـدث منهم بالفعـل فكان على عبـد الناصـر تنحيتهم من المشـهد والانفراد بالقرار، إذ أنه لا شـخصية عبد الناصر ولا نشـأته العسكرية ستقبل أن يأخذ التعليمات من مكتب الإرشاد.

بداية الصدام:

لـم يتَبن عبـد الناصر الصـدام كأول خيار، ولكن مـا حدث هو أن عبد الناصر أعاد تشـكيل تنظيـم الضباط الأحرار قبل الثورة بفترة قليلة، وذلك ليفصل الإخوان عنها لأسـباب يراها هو مناسبة، وضم إلي التنظيم كُل من بدي له وطنيته دون النظر إلي أيدلوجيته واتجاهاته الفكرية، وكان عبد الناصر قد قرر الانفراد بالسـلطة وتشـكيل الواقع حسب رؤيته هو وليس رؤية الجماعة ومرشدها، بل لا نكون مبالغين إن قُلنا أنه في هذه اللحظة قد خلع ربقة الإرشـاد من عُنقه، فاختار أن

(١) سر المعبد صـ ٢١ طبعة دار نهضة مصر.

يكـون بعيدًا عـن التنظيم الخاص حتـي يتم له الأمر، لكـن كان عبد الرحمن السندي على اتصال بعبد الناصر حتي بعد نجاح الثورة كما ذكرنا قبل ذلك.

في أواخـر عـام ١٩٥٢ بـدأ عبـد الناصر فى إنشـاء هيئـة التحرير وكان يطمع في خلق قاعدة شـعبية تدين له بالولاء، وطلب من حسن الهضيبـي أن يتولـي الإخـوان تدعيم هيئة التحرير بواسـطة شُـعبهم المُختلفـة في جميع أنحاء مصر، فيكون الإخوان هم نواة الهيئة وقادة الحزب الجديد، ويكون عبد الناصر هو القائد لسفينة الدولة بأسرها بما فيها الإخوان.

اعتقد الهضيبي أن عبد الناصر يريد أن يُنافسه على زعامة الإخوان المسلمين مستغلًا وجود سلطة الدولة في يده، مستخدمًا ذهب المُعز وسـيفه مع الإخـوان حتي يُخضعهم لإرادتـه.[١] وهُنا يجب أن تتنبه قارئـي الكريم إلي المعني الذي أشـرت إليه في بداية الكلام حول أن عبد الناصر لم يتبني سياسة الصدام كأول خيار، وإنما دُفع إليها، وها هو حسـين حمودة يؤكـد المعني، فالمطلوب هـو أن تدين الجماعة للحاكـم وليس المطلوب هو نصب المشـانق، وبالرغـم من أن عبد الناصر وعد بتطبيق الشريعة تدريجيًا، فلم يجد المرشد ذلك مصوغًا لقبـول عبد الناصر كحاكـم، إذ أنه كما ذكرنا خلع ربقة الإرشـاد من

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ١٦٢.

عُنقه، والمطلـوب عند الإخوان حاكم يحكم من القصر الجمهوري لكـن يأخذ الأوامر والتوجيهـات من مكتب الإرشـاد، وهذا ما تأباه شـخصية عبد الناصر العسكرية، فشـخصية كشخصية عبد الناصر لا ولن يرضي عنها الهضيبي ومكتب الإرشـاد، ولذلك وقف الهضيبي أمـام عبد الناصـر مُعارضًا لحُكمة منددًا بعصـر الطغيان الذي بدأت بـوادره تظهر وقد لمحها بطرف عينه حسـن الهضيبي باكرًا باكرًا كما ادعـي، بينما كان يغُط عبد الرحمن السـندي في نـوم عميق، فقد كان ومجموعه من بقايا الجهاز السري لازالوا يؤيدون عبد الناصر، ومنهم عبد الرحمن البنا أخو الشيخ حسـن البنا، والشيخ الباقوري وصالح عشـماوي وغيرهم كثير، لكن الهضيبـي حذرهم من الانضمام لهيئة التحرير والدخول تحت حُكم عبد الناصر، واعتبر كُل من انضم الى هيئة التحرير مفصول من الإخوان المسـلمين، وهُنا كان السـر وراء غضب عبد الناصر على الهضيبي ومن تمسـك بزعامته من الإخوان المسلمين [1].

حل جماعة الإخوان المسلمين أيام عبد الناصر:

مما سـبق فهمتُ أن عبد الناصر أيقن أن هُناك تمردًا بدأت تلوح معالمه، وشـخصية الحاكم والعسـكري التي يتسـم بهـا عبد الناصر تأبـي أن يُعاند، أو يُعارض، خصوصًا إن كانت المعارضة من جماعة

(١) أسرار حركة الضباط الاحرار صـ ١٦٢.

يحكمها مُرشـد يعيش دور الزعامة وله أتباع، بلا شك أن وجود هذه الجماعـة تضعف من قوته، وتؤثـر على قواعد حُكمـة التي بدأ للتو يبنيها، فانتظر عبد الناصر الفُرصة لعمل شيء ما تجاه الإخوان.

هدية على طبق من ذهب:

١٢ ينايـر ١٩٥٤ كانت زيارة الزعيـم الإيراني صفوي نواب إلي جامعة القاهرة، حيث وقع صدام بين الإخوان المسـلمين والشـباب المُنتمي لهيئة التحرير التي أسسها عبد الناصر، فاعتبر عبد الناصر أن هذا تعدٍ سـافر على مؤسسة تابعة له فاستصدر أمرًا باعتقال الهضيبي ومجموعة معه، وقرارًا بحل جماعة الإخوان المسـلمين وكان ذلك يوم ١٤ يناير من نفس العام [١] وأنا أتعجب أشـد العجب من هؤلاء، ففـي ظل هذا الغليان وانتظار وترقب من حاكم هُم يصفونه بالدموية والانتقـام تُثار بغباء مُتناهي مثل هذه الأفعـال الصبيانية فتُتخذ ذريعة للبطش بهم، فهم دائمًا يُقدمون أسباب اعتقالهم والبطش بهم للحُكام على طبق من ذهب، فسبحان من سوي العقول والأفهام.

في بدايـة مـارس ١٩٥٤ أفرج عبد الناصر عـن المعتقلين، وكان ذلك بسبب أزمة مارس التي عُرفت وقتها وكان سببها الخلاف الذي حصل بين محمد نجيب ومجلس إدارة الثورة.

بـدأت الأزمـة عندما قـدم الرئيس محمـد نجيب اسـتقالته من

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ١٦٣.

مجلس قيادة الثورة فى ٢٢ فبراير ١٩٥٤، وكان نجيب يُراهن على أن المجلس لن يقبل هذه الاستقالة خوفا من جماهيريته الجارفة، والحب الطاغي الذى غمرته به جماهير الشعب المصري، وقبول الاستقالة سوف يعنى أن هذه الجماهير التي منحته حبها وإخلاصها لن تصمت، بل ستخرج إلى الشارع للتنديد باستبعاد نجيب عن السلطة، لكن مجلس قيادة الثورة وافق على قبول الاستقالة في يوم ٢٥ فبراير، مخيبا بهذا القبول توقعات محمد نجيب، الذى كان بالفعل واثقا مئة في المئة أنه بهذه الاستقالة يضع مجلس قيادة الثورة في مأزق حقيقي[(١)] وطبعًا لا يُمكن عدم ذكر اسم الإخوان المسلمين في الأزمة إذ انهم أصل الأزمات، فكان السبب الرئيسي وراء هذه الأزمة العلاقة الحميمة والطيبة التي كانت تربط اللواء محمد نجيب بالإخوان المسلمين كما ذكر الأستاذ عمر التلمساني نقلا عن الأستاذ إبراهيم قاعود، وأن محمد نجيب كان معجبا جدا بالنموذج الفكري للإخوان وأنه كان يريد تطبيقه على أرض الواقع.!![(٢)] إذن أصبح واضحًا جليًا أن هُناك خط مفتوح بين الإخوان ومحمد نجيب بدليل الإعجاب الذي ذكره التلمساني، مما يؤكد أن عبد الناصر كانت نظرته ثاقبة في العلاقة بينهم، وهذا ما يُخالف خطة عبد الناصر، كما أن

(١) أنور السادات يكتب عن أزمة مارس ١٩٥٤ – موقع التحرير – ٩/ ٣/ ٢٠١٥.
(٢) محمد نجيب وعلاقته بالإخوان المسلمين – ويكيبيديا إخوان.

سبب الخلاف بين عبد الناصر ونجيب كان أيضا له علاقة بالإخوان حيث أنه غضب من اعتقال عبد الناصر لبعض قادة الإخوان، واتخاذ بعض القرارات وعقد بعض الاجتماعات دون علمه.

لما قدم نجيب استقالته خرجت مُظاهرات رافضة، وطبعًا ساندها الإخوان المسلمون إذ أنها فرصة رائعة للانقلاب مرة أخري على عبد الناصر والانقضاض مرة أُخري على الحُكم، لكن كيف يحدث هذا مع أستاذ الانقلابات..!! لقد اختاروا الشخص الخطأ من البداية.. الإخوان يعلمون تمامًا أن نجيب ما هو إلا واجهه لعبد الناصر، وأن عبد الناصر هو الحاكم الفعلي، فبدأوا بالتحريش بينهم كي تشتعل النار وبعدما ترتفع السنة الدُخان فلن يري أحد شيء، وحينئذ يُجيد الإخوان اللعب والعمل والتحرك!!

لم يكتف الإخوان بمجرد السير في مظاهرات، وإنما رددوا شعاراتهم الثورية كـ السجن لجمال ورُبما قالوا وقتها (يسقط يسقط حُكم العسكر!!)، وعند وصول الحشود إلي قصر عابدين، يُفاجئ الجميع بعبد الناصر وإلي جواره اللواء محمد نجيب في شرفة القصر لتهدئة الوضع، وقَبِل عبد الناصر عودة نجيب للحكم، لكن طبعًا لفترة لحين تجهيز شيء ما يتناسب معه، وبالطبع هدأت الأمور لكن لصالح عبد الناصر فيما بعد، كما أن المُظاهرات الأسطورية كانت بلا شك من شباب الإخوان وقلة من المصريين العاديين الذين هُم ليسوا

أصحاب انتماءات وليس كُل الشعب، لكن مصلحة الدعوة تقتضي أن نقول أن الشعب كُله ثار على عبد الناصر..!! وليس هذا الكلام دربًا من التجني عليهم، وإنما هذا ما تُثبته الأحداث بالتأمل، فما حدث قبل هذه الأحداث يجب أن يُروي كي تفهم كيف تسير الأمور.

اجتمع حسن الهضيبي وأعضاء مكتب الإرشاد قبل حادث المنشية بشهر وقال حسن الهضيبي أن اللواء محمد نجيب مطرشق «من مجلس الثورة وأنه اتخذ الخطوات الاولي تجاه مجلس الثورة باعتباره الحاكم الشرعي للبلاد، وسيصدر القرارات التي يراها صالحه لإنقاذ البلاد، والإخوان مستعدون لتأييد هذه القرارات بعمل حشود شعبية في القاهرة والإسكندرية وسائر مُدن القُطر المصري»!![1] فهل الحشود كانت للشعب أم انها حشود يُقررها المرشد ثم تُصنع حولها الحشود وتُسمي بعد ذلك بحشود شعبية؟ تأمل وافهم.

كل شيء حدث بمباركة أمريكا:

لم يكُن الود بين نجيب والإخوان، وكذلك الحرب التي قامت على قدم وساق على عبد الناصر بعيدة عن أعين الأخطبوط الأمريكي، بل كانت هذه الحرب على عين أمريكا وبمباركتها حتي قال روبرت بير ضابط المُخابرات الأمريكية باللفظ الواحد

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ١٦٣.

«إن أمريـكا تبنـت فكرة اسـتغلال الإخوان ضد عبـد الناصر»[١] بل ذكـر روبرت دريفـوس أن هُناك أدلـة أن البريطانيين اسـتغلوا خبراء الاغتيالات من الإخوان المسـلمين لاغتيال عبـد الناصر[٢] وكانت هُناك أكثر من محاولة لاغتياله لكن باءت كلها بالفشـل، حتي جاءت حادثة المنشية المشهورة فكانت الحرب العلنية بين ناصر والجماعة.

أنـا أثق تمامًـا فى ذكاء القـارئ، وأعلم أنه فهم الآن أن المسـألة كانت حرب على كرسي، فمن هو محمد نجيب حتي يؤيده الإخوان المسـلمين ضد عبـد الناصر؟ ما هـو تاريخه الدعـوي أو تاريخه في الدفاع عن الاسـلام والعقيدة حتي يدعمـه الإخوان ضد عبد الناصر بما أن قضيتهم إسلامية؟ كُل ما في الأمر أن الرجل مُعجب بالإخوان المسـلمين وعلى عداء مع عبد الناصر!! يا إلهي أهذا كُل شـيء؟ ثم ألـم يَكُن عبد الناصر حبيب الأمس، ألم يكُن مُعجب هو الآخر يومًا ما؟ فلماذا لم تدعموه حتي لو استأثر بالحُكم؟ ومن الذي أمَنكم من غـدر محمد نجيب إن تولي زمام الحُكم وأطاح بعبد الناصر ثم غدر بكُم؟ فكِر وتأمل.

* * *

(١) لعبة الشيطان صـ١١٨.

(٢) لعبة الشيطان صـ١٢١.

محاولة اغتيال عبد الناصر
المعروف بحادث المنشية فمن الجاني؟

مع ما أثبتناه في الصفحات الماضية من أن الاغتيال بات من منهج الجماعة إذا ما عُورضت أهدافهم، لكن حادث المنشية تحديدًا ينفيه كُل مـن أرخ لهذه الفترة من كُتـاب الجماعة، إذ ان فيه ما يصوغ لعبد الناصـر اعلان حرب ضـروس على الجماعة انتقامًا لنفسـه، فأصبح حديثه مع نفسـه يقول «فلئن كان الأمر قد وصل لاغتيالي فمن حقي أن أدافع عن نفسـي وعن شـرعيتي وخصوصًا وقد أصبح لي شـعبية جارفة يُصرح بها المؤيد والمُخالف لي».

لكـن المُتتبع للروايات يتأكد أنه لا يُمكن أن يكون هذا الحادث مـن تدبيـر عبد الناصـر، وذلك لأن هُناك بلا شـك محـاولات لقتله كما ذكرنا آنفًا والعـداء واضح والتدبير لإقصائه ظاهر لم يعد يحتاج إلـي بذل المزيـد من الأدلـة والبراهيـن، فما الداعـي لاختلاق هذه الحادثة؟!!

لكن اسـتدل بعض من كتب عن هذه الفـترة على براءة الإخوان مـن محاولة اغتيـال عبد الناصر أنـه كان هُناك اجتمـاع للإخوان مع المرشـد العام حسن الهضيبي قبل حادث المنشـية بشهر ولم يتكلم

أحد في هذا الاجتماع عن محاولة اغتيال عبد الناصر!![1] وهذا دليل عنـد صاحبنا أنه ليس لهم علاقة بالحادث! لكنني من باب الإنصاف قررت أن أرجع الى مصدر من مصادرهم لعلي أجد فيه دليل براءة أو إدانة، وهو موقع الجزيرة، وبما أنه موقع بحثي يُحقق التاريخ ويبحث في العديـد مـن المصادر فلربمـا أنصفهم أكثر مـن غيرهم، فوجدت تحت عنوان (حادث المنشـية) قالوا " هناك روايتان للحادثة، الرواية الرسـمية التـي تتهـم جماعـة الإخـوان المسـلمين بتدبيـر الحادث للتخلص مـن جمال عبد الناصر الرجل الأقـوى في النظام المصري آنذاك، ورواية الإخوان التي تنفي الاتهام وتتهم النظام بتدبير الحادث لإزاحتها عن المشهد السياسي المصري.

وبعد عشرات السنين من وقوع الحادثة، لا يزال كل من الطرفين يتمسك بروايته ويصر على أنها الحقيقة.

ثُـم قال «أما علـي نويتو أحد دعـاة الجماعة[2] الـذي كان أحد الذيـن قبـض عليهم في حادثة المنشـية فينفـي الرواية الرسـمية التي تقـول بـأن أحـد عناصر الإخوان واسـمه محمـود عبـد اللطيف هو الـذي قام بإطلاق العيارات النارية على عبد الناصر، ويؤكد نويتو أن عبـد اللطيف قد ألقي القبـض عليه في منطقة إمبابة التي يسـكن فيها

(١) أسرار حركة الضباط الأحرار صـ ١٦٥.
(٢) الإخوان يسمون على نويتو فاكهه الدُعاة!!.

بالقاهرة وليس في ميدان المنشية».

ويؤكد نويتو أن عبد اللطيف كان راميًا منقطع النظير، ولو كان في المنشية لم يكن ليخطئ هدفه.. [1] ومحمود عبد اللطيف المذكور قال عنه الدمرداشي العقالي الإخواني السابق أنه تم تجنيده من قبيل هنداوي دوير رئيس الجهاز السري بامبابة لقتل عبد الناصر [2] وهكذا تتشابك الروايات ويتدخل الخيال العلمي حتي تضيع الحقيقة بين أصابع الكُتاب حتي لا نعرف إن كان القاتل من الإخوان أم أنه تدبير من عبد الناصر.

لكن ألا ترى معي أن الذين قتلوا الخازندار لمجرد أنه حكم على مجموعه من الإخوان بثلاث سنوات سجن في قضية بدت لهم ظالمة لن يتورعوا عن قتل عبد الناصر الآن وقد ارتكب نفس الجريمة النكراء!! بل وقد ثبت أنهم يحيكون له حبائل الشر؟ ثم ألا ترى أن الروايات التي خرجت ممن كانوا ينتسبون إلي الإخوان وتؤكد أن القاتل له علاقة بالإخوان كفيلة أن تثبت أنهم كانوا وراء ذلك؟ أو على الأقل سعوا إلي ذلك من قبل؟!

على أي حال دارت الأيام وانتهت الأحداث وتعاقبت عليها أحداث أخري وخرج أخيرا المؤرخ أحمد رائف وهو من مؤرخي

---

(١) موقع الجزيرة تحت عنوان حادث المنشية.

(٢) اسرار العلاقة بين عبد الناصر والإخوان صـ ٤٠.

الإخوان في حديث مع اليوم السابع ليؤكد أن حادثة المنشية لم تكُن تمثيلية فقال «حادث المنشية لم تكن مسرحية رغم وجود شبهات كثيرة حول هذا التفسير، والحادث من تنفيذ اثنين من الإخوان والتنظيم الخاص، وانحصر بين هنداوى دوير محامى إمبابة رئيس شعبة بالتنظيم الخاص، الذى كلف فردا لديه وهو محمود عبد اللطيف بالتنفيذ، لكن الأخير لم يكن يملك طريقة الإخوان في تنفيذ المهام، ولسذاجة وبساطة التنفيذ يعتبر البعض أنها مسرحية» [(١)]

ثم تتأكد عندي الفكرة أكثر وأكثر حينما علمت أن جريدة التايم الأمريكية وصفت الحادث بأنه تمثيلية!! حيث نشرت تقرير ساخر مفاده التالي «قام رجل مستدير الوجه أشعث الشعر من مسافة ٤٠ قدما ووجه مسدسا على ناصر وبدأ بإطلاق النار بعناية ودوت ثماني طلقات وتردد صداها في جميع أنحاء مصر عبر الراديو وتحطم مصباح زجاجي فوق الرؤوس، وتناثرت قطع الزجاج ظهرت بقعة سوداء على الجانب الأيسر من صدر بدلة عب الناصر بما يشبه الدم بينما ظل ناصر واقفا يدفع جانبًا الأيدي الصديقة التي حاولت جذبه لأسفل بعيدا عن الخطر، بعدها خطا إلى الميكروفون وقال بصوت أجش وضاح بحماسة وارتجاف... أيها الأحرار ليبقى كل منكم في

---

(١) اليوم السابع تحت عنوان المؤرخ أحمد رائف: تنظيم سرى يدير الإخوان / بتاريخ ٢١ اغسطس ٢٠٠٨.

مكانـه، ومن خـلال أحاديث الرعـب المنبعثة من حولـه رفع صوته عاليـا «دمي فداؤكـم، حياتي فداؤكـم، وألقـت الجماهير في صخب القبض على الشخص الذي يُشك في أن يكون القاتل وأوسعوه ضربا ولكما.

وبعد ساعة جلس عبد الناصر بدون أي ضرر في نادي المحامين بالإسـكندرية يحتسـي شـراب الليمون –وظهر أن البقعة التي كانت على سـترته ليسـت دمًا وإنما هي نتيجة رشـح قلم الحبر وقد وضع مطلق الرصاص في الحبـس واعترف بإقناع من البوليس بأنه محمود عبد اللطيف السمكري الذي يعمل بالقاهرة، وعمره ٣٢سنة وعضو بالإخـوان المسـلمون منـذ عـام ١٩٣٨ (؟) وقبل شـهرين اختارته مجموعة سرية من الإخوان لقتل ناصر.

وكان اعترافه هو كل ما ينتظره النظام، فأخيرًا أصبحت الشـرطة حرة في تعقب الإخوان المسلمين آخر أشكال المعارضة القانونية في مصـر. [(١)] هكـذا وصفت التايم الأمريكية حادث المنشـية!! وهكذا يتأكد لي بشـكل شـخصي أنه ثم علاقات وثيقة كانـت بين الإخوان في تلـك الفترة وبيـن الإدارة الأمريكية، فأمريكا لن تقف في وجه عبد الناصـر حُبًـا في الإخوان ولا رضًـا بدفاعهم عن الدعوة والإسـلام، وإنما الهدف مصالحها الشخصية التي باتت معهم بطريقة أو بأخري.

(١) جمال عبد الناصر وحادث المنشية لعباس حسن السيسي.

هل ظُلم الإخوان؟

بعـد حادث المنشـية بدأ عبـد الناصـر في الانتقام مـن الإخوان المسـلمين، أخذ العاطل في الباطل، ولا يُنكر أحد أن التعذيب الذي كان في زمان عبد الناصر كان مروعًا، ولا أُنكر أن الإخوان ذاقوا ألوان العذاب في سـجون عبد الناصر، ولا يعني إثباتنا لشغب الإخوان أيام عبـد الناصـر ومحاولاتهم المسـتمرة للإطاحة به أن تكون أسـاليب التعذيب بهذه الوحشـية، فقد اسـتعمل أشـد أنواع التعذيب معهم في السـجون والمعتقـلات، وقـد حكي ما حـدث جميع مـن أرخ لهذه الفـترة، وشـهد لهـذا بعض مـن أرخوا لهـذه الفترة حتـي من خارج الجماعة، ولكن نفي البعض أن عبد الناصر كان على علم بما يحدث داخـل السـجون وأن كُل مـا حـدث كان مـن تدبير حمزة البسـيوني وشمس بدران وعبد الحكيم عامر وهم مراكز القوي التي أثرت فيما بعد على حُكم عبد الناصر، لكن لم يكُن المقصود الإخوان فحسب، وإنمـا كان هُنـاك اعتقالات للشـيوعيين والماركسـيين وغيرهم من أبواق المُعارضة، حتي أن الشيخ الشعراوي حكي أنه اعتُقل لأنه قرأ الفاتحـة في الحرم ضد الثورة، وهـي تُهمة لا معني لها، حتي أنه وهو شـيخ في الأزهر وكان منفصلًا عن الإخوان المسـلمين ولا علاقة له بهـم، بل على خـلاف معهم لكنه اعتُقل أيضا [١] ولسـنا بصدد سـرد

(١) الشعراوي الذي لا نعرفه صـ ١١٠.

ملامح التعذيب في السجون فهذا ليس موضوع بحثنا، ولا دليلًا على حق ولا باطل فى الموضوع، فليس معني أنك عُذبت أنك على الحق المُبين، وإلا كيف نفصل بينك وبين الشيوعيين الذي عُذبوا؟ لكن المهم أن نُثبت أنهم ظُلموا من هذا الجانب.

ظهرت في تلك الفترة وبالتحديد عام ١٩٥٦ مجموعة من التنظيمات السرية والمسماة بيناير ومارس ويوليو وكانت كما تحكي مصادر الإخوان تهدف إلي مساعدة أسر المُعتقلين من الإخوان، وكانت هذه التنظيمات أيضا يُعتقل أفرادها ومنها تنظيم يناير وكان ٢٥٠ فرد، وتم اعتقالهم ومحاكمة قادة التنظيم بتهمة التنظيم لقلب نظام الحُكم، وتنظيم يوليو ٤٧٥ فرد كذلك حوكموا بتُهمة التنظيم لقلب نظام الحُكم، واتُخذت فيهم أحكامًا مُشددة وصلت إلي الأشغال الشاقة المؤبدة، وكان المعتقلون في هذه الفترة بالآلاف وتوالي الإفراج عنهم بعد انتهاء المُحاكمات حتي أُفرج عنهم جميعًا في يونيو ١٩٥٦ مما زاد في شعبية عبد الناصر ثم جاء تأميم قناة السويس ليجعل من عبد الناصر زعيمًا لا يُباري [١].

وكانت أطول فترة اعتقال عشرين شهرًا، وظن عبد الناصر أن هؤلاء المُعتقلين قد تابوا وأنابوا ولكن هيهات [٢].

(١) الصحوة والزلزال صـ١١٨.

(٢) الصحوة والزلزال صـ١١٨.

عليك ان تضع على هيهات هذه الف خط أحمر، فهي دليل على أن نارًا تستعر ضد عبد الناصر، وخُطط تُجهز وأن هُناك بداية جديدة لشيء ما.

ثم ظهر أكثر من ٣٠ تنظيم، وهي تنظيمات صغيرة منتشرة في انحاء الدولة وقد غيرت الدولة أسلوب التعامل معها من الاعتقال إلي الاكتفاء بالرقابة والرصد والمُتابعة، حتي شعروا بالأمان عام ١٩٦١، وكان هُناك تنسيق بين هذه التنظيمات طول الوقت، وبلغ هذا التنسيق ذروته عام ١٩٦٤ حيث قام عبد الحميد الطنبداوي وهو من إخوان المنوفية بجمع كُل التنظيمات المالية الموجودة في ذلك الوقت تحت قيادته، ثم قُبض عليه عام ١٩٦٥ وحُكم عليه ٣ سنوات، واعتقل ٣ سنوات أخري [١].

ومع أن الإخوان روجوا إلي أن هذه التنظيمات كانت لرعاية أسر المعتقلين فحسب، إلا أنه لا شك ان التواصل وتبادل المعلومات في تلك الفترة كان له هدف آخر، فطالما أن الفكرة لازالت حية وخلفها من عنده الاستعداد للتضحية بحياته من أجل بقائها فالمنطق يقول أن أي تواصل هو من أجل هذه الفكرة، والفكرة الطاغية هذه الفترة لاشك أنها كيفية القضاء على عبد الناصر والانتقام منه.

* * *

(١) الصحوة والزلزال صـ ١٢٤.

تنظيم ٦٥، والإصرار على الصدام

لم يعُد لدي شك في أن توصيف سليمان الحكيم للعلاقة بين عبد الناصر والإخوان صحيح حين قال كُلما اقترب عبد الناصر من الإخوان خُطوة ابتعد عنه الإخوان خطوتين، ومع كُل محاولة يقوم بها عبد الناصر للوصول الى حل لصراعة مع الإخوان كانت تقابلها محاولات من جانبهم لتعقيد الامور [١] وكانت هُناك وساطة برعاية الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ بين عبد الناصر والإخوان المسلمين لحل الأزمة وكان ذلك قبل حادث المنشية، واستجاب عبد الناصر لتلك الوساطة، لكن المرشد العام للجماعة لم يُبدي مرونة في التعامل بعد هذه الوساطة وكان يتعامل كأنه ناظر مدرسة، ثم سافر الهضيبي للسعودية لشكر الملك سعود على تدخله لحل الأزمة، وبعد عودته اشتدت الخلافات بسبب اتفاقية الجلاء ونقد الإخوان لها [٢]، وكان هذا أمرًا عجيبا، فكُل مصري يعيش على أرض مصر يحلم بيوم تنجلي فيه غُمة الاستعمار البريطاني عن مصر، فما هو وجه الاعتراض على الاتفاقية؟!!

ذكر عُمر التلمساني المرشد الرابع للإخوان المسلمين أن أسباب رفض الإخوان للاتفاقية هو أن أحد بنودها ما يلزمنا بوضع

(١) اسرار العلاقة بين عبد الناصر والإخوان صـ ٣٩.
(٢) التاريخ السري لجماعة الإخوان صـ ٥٠.

أرضنـا كمراكز انقضاض أو تموين إذا مـا هوجمت إحدى حليفات بريطانيـا كتركيا، ومعنى هذا أننا قـد نجر الى حرب دون أن يكون لنا فيها ناقة ولا جمل [١].

ولكن المسألة فيما يظهر لي لم يكُن لها علاقة بالشرط المذكور، إنما لها علاقة باعتراف بريطانيا بالإخوان المسلمين، ورغبة المرشد في الحفاظ على هذا الاعتراف، ذلك أن الإخوان أقروا بوجود اتصال مـع الانجليـز بمعرفة عبـد الناصر، يقـول عُمر التلمسـاني وكنت أنا والمستشـار منير دلة ممن قام بالاتصال بالمسـتر «إيفانز» المستشار الشـرقى للسـفارة البريطانية وبطلب جاءنا من السفير البريطانى عن طريق المرحوم محمد سالم السكرتير العام لوزارة المواصلات.

وعندما عرضتُ على فضيلة المرشـد الأسـتاذ حسـن الهضيبى رضـى الله عنه وافق على هذا الاتصال من ناحية المبدأ على أن يُعتبر من بريطانيا أول اعتراف سياسى بنا ولكن على شرط أن يوافق جمال عبـد الناصر وزملاؤه على ذلك. [٢] إذن بات مُقـررًا أن هُناك اتصال بيـن الإخـوان وبيـن الإنجليز، والخـلاف هل كان هـذا بمعرفة عبد الناصر أم أنها خيانة لعبد الناصر؟!!

علي عشـماوي أحد قـادة التنظيم الخاص يؤكـد أنها علاقة بين

(١) ذكريات لا مذكرات.

(٢) ذكريات لا مذكرات.

الإخــوان والانجليز ولا علاقة لعبد الناصر بها، حيث قال في مذكراته أن الهضيبي كان قد أقام مفاوضات مع الانجليزي ايفانز وتنازل فيها تنازلات شــديدة، ونشرت الحكومة حقائق حول ذلك ردًا منها على اعتراض الإخــوان على اتفاقية الجلاء، وبعد ذلـك زاد الإخوان من نشاط المنشورات، والتي تحالفوا فيها مع الشيوعيين وكان المسؤول عن هذه المنشــورات هو ســيد قطب الذي كان يتولى منصب رئيس تحرير جريدة الإخوان [١]

سيد قطب وتنظيم ٦٥:

قد استدار الزّمان كهيئته يوم جاء هذا الدّين إلى البشرية، وعادت البشــرية إلى مثل الموقف الذي كانت فيه يــوم تنزّل هذا القرآن على رســول الله ﷺ، ويــوم جاءها الإســلام مبنيــا على قاعدتــه الكبرى: شهادة أن لا إله إلا الله [٢]

هكذا يري الشــيخ ســيد قطب العالم، فهو عالم جاهلي، وليس فيه مسلمون غير الإخوان المسلمين، وقال توضيحًا لهذا المعني «ما هو المجتمع الجاهلي؟ ثم عرّفه فقال: إن المجتمع الجاهليّ هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم» [٣].

(١) التاريخ السري لجماعة الإخوان صـ ٥١.
(٢) – في ظلال القرآن المجلد الثاني صـ ١٠٥٧.
(٣) (المعالم) صـ ٩٨.

ثـم ذكر صورا من صـور المجتمع الجاهليّ، ثـم قال: «وأخيرا يدخـل في إطار المجتمع الجاهلي - يعني الّذي هو سـوى المجتمع المسـلم - تلـك المجتمعات التي تزعم لنفسـها أنّها مسـلمة» [١]!!

يا إلهي! إنه يتكلم عن مُجتمعاتنا نحن!! فمن هو سيد قُطب؟

سـيد قطب هـو الأب الروحـي لتنظيم٦٥ [٢] ولـكل التنظيمات التي ظهرت بعد ذلك، ومنها التكفير والهجرة والجماعة الإسـلامية وغيرها.

خرجـت كُتب سـيد قُطب وهـو في السـجن، لاسـيما معالم في الطريـق، وأفتـي عُلمـاء الأزهـر وقتها بمنع نشـره لكن عبـد الناصر سمح بنشره، قال الشيخ يوسف القرضاوي «في هذه المرحلة ظهرت كُتب الشـهيد سـيد قُطـب التي تُمثـل المرحلة الأخيرة مـن تفكيره، والتـي تنضـح بتكفيـر المُجتمع وتأجيـل الدعوة الى نظام اسـلامي بفكرة تجديـد الفقه، وتطويره، وإحياء الاجتهـاد، وتدعو الى العزلة الشعورية عن المُجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومـي على النـاس كافـة، والازدراء بدعاة التسـامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة، والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلـك أوضح ما يكون في تفسـير ظلال القرآن، ومعالـم على الطريق

---

(١) المصدر السابق صـ ١٠١.

(٢) الصحوة والزلزال صـ١٩٣.

وغيرهــا، وهذه الكُتب كان لها فضلهــا، وتأثيرها الإيجابي، كما كان لها تأثيرها الســلبي» [١] وكان من تأثير هذه الدعوات الســلبية خروج بعــض الجماعــات من عبــاءة الإخــوان المســلمين، فمنهم خرجت التكفير والهجرة وغيرها من الجماعات التكفيرية، ولا شك أن هناك ارتبــاط وثيق بين العنف والتكفير عبر التاريــخ؛ فتارة يبدأ الانحراف بقضيــة التكفير ثم يتبعه القتل، وتــارة العكس، بحيث تغلي الدماء في عروق البعض ويقرر القتل، ولكنه يصطدم بحرمة الدماء، فيبحث عن حل لهذه العقبة التي تقف أمام دافع الانتقام لديه، فيبحث عن حلول لدى أي منهج تكفيري يعطيه فتاوى للتكفير العام أو الخاص [٢].

ومن العجب أن تقرأ عن على عشــماوي أنه تفاجأ أن سيد قُطب كان لا يُصلي الجُمعة، فلما سأله عن ذلك قال أنه يري فقهيًا أن صلاة الجُمعة تســقط إذا سقطت الخلافة!! وأنه لا جُمعة بلا خلافة [٣] وله الكثيــر من هــذه الفتاوي العجيبــة والآراء الغريبــة ولله در القائل من تكلــم في غير فنه أتي بمثل هذه العجائب، ولم تكُن هذه الآراء مقبولة عند حسن الهضيبي المرشد العام فكتب كتابه دُعاة لا قُضاة ووصف ما يفعله سيد قُطب بعدم الشرعية أي أنه خارج عن إذن القيادة، وهو

(١) أولويات الحركة الإسلامية صـ ١١٠.

(٢) مقال يا مَن زرعتم «نداء الكنانة».. لماذا تبكون ثماره المُرَّة؟ عبد المنعم الشحات – موقع الفتح.

(٣) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين صـ ٢٠٩.

ما رفضه سيد قطب ووصفه بالسذاجة والهزيمة النفسية!! [١] واستمر سيد قُطب في طريقه ودعوته راميًا خلف ظهره أي رأي آخر يُخالف ما درج عليه فهمه وبُني عليه فقهه، ثم هو يحكي قصة التنظيم الخاص المعروف بتنظيم ٦٥ فيقول «التقيت بعد خروجي بالشباب الآتية أسمائهم، عبد الفتاح اسماعيل وعلى عشماوي ووغيرهم، وعلمت منهم بعد لقاءات متعددة أنهم مكونون بالفعل تنظيمًا يرجع تاريخ العمل فيه إلي أربع سنوات أو أكثر» [٢] والمقصود التنظيمات التي تحدثنا عنها قبل ذلك والتي كان تسمي بتنظيمات يناير وفبراير ويوليو والتي كان من المفترض أن هدفها اعالة أسر المُعتقلين، ثم قال «وهؤلاء فكر كُل منهم على انفراد في هذه السنوات من ضرورة العمل لإعادة حركة الإخوان المسلمين وعدم الاكتفاء بهذه الصورة القائمة لوجود الجماعة، وهي أن تكون هناك بعض الاشتراكات لإعالة أسر المعتقلين، مع مجرد التجاوب الصامت بين الإخوان والقعود والانتظار، وأنهم في أثناء تحركهم كلٌ على حده لتجميع أي عدد من الإخوان الراغبين في الحركة، فالتقي هؤلاء ببعضهم البعض واستوثقوا من بعضهم البعض ثم انضموا جميعًا في تنظيم واحد، وهذه المجموعة كانت من الشباب قليلي الخبرة وظلوا

(١) التنظيم السري السياسي عند الإخوان المسلمين بأقلامهم صـ ١٠١ (بتصرف).
(٢) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين صـ٤٠.

يبحثـون عن قيـادة لهم من الكبـار المجربين في الجماعـة، واتصلوا بفريـد عبـد الخالق وغيـره من القيـادات لكنهم الـى الآن لم يجدوا قيادة لهم، والخلاصة أنهم يريدون من سـيد قطب قيادتهم، قال سيد قُطـب» وكان هذا بعد سـماعهم أحاديثي وقراءة كلامي فقد تحولت أفكارهم وتوسـعت رؤيتهم بشـكل كبير، وقد كانوا يفكرون من قبل على أساس أن المسألة مسألة تنظيم مجموعة فدائية لإزالة الأوضاع والأشـخاص التـي ضربـت جماعـة الإخـوان المسـلمين وأوقفت دعوتهم وإقامة الجماعة وإقامة النظام الاسلامي على هذا الطريق»[(١)] وكان سيد قُطب كما حكي ليس عنده خيار إلا قبول عرضهم حتي لا يضلون الطريق!! فقبل قيادتهم.

في هذه الفترة اهتم سـيد قُطب مع هذه المجموعة بدراسة تاريخ الحركة الإسـلامية ومـا كُتب عن الصهيونية ومواقفهم من الإسـلام والمسـلمين، والاهتمـام بالأخبـار وأوضـاع المنطقة الاسـلامية في التاريـخ الحديث منذ عهد الحملة الفرنسـية وكلفهم بتتبع الصحف والاذاعـات العالميـة وإن أمكـن تتبع الكُتـب التي تُكتـب باللغتين الإنجليزية والفرنسـية، وهذا ما يُسـمي عندهم بفقـه الواقع، وتعلمه عندهم من الواجب على المسلم، ولا أعتقد أن التجارب المُتلاحقة تشهد لهم بأي فقه في الواقع.

(١) لماذا أعدموني.

ثم يقول سيد قطب «كُنا قد اتفقنا على استبعاد استخدام العُنف والقوة كوسيلة لتغيير نظام الحُكم، أو إقامة النظام الإسلامي وفي الوقت نفسه قررنا استخدامه في حالة الاعتداء على هذا التنظيم الذي سيسير على منهج تعليم العقيدة».

كما طلب من المجموعة التي معه استشارة المرشد حسن الهضيبي في أمر التنظيم، وكتب للمرشد مذكره يُحدثه عن امر التنظيم، ثم أرسل المرشد لسيد قطب مذكرة يشرح فيها رأيه، ثم كان اللقاء بين سيد قطب والمرشد في المنيل في بيت المرشد، فسأل المرشد سيد قطب عن عدد أفراد التنظيم فقال قطب إنهم ٣٠٠ فرد تقريبًا، فقال المرشد أنا لا أظُن أن في مصر ثلاثمائة رجل!!![1] وكلام المرشد عن المصريين بهذه الطريقة يعكس لك قارئي العزيز كيف ينظر هؤلاء إلي المصريين، فتخيل أن دولة بها أكثر من ٢٠ مليون رجل لا يتخيل المرشد أن بها ٣٠٠ رجل بحق!! وهذا اثبات أن الثمانمائة الف إخواني أيضًا لا يراهم المُرشد رجال، بل أقول إن كانت دولة ليس بها رجال فعلت بهم الأفاعيل وسودت وجوههم ودمرت جماعتهم فما بالك لو كانت دولة فيها رجال!!؟

المهم ان المرشد نصح السيد قُطب أن يهتم بهؤلاء الصفوة لأن النصر سيكون على ايديهم، لكن كان هُناك مجموعة من الإخوان

---

(١) الصحوة والزلزال صـ١٩٩.

المسلمين رافضين لفكرة التنظيم واعترضوا على المرشد قبوله له، وقالوا أن كتاب معالم على الطريق هيودي الجماعة في داهية، فقال المرشد جماعة إيه اللى انتوا خايفين عليه، ما انتوا موتوها طول العشر سنين اللى فاتو، هو انتوا فاكرين اللى انتوا قدمتوه دا شىء، دا المسيحيين على خلاف بينهم مات منهم يجي ٦٠ الف، دا الفلاحين بيموت منهم ٢٠ أو ٣٠ في عاركة!! ثم أضاف إذا كُنتم خايفين على أنفسكم ماتسيبوا الشباب اللى عايز يستشهد في سبيل الله، ناس عايزين يستشهدوا ماتسيبوهم!!!» [(١)].

من هُنا ولد التنظيم الجديد بقيادة سيد قطب رسميًا بمباركة المرشد العام والجماعة بلا شك، وسيبدأ سيد قُطب ممارسة مهامه الجديدة من هذه النقطة وحتي اعدامه.

لكن ما استثار غضبي بل واشمئزازي جهل المرشد حسن الهضيبي بحرمة الدماء، فأين هو من قول الله تعالي ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣] وأين هو من قول النبي ﷺ «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما» [(٢)]

(١) الصحوة والزلزال صـ١٩٩.
(٢) صحيح البخاري - كتاب الديات- باب قول الله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم - حديث:٦٤٨٣.

وقولـه ﷺ «لزوال الدنيـا أهون على الله من قتل مؤمـن بغير حق»[١] كيـف يفهم المرشـد هـذه الآيـات والأحاديـث، وكيـف يتهاون في الحديـث عـن الدماء، وعـن أي جهـاد يتكلم وكُل مـن يتكلم عنهم مسـلمون، وكيـف يرضـي أن يصطـدم أبناء الشـعب الواحـد يقتل بعضهـم بعضًا بدعـوى أن هؤلاء مُعسـكر الإيمان وهؤلاء معسـكر الكُفـر، فتُسـتباح الدمـاء، وتُنتهـك الأعـراض وكُل هذا يهـون فداءً للجماعة ودفاعًا عن منهجها.

حول حمل السلاح في وجه المسلمين:

الحاصل في مسـألة اسـتحلال المرشـد قتال جيش الدولة وقتل جنودهـا إما أنه لاعتقادهم أنهم كفرة وحربهم يُعتبر من جهاد الكُفار، وإما أن لهم تأويل آخر خاص بالحاكم وطريقة الحُكم وأنه لا يحكم بمـا أنـزل الله، وبُناءً على ذلـك فالجهاد ضده واجـب، وجُنده مثله، وقتلهم مباح لنصرة الإسلام.

وبـلا شـك أن ضوابـط التكفير التـي أعلـم يقينًا أن هـؤلاء لم يتعلموها أبدًا هي التي تحسـم مـادة هذا النزاع، فأهل العلم قالوا أن كل إنسـان فعل مكفِـرًا فلا بد ألا يوجد فيه مانـع التكفير، بمعني أنه إن كان الفعـل الذي فعلـه كُفرًا فهذا لا يكفي للتكفير بل يجب أن لا

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الديات - باب التغليظ في قتل مسلم ظلما - حديث:٢٦١٥ وصححه الألباني فى صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم ٢٦٦٨.

يوجد فيه مانع من موانع التكفير، والقاعدة في ذلك قول النبي ﷺ «إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان» [١] قال الشيخ بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ «ولهذا جاء في الحديث الصحيح لما سألوه هل ننابذ الحكام؟ قال: لا، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان، فلا بد من الكفر الصريح المعروف الذي لا يحتمل التأويل، فإن كان يحتمل التأويل فإنه لا يكفر صاحبه وإن قلنا إنه كُفر، فالتأويل الفاسد هو بلاء الأمة، فقد يكون الشيء غير كفرٍ فيعتقدها هذا الإنسان أنه كفر بواح فيخرج، وقد يكون الشيء كفرًا لكن الفاعل ليس بكافر لوجود مانع يمنع من تكفيره، فيعتقد هذا الخارج أنه لا عذر له فيخرج». اهـ[٢].

وهُنا تنجلي نقاط يجب التنبيه عليها، وهي:

أولًا: لا بد أن يثبت هذا الكفر عن طريق أهل العلم الذين يمتلكون الآلة الفقهية السليمة التي تمكنهم من إصدار مثل هذه الأحكام على الناس، ويقينًا فإن سيد قطب وحسن الهضيبي وجميع قادة الإخوان لا يملكون تلك الآلة، وليس عندهم ذلك العلم الذي يؤهل إلي إصدار هذه الأحكام، وقد ذكرنا طرفًا من كلام مرشدهم الأكبر وأستاذهم الأول حسن البنا ووضحنا فيها جهله بمسائل هي

---

(١) البخاري - كتاب الفتن ٧٠٥٦.

(٢) لقاءات الباب المفتوح (٥١).

أبسـط بكثير من مسـائل التكفير، فما بالك بمن تبعوه؟ كذلك ذكرنا كلام سيد قطب على سقوط وجوب صلاة الجُمعة بسقوط الخلافة!! فكيف لأصحاب هذه الفتـاوي أن يكون لهم أهلية في إصدار أحكام بالتكفير على المسلمين؟

ثانيًـا: حتي وإن ثبت كُفر الحاكم كُفـرًا بواحًا لا يحتمل التأويل فهـذا لا يعنـي الخروج عليـه إلا بضوابط وقواعد قعدهـا أهل العلم أهمهـا الاسـتطاعة، كما أن جـواز الخـروج على الحاكـم يدور مع المصلحـة وجودًا وعدمًـا، فإذا ترتـب على الخروج مفسـدة أعظم مـن المصلحة المرجوة مـن إزالته، ترك الناس الخـروج عليه، فدرء المفاسد مُقدم على جلب المصالح.

ثالثًا: يلـزم وجود البديـل، وإلا لو أقمنا الدُنيـا وأقعدناها لعزل الحاكم وخلعه وليس ثم بديل جاهز وقوي فالمفاسـد التي ستترتب على هذا العزل ستكون أكثر بكثير من مجرد مصلحة عزلة.

هكذا يكون التأصيل للمسـائل العلمية خصوصًا التي لها علاقة بدماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، لكن مجرد الدفع بهم لصدام مـع الدولة ومع الحاكـم وإن كان ظالمًا بل وجائرًا بل وإن كان كافرًا فهـذا ليس مـن الفقه ولا من الفهـم ولا من العقل ولا من أي شـيء سوي أن فيها مصالح المرشـد والجماعة وطموحاتهم التي لا تنتهي إلا عند كرسي الحُكم.

الغريب في الموضوع أن محمد الصروي في كتابه الصحوة والزلزال قال أن سيد قطب كان متفقًا مع حسن البنا في عدم تكفير أي مسلم نطق بالشهادتين مالم يُنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو يُكذب بصريح القرآن، لكن سيد قطب أصدر بعض الأحكام الصعبة على بعض الحُكام!! [١] فهل تعرف قارئي الكريم وصف غير الكُفر؟!! وكيف يقول الصروي أنهم اتفقوا على عدم تكفير شخص نطق بالشهادتين ثم يُكفر سيد قطب المُجتمع بأكمله؟ هذا تخبط واضح، ثم هو نفس الكاتب يُقرر بعدها مباشرة أن سيد قُطب حكم بجاهلية هذه المُجتمعات وشبهها بجاهلية ما قبل الإسلام [٢] ثم قال بعد ذلك أن سيد قطب كان عالما، وكان يُفرق بين وصف المُجتمع والحُكم على الأفراد، وعجبًا لهذا الورع الكاذب، فهل يتورع الإنسان عن تكفير مُعين ولا يتورع عن تكفير أُمة من المسلمين؟

حتي أن الصروي روي قصة عجيبة حدثت في السجن تتعجب عند سماعها من حجم التناقضات التي في عقول هؤلاء، قال ذهب الأستاذ التلمساني في أوائل الستينات من القرن الماضي للعلاج في مستشفى ليمان طرة قادمًا من سجن الواحات، وقابل الأستاذ سيد قطب وسأله صراحة: يا سيد هل تُكفر الناس؟

(١) الصحوة والزلزال صـ ٣١٠.

(٢) الصحوة والزلزال صـ ٣١٩.

فقال له: انتظر قليلا يا أستاذ عُمر!

ثم أرســل إلي واحد من عُتاة المجرمين في السجن، ودار الحوار التالي:

سيد قطب: هل تُصلي وتصوم؟

المجرم: لا

سيد قطب: كم مرة تسُب الدين؟

المجرم: حسب التساهيل.. تلاتين أربعين خمسين مرة في اليوم

سيد قطب: ما هي الأحكام التي حُكم عليك بها؟

المجـرم: ٧٥ سـنة كُلهـا قتل ومخـدرات قبل السـجن وداخل السجن، وكُل ما يضايقني حد في السجن أقتله.

سـيد قطب: لو قام أحد من غير المسلمين وسب لك الدين ماذا تفعل؟

المجرم: الدين بتاعي.. الاسلام يعني؟

سيد قطب: نعم

المجرم: إلا دي.. مفيش أغلي من الدين يا أستاذ سيد..!!

فقال سيد قطب للتلمساني: هذا مسلم يا أستاذ عُمر ولا يُمكن ان أحكم عليه بالكُفر![1].

ولا ادري كيـف صـدق محمد الصروي أن رجلًا في السـجن في

(١) الصحوة والزلزال صـ ٣١١.

قضايا قتل ومخدرات وكُلما ضايقه أحد قتله ومع ذلك لم يُعدم، لكن الأغرب من قصه المُجرم التي هي من الخيال العلمي وسينما هوليود أن سيد قُطب لم يُكفر هذا الرجل رغم سبه للدين والافساد في الأرض بالقتل والإتجار في المُخدرات ثم هو يصف المُجتمعات التي فيها المشايخ الفُضلاء والنساء الفضليات وأهل العلم بأنه مُجتمع جاهلي!! وذلك بسبب التفصيل الذي أشرنا إليه أنه يُفرق بين تكفير المُعين ووصف المُجتمع بالتكفير!

ثم انه حكم على الرجل بالإسلام لأنه قال أنه لن يقبل أن يَسُب أحد دين الإسلام، فهل قبل عبد الناصر سب الإسلام؟ بل الثابت في بداية عهد عبد الناصر أنه قال لعبد الرحمن السندي وعبد المنعم عبد الرؤوف أنه سيحكم بالقرآن ولكن تدريجيًا ومع ذلك لم تمنحه الجماعة الفرصة وبدأت المؤامرات عليه منذ أول يوم، ولست هُنا بصدد الدفاع عن عبد الناصر لأني دائما أتكلم عن عبد الناصر فى البداية وليس عبد الناصر فى النهاية، أتحدث عن عبد الناصر الذي خرج من الإخوان في بداية حُكمه وكيف أنهم لم يلتفوا حوله ويعاونوه ويُناصحوه، فلعله لو وجد منهم المعاونة والنصيحة الصادقة، ولم ير منهم أطماع في الحُكم والسلطة، فلربما كانت الأمور غير ما كانت، لكن قدر الله وما شاء فعل، وإذا أراد الله شيئًا هيء له أسبابة، فالله أعلم بالحكمة فيما حدث ووقع في تلك الفترة.

منهجية التغيير عند سيد قطب:

تتلخص منهجية التغيير عن سـيد قُطب فى الانقلاب الإسلامي، فهو يُشـعل المعـارك بين الناس وبيـن الحُكام حتي القيـام بانقلاب اسلامي ونزع الحُكم من الحاكم [(١)] وهذا المنهج قد لا يتوافق بشكل كامـل مع منهج حسـن الهضيبي في تلك الفـترة، لكن الهضيبي وافق كما ذكرنا على التنظيم السـري ووافق على نشر كُتبه، والسر في ذلك أنـه لا يري أن هُناك حرج في اسـتخدام مثل هذه الألفـاظ بضوابطها وقـد ثبت أن النبـي ﷺ قال لأحد الصحابة: أعيرتـه بأمه؟ إنك أمرؤ فيك جاهلية، وكان ذلك بسـبب سـب هذا الصحابي لأحد الصحابة فقال له يا بن السوداء.

وللإنصـاف فإن حسـن البنـا كان له وصـف آخر فكان يُسـمي الوطن بالوطن الاسـلامي، وهذا أقرب إلي الصواب والعدل، ولكن المشـكلة أن كثيرًا من الإخوان تركوا المنهج الأول والتزموا المنهج الثاني وهم من يسـمون بالقطبييـن، وهم كُثر، بل قـد يكونون أكثرية الإخـوان حاليًـا، ويظهـر ذلك جليًـا في تقديرهم المُبالغ فيه في سـيد قطب ومنهجه وكُتبه.

أما في نهايـة حياته وفي التحقيقات الأخيـرة معه أنكر أن مقصود كلامه تكفير المجتمعات فقال إن البعد عن الإسـلامية تشـبه الحال

(١) الصحوة والزلزال صـ ٣٢١.

التـي كانت عليها المُجتمعـات الجاهلية، والقـارئ يمكن أن يقارن بيـن ما قال في كُتبه وبين ما أنكـره في نهاية حياته ليعلم هل كان يقصد المعني الأول أم المعني الثاني.

المُهـم-أن هنـاك تنظيـم كان موجـودًا له رئيس وهو سـيد قُطب ووافق عليه المُرشـد العام حسـن الهضيبي وباركه، ولـم تكُن فكرة اغتيال عبـد الناصر والانقضاض على الحُكـم بعيدة عن تنظيم ٦٥، قـال أحمد عبد المجيد أحد اعضاء تنظيم ٦٥ « عرضنا على الشـيخ سـيد قطب فكرة اغتيال جمـال عبد الناصر وأن لدينا أخًا في حرسـه يستطيع أداء ذلك بسهولة، ويلح بإصرار في ذلك، فأجاب:

لا أريد أن تشغلوا أنفسكم بهذه القضايا، ولو حتى كان الاستيلاء علـي الحكـم وتطبيـق الشـريعة الإسـلامية، ولا القضايا السياسـية والوطنيـة والإصلاحـات الجزئيـة. نحـن نريـد الإسـلام في نفوس وقلوب الناس قبل أي إجراء آخر-[(١)]

لاحظ:

سـيد قُطـب لـم يُنكر القتل السياسـي بل أقـره، بل وأقـر أن من أهدافهم الاسـتيلاء على الحُكم، ولكن كُل ما في الأمر أنه ليس وقته الآن، نُربي الشـباب على الإسـلام والعقيـدة الصحيحة ثم بعد ذلك نقتل عبد الناصر!!! يا إلهي!!

(١) الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م.

انتشـرت في هذه الفترة منشـورات تهاجم الحُكومة، وطبعا أنكر الإخوان أن لهم علاقة بهذه المنشـورات، وقالوا أن هذه المنشورات روجتهـا الحكومة لتوريط الإخـوان، ولا أدري عن أي توريط يتكلم هـؤلاء!! عندهم مرشـد وجماعة وتنظيم سـري واقتراحات باغتيال الحاكم الفعلي للبلاد والذي له شعبية جارفة كما ذكر حسين حمودة في مذكراتـه ومـع ذلك يقولـون أن الحُكومـة تُدبر لنا مكائد وتنشـر منشـورات باسـم الإخوان لتوريطهم!! مع أن مجرد اكتشاف الدولة لوجود تنظيم سـري مسـلح كفيل دون منشـورات لاعتقال كُل أفراد هـذا التنظيم، ولكنـه التضليل وصرف الأنظار إلـي تصورات أخري يتوه معها القارئ وتضيع معها الحقائق.

بـدأ القلق يدب في قلـب الجهاز الخاص من تحـركات الدولة، خصوصًـا وقد حدثـت مجموعة من الحـوادث التي نسـبتها الدولة للإخوان ونسـبها الإخـوان للدولة بغرض توريطهم، ولا شـك أنهم كانوا يعملون في هذه الفترة لقلب نظام الحُكم، ولكنهم يستشـهدون على براءتهم من تلـك الحوادث بأنهم لم يأخذوا هذه الخطوة بعد!! ولـو ثبت أنهـم فعلًا أبرياء من تلك الجرائم فيـا لدهاء عبد الناصر في التعامل معهم، و يا لثقته في أنهم يُعدون شيئًا له، فأصبح يتعامل معهم بمنطق لا تُتعبون أنفسـكم في شـيء، أنا سأنشـر المنشـورات وأفجر المُتفجرات عنكم ثُم أُحاكمكم على نواياكم!!

طبعًا أنا شخصيًا أشك في ذلك، لأن النوايا التي ظهرت في تأريخهم لهذه الفترات تجزم بأن القوم فيهم من العلل ما لا يعلمها إلا الله، وأن الانتقام وارد والاغتيال وارد والتفجير وارد فما المانع إذًا، وما هي حاجة عبد الناصر في افتعال غير الموجود؟!

ثم بعد اعتقال بعض الإخوان بالقلعة في شهر يوليو ١٩٦٥ كان اعتقال الأستاذ محمد قطب، وعند ذلك شعر الإخوان بالقلق والخشية من تكرار ضربة مثل ضربة ١٩٥٤ وتذكروا الأهوال التي تصيب الإخوان من التعذيب والتشريد وغيره، ثم الخوف علي هذا التنظيم الوليد من وأده في مهده، كل هذه الاعتبارات وغيرها جعلتهم يُفكرون في السبيل؟، هل الصبر والتسليم كما يحدث في كل مرة، أم أن هناك وسيلة أخري لرد هذا الاعتداء ودفعه أو سحقه إن أمكن، أو علي الأقل للدفاع عن أنفسهم(١).

والنتيجة التي توصلوا اليها مع سيد قطب هي المواجهة، قال أحمد عبد المجيد « كانت هناك موافقة مبدئية من الجميع علي رد الاعتداء والدفاع عن النفس، وذلك لحماسة الدعوة، وقال الشهيد في ذلك « كسيوف بني هاشم في مكة »، وبدأ السؤال عن الإمكانية والأفراد الذين يكونون علي استعداد وذوي كفاءة معينة

(١) الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م

وكان أكثر المتحمسين لذلك علي عشماوي [(١)] وهو الذي عرض إمكانية الأفراد بالقاهرة والجيزة وعددهم وإمكانياتهم واستعدادهم، واتضح بعد ذلك عقب الاعتقال أن كلامه كان مبالغًا فيه، مما يزيد من علامات الاستفهام حوله [(٢)].

ولكي تفهم ماهية هذا التنظيم وأنه تنظيم مُسلح ومُرخص له بالقتل المباشر أكمل ما حكاه احمد عبد المجيد في كتابه حيث يقول « وبدأنا معاودة الاتصال بالإخوان بالخارج لتسلم السلاح السابق الاتفاق عليه مع علي عشماوي وبعد التحري والتأكد أن تجهيزه تم بعيدًا عن أي أحد، وتم بأيدي الإخوان وحدهم، وأنه موجود في أفريقيا، وممكن الوصول عن طريق السودان إلي أسوان وعمل ترتيب كل ذلك لاستلامه بدقة متناهية، ومن ناحية أخري بدأ حصر العمليات التي ستتم داخل مصر، وتحديد كل مجموعة لها وتمرينهم عليها، وبدأت عمليات التدريب علي السلاح، والمتفجرات وغير ذلك علي أن يكون ذلك للدفاع الشرعي فقط ورد العدوان ولا يكون البدء من جهتنا أبدًا!!

---

(١) يقول الإخوان عن على عشماوي أنه يتميز بذاكرة قوية و لم يستطع الصمود أمام التعذيب الشديد واعترف بالتفصيل على إخوانه بكل ما حدث وما لم يحدث حتى ينجي نفسه، فلقد اعترف بأحداث لم تحدث وبأشخاص لم يكن لهم دور قوى في العمل الإخواني، ومع تلك الاعترافات التي ظن أنها ستنجيه حكم عليه بالإعدام شنقا مع باقي الإخوة لكن خفف عنه الحكم ولم يخرج إلا بعد وفاة عبد الناصر، أي أنهم يتهمونه بالخيانة والكذب ليبرئ نفسه من السجن.

(٢) المصدر السابق.

وأثنـاء التجهيز والاسـتعداد لذلك تم اكتشـاف التنظيم بصورة متسلسلة عجيبة أشبه بالروايات البوليسية، دون خطأ أو تقصير أحد، ودون مهـارة أو قدرة أجهزة الاسـتخبارات المختلفـة، وهم غالبًا لا يعرفون قضاياهم إلا عن طريق السياط والتعذيب ولكن كيف حدث ذلـك؟، وفي هذا التوقيـت بالذات، لقد تم ذلك بقـدر الله لحكمة لا يعلمهـا إلا المولي سـبحانه، ربما لـم تتضح نتائجهـا إلا بعد ذلك، ولنبـدأ في عـرض كيفية اكتشـاف التنظيـم وما ترتب علـي ذلك من اعتقالات، وتعذيب ومحاكمات صورية وأحكام في غاية القسوة[١].

لاحـــظ:

هـم دائما يُرجعون السـبب في السـقوط إلي الخيانـة، فهذا على عشـماوي يُلمح إليه أحمد عبد المجيد بإشـارات خفيه أن فيه شك، فكيـف بقوم لا يجيدون اختيار خاصـة الخاصة وأقرب الناس وأهل الثقـة، ثُـم دائمـا يُحقرون مـن ذكاء الآخريـن، فأجهـزة المُخابرات والأمن ليسـت بهذا الذكاء كـي توقع بهم، ويتعجبون كيف اكتشـف أمرهم عـن طريق هذه المُخابـرات الغبية؟ سـبحان الله، فلئن كانت المُخابـرات الغبيـة التافهـة فعلـت أكتشـفت أمركـم بهذه السـهولة واسـتطاعت أن تضـع بينكـم خائن وربمـا أكثر، فكيـف فعلت بكم المخابـرات الأمريكيـة؟ وتتكرر هـذه الأخطاء في كُل مرة، وسـيأتي طرفًا من ذلك عن الحديث عن مرسي وفترة حُكمه.

---

(١) المصدر السابق.

حملة اعتقالات جديدة للإخوان المسلمين

بـدأ النظام في حملتـه بالقوة المعهـودة في التعامـل مع الإخوان المسـلمين، وأصبحـت دوافع الانتقام أقوي مـن ذي قبل، بل حلت بركـة الإخوان المسـلمين على كُل منتمي إلي أي تيار اسـلامي مثل حزب التحرير الإسـلامي، جماعة التبليغ، أنصار السـنة المحمدية، الجمعية الشـرعية، وغيرهم، بل إلي أي إنسـان له اتجاه إسلامي، بل وصل الأمر لاعتقال أي ملتح أو أي شـخص عليه أمارات الإسلام. وشملت الاعتقالات الرجال، الشباب، النساء، وعائلات بأسرها مثل عائلة الهضيبي وعائلة سـيد قطب وغيرهم. بل شـملت بعض أهالي القرى حتى لم تترك إخوانًا أو غيرهم وشملت أهل القرية جميعًا مثل قرية كرداسـة بالجيزة التي حوصرت بالمدافع والمدرعات والجنود وأقيمت بها المتاريس[١].

هبت نسـائم الدعـوة المُباركة دعـوة الإخوان المسـلمين على مصر بأسـرها، وأصبحت الحرب بعد أن كانت على الإخوان الذين يسـعون إلي الكرسـي والحُكـم فتحولت إلـي كُل مظهر إسـلامي، وتحـول الصـراع السياسـي الى كراهية لـكل مظاهر الديـن ببركة ما

(١) المصدر السابق.

فعله الإخوان هذه الفترة، ولم تستفد الدعوة الإسلامية ولا الإسلام ولا المسلمين بأي شيء يُذكر، بل خسرت الدعوة أعوامًا وأعوامًا في حروب طاحنة بين الإخوان وعبد الناصر، ومات سيد قُطب ومات الهضيبي ومات عبد الناصر وانتهي التنظيم ولم تُطبق شريعة ولم تُحفظ دماء، وبقيت كُتب القوم شاهدة على ما فعلوا في بلاد المسلمين، سواء الحُكام الذين أفسدوا أو الجماعات التي ضيعت شبابنا في حروب وهمية لن تنتهي إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى.

انتهي تنظيم ٦٥، وحوكم أعضاءه بأحكام مشددة، وحُكم على ستة منهم بالإعدام وهُم:

سيد قطب إبراهيم، محمد يوسف هواش، عبد الفتاح عبده إسماعيل، علي عبده عشماوي، أحمد عبد المجيد عبد السميع، صبري عرفة الكومي، مجدي عبد العزيز متولي. - قال أحمد عبد المجيد نقلًا عن سيد قطب بعد المُحاكمة وأثناء ترحيلهم أنه قال «الحمد لله، قالها بملء فيه الحمد لله...شهادةً في سبيل الله.... إن الله سبحانه وتعالي أراد أن يعطينا الجزاء، ولكن الجزاء أكبر بكثير مما نستحق.... شهادة في سبيل الله، ثم سكت برهة وقال غدًا نلقي الأحبة محمدًا وصحبه.

وأضاف ذكر حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم: «أرواحهم

في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلي تلك القناديل».

وتكلم الشهيد عبد الفتاح إسماعيل..... راجيًا من الجميع أن يشفع كل منهم للآخر عملًا بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم أن للشهيد أن يشفع لأربعين من أهله، أما علي عشماوي فكان باديًا عليه الانهيار التام.[١] ثُم يذكُر الإخوان قصص وحكايات عن لحظة الإعدام، وما قاله سيد قُطب واستدلوا بذلك على صحة منهجه وثبات عقيدته، ومنها انه قبيل الإعدام وأثناء السير بخطاه الأخيرة إلي حبل المشنقة قال له الشيخ[٢]: «قل لا إله إلا الله» فرد عليه الشهيد سيد: «حتى أنت جئت تكمل المسرحية، نحن يا أخي نعدم بسبب لا إله إلا الله، وأنت تأكل الخبز بلا إله إلا الله»[٣].

نُفذ حُكم الإعدام في سيد قُطب واثنين معه (رحمهم الله)

(١) المصدر السابق.

(٢) يقصد شيخ من الأزهر جاء ليُلقن سيد قُطب الشهادة، وهذا دليل آخر على تعنت الرجل، فالشيخ الأزهري هذه وظيفته، وجاء في خير، وأنت على أعتاب نهاية حياتك، فارحم المسلمين لعل الله يرحمك، لكن أن تُنهي حياتك باتهام الرجل أنه يأكُل عيش بلا اله الا الله!! هذا والله عجب عُجاب، هذا اتهام صريح بالنفاق، وإلا فما معني أن آكل بلا اله الا الله؟!!

(٣) المصدر السابق (على أي حال نحن لم نر كُل هذا، ولكن رأينا صدام حسين وهو يصدح بالشهادتين وهو على منصة الإعدام، فهل هذا دليل صحة منهجه؟).

وخُففت عن أربعة منهم بأمر عبد الناصر وهُم صبري عرفة الكومي، مجدي عبد العزيز متولي، أحمد عبد المجيد عبد السميع، علي عشماوي.

انتهي أمر تنظيم ٦٥ المسلح، لكن لم تنتهي الجماعة من المكائد، والحرب على الأنظمة بحثًا عن الوصول للكرسي والحكم، وكُلما انتهي فصل قديم، بدأ فصل جديد، وعبد الناصر هذه المرة أصبح اكثر وحشية من ذي قبل، فكانت تلك الفترة فترة تعذيب جديدة للإخوان في المعتقلات، وتحت عنوان بلا رحمة بدأت حملة جديدة ضدهم لا هوادة فيها ولا عذر.



نكسة ٦٧ والإخوان المسلمين

ذكـر الرئيس السـابق جمال عبد الناصر في خطابه الشـهير أنه في الوقـت الـذي كانت الحكومـة تتفاوض مـع الانجليز علـى الجلاء كان الإخوان المسـلمون يتفاوضون معهم باعتبار أنهم قادرون على الحصول على الحُكم وتولي زمام الأمور.

لن أتكلم عن صدق الرواية أو كذبها الآن، ولكن سنذكر شواهد قريبـه منهـا بعد ثورة ٢٥ ينايـر، ولكن ما يهم ذكره هُنا أن نكسـة ٦٧ كانـت خالصـة لعبد الناصـر، ولم أر في مـا كُتب عنهـا أن لها علاقة بالإخـوان المسـلمين، ربما شـمتوا وربمـا طمعوا، لكن أن يُنسـب لهـم أي دور فيها هـذا مالا أعتقد أن يكون أبـدًا و حتي لو كان هُناك اتصالات بين الإخوان والانجليز.

لكن لم يهدأ الإخوان حين أرَّخوا لهذه الفترة أيضًا، فقد ألمحوا في بعـض الكتابـات أن السـبب في النكسـة خيانـة عبـد الناصر، وأن هُنـاك شـيء كان بالاتفاق بين عبد الناصر والكيـان الصهيوني، وهذا أنا أسـتبعده تمامًا من رجل كعبد الناصر، فكتـب احمد عبد المجيد « والـذي يتبـادر إلى الذهن هو التسـاؤل عن كيفية صـدور مثل هذه القـرارات والأوامـر والتصرفـات مـن رجل عسـكري كان مدرِّسًـا

بمدرسة المشاة ثم الكلية الحربية، ولا يخفى عليه ما فعله، وبالتالي يُنفى عنه حسن النية أو حتى الخطأ! وقد نشر حسن التهامي في أغسطس عام ١٩٧٩م بجريدة الأهرام ما يؤكد شكّه الذي يحمله على الاعتقاد بأن الهزائم التي لحقت بمصر عام ١٩٦٧م، لم يكن بخطأ عبد الحكيم عامر أو عبد الناصر، بل الأمر يحمل وراءه شيئًا غير الخطأ» [(١)] طبعا الكاتب يُلمح إلي أن المسألة كانت بالاتفاق بين الطرفين وأن هُناك خيانة!!

على أي حال الفساد الذي انتشر زمان عبد الناصر خصوصًا في الجيش وكذلك مراكز القوي التي انتشرت في عهده، وانتشار الظُلم في المُعتقلات واسناد الأمر إلي غير أهله والاعتماد على أهل الثقة لا أهل الكفاءة والخبرة وغيرها هو ما تسبب في النكسة، وما ذكرته كفيل بإلحاق البلاد بنكسات وليس نكسة واحدة، لكن قولًا واحدًا عبد الناصر لم يكُن يومًا عميل للإنجليز ولا للأمريكان ولا لغيرهم، صحيح كان مُحبًا للزعامة، باحثًا عن دور القيادة في كُل مراحل حياته، وصحيح فعل أشياء مخالفة للشرع والدين والإنسانية مع الإخوان

---

(١) مختصرا من كتاب (عبد الناصر وعلاقاته الخفية)، تأليف الأستاذ أحمد عبد المجيد، دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، نقلًا عن موقع قصة الإسلام.

المسلمين، لكن أحبه المصريون!! نعم أحبه المصريون، واسأل من عـاش من الفلاحين البُسـطاء في زمـان عبد الناصر وبعـد زمانه تجد حُبًـا كبيـرًا للرجل، ولا أدَل علـى ذلك من يوم تنحيـه والمظاهرات والغضب الشـعبي الـذي طالبه بالبقاء، ثم مشـهد جنازتـه المهيب، وحـزن المصرييـن الكبير على فقدانـه، فعبد الناصر سـواء اتفقنا او اختلفنا حولـه كان زعيم بمعني الكلمة للزعامـة، يمتلك الكاريزما، ويمتلك الحضور والأسلوب الذي يستطيع به جمع القلوب وتجميع الصُفـوف، رُبما لأن الشـعب المصري بطبيعته شـعب عاطفي، إلي جانـب الفقر الذي كان مُنتشـرا، ثـم ظهور بطل على السـاحة يأخذ الأراضـي من الأغنيـاء الإقطاعيين ويوزعها علـى الفقراء الفلاحين فيأخذ نُقطة في صالحة، ويبني السـد العالي فيأخذ الثانية، ويبني برج الجيـزة بـ٦ ملايين جنيه كانت مُقدمة رشـوة مـن أمريكا فيأخذ نُقطة ثالثـة، وتأميم قناة السـويس الذي كان حُلما للمصرييـن فيأخذ نُقطًا كثيـرة، ثـم جلاء الإنجليـز عن مصـر، وغيرها من الإنجـازات التي كانـت بعيـدة المنال، حققها عبد الناصر في الفـترة التي كان الإخوان فيها يحيكون المكائد لاسـتلاب كرسـي الحُكم!! حتي أن الإخوان أنفسهم كانوا يصفونه وقتها بالزعيم الذي لا يُباري ومع ذلك افتعلوا كُل شـيء لخلعه من منصبه والقضاء عليه، وكانت أفعالهم الصبيانية

وقتها تصب جميعها في مصلحة عبد الناصر، حتي أن نكسة ٦٧ نفسها لم تُنفر المصريين من عبد الناصر، لأنهم ببساطة تعاملوا مع الرجل بالماضي المشرق والحاضر البائس فوجدوا حسناته أكثر وأكبر [١] خرج بعدها للتنحي بما لم يفعله زعيم ولا رئيس في مصر قبل ذلك فظهر أما الناس غير طالب لسلطة ولا باحث عن سيادة، وظهر كمُحب عجز عن إرضاء حبيبته فقرر البُعد عنها، فاختارت حبيبتُه البقاء إلي جانبه حتي مع الصعاب، وسواء كان تنحيه حقيقيًا أو حركة كما يعتبرها الإخوان فقد عجزوا أن يصنعوا حركة كحركته أيام حكم مرسي للتأكد على شعبية مرسي إن كانت له شعبية غير الإخوان، فخاف مرسي وجَبُن أن يقوم بعمل استفتاء شعبي أو انتخابات رئاسية مُبكرة لأنه يعلم تمامًا أنها ليست في صالحة.

❋ ❋ ❋

(١) طبعًا أتكلم عن الحسنات بالمعني الدنيوي الذي تكلمت عنه من ان للرجل انجازات رآها المصريون خيرا كثيرا.

الإخوان والسادات

لن أُطيل فى الحديث عن هذه الفترة، فما أشبه الليلة بالبارحة، والتاريخ يُعيد نفسه خصوصًا مع الإخوان المسلمين، فنفس الأخطاء تتكرر، ونفس العواقب تنتظرهم في كُل عصر.

كانت عبارات الرئيس السابق محمد أنور السادات رشيقة، واضحة المعاني، راسخة المباني وهو يتكلم عن توليه الحُكم في السبعينيات، وقد أمر بإخراج الإخوان المسلمين من السجون واعادتهم إلي وظائفهم، وصرف كُل ما مضي من رواتبهم تعويضًا لهم، وظن السادات أن المسألة انتهت، لكن فاجئني السادات بلفظة لم أكن أتوقعها منه، وهي « التقية!! » ثم أردفها بقوله: والتقية دي مش عندنا احنا المسلمين السُنة! وكان ذلك اشارة من السادات إلي مقال كتبه التلمساني في جريدة الدعوة الإخوانية يتكلم فيه عن أساليب أمريكا لتنصيب حُكام تحت إمرتها وسيادتها مشيرًا إلي انقلاب ٥٢!! والذي أسماه كوبلاند [١] العملية الكبرى، ولقد جاء هذا الانقلاب بالنموذج الكامل لشخصية الحاكم العميل الذي تطابقت ملامحه الشخصية مع ملامح ما رسمته المُخابرات الامريكية، واستطاع أن

---

(١) مايلز كوبلاند هو عميل أمريكي سابق، وهو صاحب كتاب لعبة الأمم الشهير.

يـؤدي الدور المرسـوم له بعبقرية اجرامية فاقـت خيال الذين جاؤوا به، يقصدون عبد الناصر، وهُنا علم السـادات أنه لا فائدة منهم، وأن الحرب قد بدأت على ثورة ٥٢ ابتداءً والتي كان السادات جزءًا منها وهذا معناه أن صدام وشيك بين الإخوان وبين السادات.

وقال بعبـارة صريحة أنه أمسـك بالرؤوس لكنه سـيُعطي أبناءه الصغار الفرصة لمراجعة أنفسهم (يقصد شباب الإخوان المسلمين) وكان على الإخوان وقتها أن يُعطوا فرصة لأنفسهم للتفكير ومُراجعة التجارب الماضية، لكن هيهات.

علـى أي حال أعتقـد أنكم أصبحتم خـبرة الآن في طريقة تفكير الجماعـة، وتعرفون أن الرؤوس لن تسـكت، وأن الذيول لن ترجع، وستستمر الصدامات إلي مالا نهاية.

ودعنـي هُنا أذكر لك قاعدة مُهمة كي تدخل في صُلب المشـكلة التـي تحـدث دائمًا مع الإخـوان في صدامهم مـع الحكومات، وهي أن كُل نظـام يسـعي جاهدًا لتثبيت نفسـه، مُحافظًا على السـلطة ولو كلفـه ذلك مـا كلفـه، فالمُحافظة على السـلطة هدف لا جـدال فيه، والمستعمل في ذلك طريقان:

الاول: وسائل القمع والإرهاب

الثاني: وسائل توجيه ودعاية

ولهـذا لـن يعتزل زعيم دولة أبدًا إلا تحت ظـروف قاهرة وبأقل خسائر، فهي حرب خاسرة مهما تكررت، وتجارة كاسدة مهما زُينت للنـاس أنها تُحقق أهدافهم وأحلامهم! في النهاية يصل المُجتمع إلي صـدام ويظل الكُل يدفع ثمن هذا الصدام سـنوات طويلة، بعد ذلك تهـدأ الامور قليلًا فيخرج الإخوان بزوبعة جديدة وشـعارات جديدة فيحصـل الصدام وهكذا، وندفع نحن المصريون فاتورة الصدام بين الإخوان والدولة!

ومـا حصل بين الإخوان والسـادات لا أسـتطيع أبـدًا أن أُحمِّل السادات أسبابة، فهو كأي رئيس يُرسى قواعد حُكمه ويقوي دعائمه، فليـس مطلوب أبدًا في تلك الفـترة ظهور جماعات وتنظيمات تعطل هـذا البنـاء، لذلـك قالهـا السـادات بعبـارة صريحة واضحـة بعدما أخرجهـم من المعتقلات وبدأوا في التحريش مرة أخري « أنا غلطان إني أخرجتهـم من السـجون، كان لازم يفضلوا مكانهم » لذلك أقول أنهـم لا يتعلمون من أخطـاء الماضي ولا يعتـبرون لما يحدث لهم، فكُل الأخطاء تتكـرر بغباء متناهي، ولن نُطيل أكثر من ذلك عن هذه الفترة فخلاصتها استمرار الصدام.

❊ ❊ ❊

ظهور الجماعة الإسلامية

في بداية السبعينيات ظهرت الجماعة الإسلامية بالجامعات المصرية، وفي عام ١٩٧٧م انشق بعض قيادات الجماعة بعد انضمامهم لجماعة الإخوان المسلمين، بل الذي اعتقده أنها امتداد لفكر سيد قُطب وهذا ظاهر من منهجهم في التغيير وتكفير الحاكم وغيرها.

كان للجماعة العديد من المواقف السياسية برزت في موقفها من معاهدة كامب ديفيد وزيارة الشاه وبعض وزراء الكيان الصهيوني لمصر فأقامت المؤتمرات والمسيرات ووزعت المنشورات خارج أسوار الجامعة للتنديد بذلك والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية مما أدى إلى تدخل الحكومة في سياسات الاتحادات الطلابية، فأصدرت لائحة جديدة لاتحادات الطلاب تعرف بلائحة ١٩٧٩م التي قيدت الحركة الطلابية، وازداد الضغط الإعلامي والأمني على قيادات الجماعة واشتدت مطاردتهم في جامعات الصعيد بوجه خاص، حيث تم اعتقال بعض قيادتهم وفصلهم من الجامعة.

في عام ١٩٧٩م التقى كرم زهدي عضو مجلس شورى الجماعة بالمهندس محمد عبد السلام فرج العضو في أحد فصائل تنظيم الجهاد وعضو مجلس شورى الجماعة فيما بعد وصاحب كتاب الفريضة الغائبة الذي عرض على كرم زهدي فكر الجهاد وأن الحاكم

قد كفر وخرج عن الملة فوجب الخروج عليه وخلعه وتغيير النظام وأن لتنظيمه تشكيلاته المتفرعة، ثم عرض عليه فكرة اشتراكهم مع التنظيم للتخطيط لإقامة الدولة الإسلامية.

عرض كرم زهدي الفكرة على مجلس شورى الجماعة في صعيد مصر الذي يرأسه الدكتور ناجح إبراهيم فوافق المجلس على أن يكون هناك مجلس شورى عام ومجلس شورى القاهرة، وعلى أن يتولى إمارة الجماعة أحد العلماء العاملين الذين لهم مواقفهم الصلبة ضد الطاغوت وهو (الدكتور / عمر عبد الرحمن)، وقد تم إقرار تشكيل الجناح العسكري وجهاز الدعوة والبحث العلمي والتجنيد وتطبيق القوانين الإسلامية وكذلك جهاز الدعم اللازم للحركة في مجالاته المتعددة، ومن هذه اللحظة انفصلت الجماعة عن توجهات التيار السلفي في الدعوة بشكل عام تحت مسمى الجماعة الإسلامية.

اختير الشيخ الدكتور/ عمر عبد الرحمن أميرًا للجماعة، وفي ٦ أكتوبر ١٩٨١م قام الجناح العسكري للجماعة بقيادة الملازم أول خالد أحمد شوقي الإسلامبولي وبصحبة زملائه عبد الحميد عبد السلام الضابط السابق بالجيش المصري والرقيب متطوع القناص حسين عباس محمد بطل الرماية وصاحب الرصاصة الأولى القاتلة والملازم أول احتياط عطا طايل حميده رحيل بقتل أنور السادات أثناء احتفالات انتصارات أكتوبر بمدينة نصر بالقاهرة، وقد نسب

للجماعة الإعداد لخطة تستهدف إثارة القلاقل والاضطرابات وللاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون والمنشآت الحيوية بمحافظات مصر، وفي تلك الأثناء، وخلال هذه الأحداث قبض عليهم جميعًا، وقدموا للمحاكمة التي حكمت عليهم بالإعدام رميًا بالرصاص كما تم تنفيذ الحكم في زميلهم المهندس محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب الفريضة الغائبة بالإعدام شنقًا.

ثم نشطت بعد ذلك في عصر الرئيس السابق محمد حُسني مبارك ففي بداية عام ١٩٨٤م وبعد الإفراج عن الكثير من أعضاء الجماعة من غير المتهمين في قضايا التنظيم أعيد تنظيم الجماعة برئاسة محمد شوقي الإسلامبولي ومن ثم زاد نشاطها في الدعوة إلى الله في المساجد ومن خلال اللقاءات والندوات والمعسكرات وبخاصة بين الشباب والطلبة في المدارس والجامعات في معظم محافظات مصر مستغلة الكَسب الإعلامي لأحداث ١٩٨١م، داعية إلى الخروج على الحاكم وقتال الطائفة الممتنعة عن إقامة شرائع الإسلام، وقد دفع ذلك كله قوات الأمن المصرية إلى الصدام الدائم معهم، وإلقاء القبض على الكثير منهم وتعرضهم للتعذيب والتضييق الشديد، بل وصل الأمر إلى استخدام سياسة التصفية الجسدية ضدهم، مما أوجد بين أفراد الجماعة ردود فعل عنيفة راح ضحيتها الكثير من ضباط وجنود الشرطة وغيرهم[١].

(١) الجماعة الإسلامية بمصر - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - موقع صيد الفوائد.

الإخوان ومُبارك

أشاع الإخوان أنهم غيروا طريقتهم الاولي في عصر مُبارك، وأنهم سيستغلون روح التسامح في عهد مبارك من أجل بلوغ هدفين رئيسين وهما:

مواصلة إعادة بناء التنظيم وإعادة الاندماج بالمجتمع والسياسة بشكل كامل ولكن كان من غير الوارد تحقيق الهدف الأخير (أي الاندماج السياسي) بشكل كامل إذا كانت الحركة تفتقر إلى شكل من أشكال الاعتراف الرسمي من قبل الدولة أو من قبل محاكمها أو لجنة الأحزاب العليا التي شكلتها الحكومة.

ففي البداية أحيا تأكيد مبارك حكم القانون آمال الإخوان بإمكانية اعتراف الدولة بهم كحركة جماهيرية وبخاصة عندما وافق مبارك على عودة الشخصيات الإخوانية البارزة التي كانت في الخارج مثل المرشد السابق مصطفي مشهور. [١] لكن آمالهم تبددت، ولزم ان تتبدد إذ ان مُبارك في خطابه الذي القاه في ذكري رحيل الرئيس السابق محمد أنور السادات قال « نحن سائرون على دربه ولن نحيد (يعني السادات)، درب الديمقراطية والرخاء » [٢] لكنه بدأ كما بدأ

---

(١) ويكيبيديا إخوان – الإخوان المسلمون والعمل السياسى فى عهد مبارك.

(٢) مبارك والإخوان – الجزيرة نت، فيديو تسجيلي.

السـادات بالتصالـح لعلهم يرجعون، قـال الدكتور رفيـق حبيب [١] «كان علـى مُبارك أن يبـدأ بحالة تصالحية، وهي الحالة التي سـيُغير بها الحالة التي جعلت التيارات السياسية تقف أمام انور السادات».

وهـذا ما حـدث في بداية حُكمـه وتنفيذًا لهـذه المصالحة يقول عمرو الشـوبكي [٢] أن مبـارك قابل كُل المُعتقلين السياسـيين الذين اعتُقلوا في زمان السادات، لكن الدكتور رفيق حبيب أشار إشارة خفية إلي أن مبارك لـم ينسـي ما فعله الإخوان مع عبد الناصر والسـادات، وإنما هو في حاجة إلي إرساء قواعد حُكمه.

كانـت فرصة كبيرة للإخوان للطمع في أكثـر من مُجرد الوجود، ففـي ثمانينـات القرن الماضـي قرر الاخـوان المسـلمون التحالف مع حـزب الوفد، وكان النظام لا يسـمح الا بدخـول الأحزاب فقط في الانتخابـات، والذي أحدث خرقا في هذا كمـا قال عصام العريان القيـادي الإخـوان هو فؤاد سـراج الدين وعمر التلمسـاني، قال نبيل زكي: كان فؤاد سراج الدين بحسه السياسي يحتاج الي تواجد الإخوان ودعمهـم الشـعبي، وكان الإخـوان يحتاجون غطاء سياسـي وليس أفضل من حزب الوفد [٣] ووقف التلمساني في جمع كبير عام ١٩٨٤

(١) رفيق حبيب هو كاتب وباحث قبطي.
(٢) عمرو الشوبكي باحث في شئون الجماعات الإسلامية.
(٣) نبيل زكي رئيس تحرير صحيفة الأهالي سابقًا.

ليُعلن هذا التحالف أو كما سماه هو تعاون، لكن الدولة بلا شك لن تسمح لمثل هذا التعاون أن يحدث سيكون للإخوان المسلمين من شعبية إذا انضمت في تحالف مع حزب الوفد صاحب التاريخ، لكن المسألة كما قال الأستاذ عمار على حسن أن مبارك وهو حديث عهد بالسطلة لا يُريد أن يصطدم بالوفد الذي كان يُشكل قوة اجتماعية كبيرة ولذلك آثر السلامة وترك وسمح لهذا التحالف أن يتم.

حقق الإخوان ٨ مقاعد، ورددوا الهتافات الله أكبر ولله الحمد، فقد أصبح لهم تواجد داخل مجلس الشعب، وهذا مؤشر خير عندهم.

٢٥/ ٢/ ١٩٨٦ تظاهر عشرات الآلاف من مجندي الأمن المركزي في معسكر الجيزة بطريق الإسكندرية الصحراوي احتجاجًا علي سوء أوضاعهم وتسرب شائعات عن وجود قرار سري بمد سنوات الخدمة من ثلاث إلي خمس سنوات.

استمرت حالة الانفلات الأمني لمدة أسبوع أُعلن فيها حظر التجول وانتشرت قوات الجيش في شوارع القاهرة وأعتقل العديد من جنود قوات الأمن المركزي وبعد انتهاء هذه الأحداث واستتباب الأمن تم رفع حظر التجوال وأُعلن عن إقالة اللواء أحمد رشدي وزير الداخلية آنذاك وعزل العديد من القيادات الأمنية واتخذت

العديـد من القرارات لتحسـين أحـوال الجنود والحـد من أعدادهم ونقل معسكراتهم خارج الكتلة السكنية كما أتخذت قرارات بتحديد نوعية الجنود الذين يلتحقون بالأمن المركزي مستقبلاً.

خشـي مبـارك بعد هـذه الأحـداث أن يقـوم الجيش بانقلاب عليـه، فقرر أن يؤكد على التصالح مع الإخوان المسـلمين، فأرسـل الدكتور على لطفي مندوبًا من رئاسة الجمهورية لحضور جنازة عُمر التلمسـاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفى الحقيقة أن المسـألة لم تكُـن تصالح وإنما هو تأجيل للصدام!!

عـام ١٩٨٧ حاول الإخـوان الاتصال بحـزب الوفد مرة أخري للتعـاون كما كان من قبل، لكن حزب الوفد رفض لأسـباب وصفها عصام العريان القيادي الإخوان بأن شكلها قانوني وحقيقتها سياسية، فقـرر الإخوان التعامل مع حزبي العمل والاحرار برؤية جديدة وهي رؤيـة تحالف سياسـي اسـلامي إذ فشـل التحالـف مـع العلمانيين، وخرج من هُنا شـعار الإسـلام هو الحل في الدعايـة الانتخابية لأول مـرة، فتحالفهـم مع الوفد لـم يكُـن يسـمح بهذه الشـعارات ولذلك لـم يرفعوهـا حينها، أما الآن فالمسـألة سـهله، وظهـرت عبارات كـ «التحالـف أبـرز الصـوت الإسـلامي في وجـه الحُكم الشـمولي»، وتصـدرت أغلفـة المجـلات والصحـف وقتهـا عبارات تُشـير إلي

خسـارة حزب الوفد ٣,٥ مليون صـوت [١] وحصل الإخوان لأول مرة في تاريخهم على ٣٦ مقعد في مجلس الشعب.

بـدأ القلـق يدب في قلب مُبارك، فسياسـة التسـكين لن تدوم مع الإخـوان، وخصوصًا بعدما وصلوا لمجلس الشـعب بهذا العدد من المقاعد، وفى تلك الفترة انتقد الإخوان المسـلمون كثيرًا من قرارات الحكومة وطلبوا العديد والعديد من الطلبات والتي ليس منها تحكيم الشـريعة!! كانت معظم القضايا التي يتناولونها قضايا هامة من وجهة نظرهم ونظرنا أيضًا، وكُلما رفضت الحكومة طلبًا انتقدوا في الجلسة التاليـة عدم اسـتجابة الحكومة، وهُنا جاء رد رئيس مجلس الشـعب وقتها الدكتور رفعت محجوب صريحًا فقال: لا نُريد أن نأتي كُل يوم ونقـول لقد انتقدنا ولم تَسـمع الحكومة، نعـم انتقدت والحكومة لا تـري رأيك صحيحًا ولها رأي مُخالـف، تلك هي الديمقراطية، أنت انتقد وللحكومة أن تتصرف [٢]

هذا الضغط الذي مارسـته الجماعة على النظام دفع مُبارك لحل مجلس الشـعب عام ١٩٨٧، وكانت خسـارة كبيرة بالنسبة للإخوان دفعهـم إليها تسـرعهم في عرض وجهة نظرهـم، وكذلك التعامل مع

(١) روزا اليوسف ٧/ ٣/ ١٩٨٧.

(٢) من أحد تسجيلات مجلس الشعب عام ١٩٨٦.

الحكومة على أنها تابعه للإخوان وطلباتهم يجب ان تُجاب فورًا دون نقاش، وهذا بالطبع لا يستقيم أبدًا.

بعد هذه الخسارة الكبيرة قرر الإخوان المسلمون اللعب على النقابات، وفى بداية التسعينات فازوا بنقابة المحامين، وكبروا وهللوا واعتبروه نصرًا مؤزرًا كالعادة!! وكانت تعلوا لوحاتهم الإعلامية أيضًا كالعادة عبارة الإسلام هو الحل [١] ثم فازوا بنقابة الأطباء، قال الدكتور وحيد عبد المجيد [٢] ان الإخوان في هذه الفترة كانوا نشيطين جدًا واستطاعوا أن يأخذوا ثقة من كثير من هذه النقابات التي كانوا يستخدمونها للتعويض عن عدم وجود أدوات سياسية أخري، وهذا بدا منطقيًا بالنسبة للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح حيث قال أنه حينما لا يوجد منابر للعمل السياسي والحزبي يضطر الناس أن يمارسوا العمل السياسي في المساجد والكنائس والنقابات والجمعيات، وهذا ما فعله الإخوان.

حاول مُبارك تحجيم انطلاقة الإخوان في النقابات بقانون النقابات أو ما سُمي ديمقراطية النقابات ولكن لم يُفلح هذا الإجراء، وهذا راجع إلى أن الإخوان كانوا أكثر تنظيمًا وانتشارًا من غيرهم.

---

(١) التأكيد على هذه الكلمة مقصود حتي نصل ألي بيت القصيد من الكتاب عند حُكم مرسي.

(٢) الدكتور وحيد عبد المجيد نائب رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

نقطة تحول:

كُل ما ذكرنا عن علاقة مُبارك مع الإخوان المسلمين كانت فترة احتوائية، حاول فيها مُبارك احتواء الإخوان، لكنهم كانوا يسعون إلي ما تعرفون، حتي جاءت لحظة الصدام الأولي وهي قضية سلسبيل عام ١٩٩٢، وسلسبيل هي شركة كانت تعمل في البرمجيات والكمبيوتر استطاعت أن تحصل على صفقة مع القوات المسلحة لتوريد أجهزة كمبيوتر وسوفت وير، لكن الدولة نظرت إلي المسألة بعيدًا عن التجارة، وإنما نظروا إليها على أن الإخوان يبنون قاعدة معلوماتية خطيرة!!

لكن القصة بالطبع بعيدة كُل البعد عن أجهزة الكمبيوتر والأمور التجارية والمالية، ولكن المسألة تتعلق بضبط أوراق داخل الشركة التابعة لخيرت الشاطر و تخص خيرت الشاطر، وقالت التحقيقات أنه كتبها بخط يده تحت أسم خُطة التمكين، لكن بلا أدني شك أن خيرت الشاطر أنكر هذا الكلام جُملة وتفصيلًا وانه لا يعرف أي شيء عن هذه الأوراق، لكن فضحه زميله السياسي الكبير عصام العريان في تحقيق مصور لقناة الجزيرة تحت عنوان الإخوان ومبارك حيث قال العريان أن هذه الأوراق كانت مكتوبة للعرض وليس

للتنفيذ!!! [١] ثم قال الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح أنه لا مشكلة من ضبط مثل هذه الأوراق فأي فصيل من حقه أن يحلم ويخطط للحُكم!

على أي حال أصبح الصدام له مُبرراته، ومن مبرراته أيضًا ما حدث في أديس أبابا عام ١٩٩٥ وهي محاولة اغتيال الرئيس السابق محمد حسني مبارك، وللأسف التاريخ الدموي للإخوان ومحاولات الاغتيالات التي عج بها تاريخهم جعلتهم في مهب الريح حتي في محاولة اغتيال مُبارك في أديس أبابا.

هُنا يجب أن أُذكرك بما قلت آنفًا ان الحاكم سيُدافع عن منصبه مهما كلفه ذلك، ولئن ادعت الجماعة أنها لا تسعي الى حُكم ولا تفكر في كرسي فهذا كذب صُراح، والكُل يعرف وأولهم مُبارك أنهم يجهزون تحت في المخابئ غير ما يظهر من عملهم امام الناس، فالتاريخ يُعيد نفسه ولا فائدة، وبدأت حملة اعتقالات للإخوان على خلفية انتخابات مجلس شورى الجماعة والاستعداد لانتخابات مجلس الشعب والتي أصدرت المحكمة فيها أحكام بالسجن ما بين خمس سنوات وثلاث سنوات.

(١) الإخوان ومبارك دقيقة ٢٣ – قناة الجزيرة وموقع الجزيرة نت، والحلقة موجودة على اليوتيوب تحت عنوان (تحت المجهر – الإخوان ومبارك).

عام ٢٠٠٠ رشحت الجماعة ١٥٠ مرشح لمجلس الشعب، وهو نفس العدد الذي تم ترشيحه لدورة ١٩٩٥، وعلق مأمون الهضيبي المرشد السادس للإخوان أنه طالما أننا لا نملك القوة السياسية فالمفترض على الحكومة أن تتركنا.

حصلت الجماعة عام ٢٠٠٠ على ١٧ مقعد، وكان لهم جهد وصوت عالي في مجلس الشعب، وأثاروا بعض قضايا الفساد وطالبوا بمحاسبة المسؤولين، لكن لم ينس الإخوان أبدًا ثقافة المُظاهرات والحشود التي تُرهب الدولة والحُكام واعتقدوا أنها مصدر قوة لهم، فكانوا لا يتركون مناسبة إلا وتجد حشود الإخوان المسلمين في الشوارع بمظاهرة تنديدًا بكذا او تأييدًا لكذا..

وقعت ضغوط على مبارك من الإدارة الامريكية في ٢٠٠٥ وأن مصر لا تسير على طريق الديمقراطية، فأراد مُبارك أن يُظهر لهم غير ذلك، فكانت انتخابات ٢٠٠٥ هي الاكثر نزاهة، وكانت حاشية مبارك في ذلك الوقت قد أعطته تطمينات أن الإخوان لن يحصلون إلا على ٣٠ مقعد على الأكثر.

في هذه الفترة ظهرت كالعادة لافتات الإسلام هو الحل، وهيا نُصلح الدُنيا بالدين، إلي آخر الشعارات الجميلة الرنانة الصادقة، واكتسح الإخوان المرحلة الأولي في انتخابات مجلس الشعب،

فشعر النظام بخطورة الموقف فتدخل في المرحلتين الثانية والثالثة، وفاز الإخوان بـ ٢٠٪ من المقاعد وتم تزوير بقية الانتخابات لصالح الحزب الوطني.

ميلشيات الأزهر عام ٢٠٠٦:

كان عرضًا رياضيًا لمجموعة من طلاب جامعة الأزهر يرتدون الأقنعة السوداء سماه الإعلام ميليشيات الأزهر، وقال عنه عصام العريان مجرد عرض رياضي أخطأ الطُلاب فيه وليس له أدى دلالات، وتم اعتقال مجموعه من قيادات الإخوان منهم خيرت الشاطر وحكمت المحكمة ببراءته ولكن وزير الداخلية حبيب العادلي أصدر أمرًا باعتقاله مرة أخري، وكانت الفترة ما بين ٢٠٠٥ وحتي انتخابات ٢٠١٠ هي ذروة الصدام بين الدولة والإخوان المسلمين وإقصاءهم.

انتخابات ٢٠١٠:

لم يكُن عند النظام أي نية لأي تواجد إخواني داخل برلمان ٢٠١٠، وذلك انه كان برلمان التوريث كما قال الكاتب عمار على حسن، ووصفه الإخوان المسلمين بأنه برلمان باطل، وكان ذلك في كلمة المرشد الثامن للإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع مع أن محمد مرسي قد صرح في عام ٢٠١٠ أن لهم تفاهمات مع

الحكومـة الحالية، لكن مبارك ونظامه أكدوا على شـرعية البرلمان، وأن التجاوزات لا تنفي أن الانتخابات قد تمت وانتهت..!!

ثم خـرج ١٥٠ مرشـح من الذيـن أقصاهـم النظام السـابق من مجلـس الشـعب ووقفـوا في الشـارع بصورة تُشـير إلي أنهم أنشـأوا برلمانًـا موازيا لمجلس الشـعب وأقسـموا أن يُحافظـوا على النظام والقانون وأن يحترموا إرادة الشـعب والسعي في مصالحة، وكان من هؤلاء مصطفي بكـري، ورامي لكح رجل الإعمال، ومحمد العمدة النيابي السابق وغيرهم من شتي التيارات، وقد ظهر في هذه الوقفة أن النظام لم يكُن عداؤه للإخوان وإنما لكل أشكال المُعارضة.

وكانـت هـذه الفـترة هـي فـترة الاختناقـات الكبيـرة للتيارات السياسـية والمعارضـة والتي جهـزت بعد ذلـك أرض مصر للعبث والتسخين والتجهيز لثورة ٢٥ يناير كما سنري.

❋ ❋ ❋

الإخوان وثورة ٢٥ يناير

دعنا ننسي كل ما مر ونبدأ صفحة جديدة، لعلنا نجد أن الجماعة تخلت عن أطماعها في السلطة وتعمل من أجل مصر لا من أجل الحُكم، سنُحاول نسيان الحوادث والتنظيمات السرية والتكفير والتخوين والتفجير، سنتذكر فقط النوايا الحسنة للجماعة، فهُم يريدون النهضة لمصر ويحملون الخير لمصر.

بعض المواقف المُعلنة قبل الثورة بسنوات تقول أن الإخوان المسلمين ليسوا أهل ثورة، ومنها تصريح المرشد الثامن محمد مهدي عاكف لجريدة الشرق الأوسط حيث قال « لسنا أهل ثورة ولا مصلحة لنا في سقوط مُبارك» [١] كما نشرت جريدة المصري اليوم تحقيقًا نقلًا عن رويترز الأمريكية تحت عنوان «الإخوان لن يقاوموا التوريث في مصر».. ويعرفون أنه لا فائدة من التحدي، وأن الجماعة ستبقى تعمل في نطاق هامش الحرية الذى تسمح به الدولة، والذى يزداد ضيقًا فتنافس في الانتخابات وتسعى لتوسيع نفوذها من خلال أجندة اجتماعية نشطة. [٢]وهذا ما أكده كمال الهلباوي في تصريح لجريدة الوفد حيث قال أن الإخوان كانوا مرحبين بالتوريث و يؤيد

(١) جريدة الشرق الأوسط ١٢ مايو ٢٠٠٥ العدد ٩٦٦٢.
(٢) المصري اليوم ٢/ ٧/ ٢٠٠٩.

ذلك ما ذكرنا وما صرح به محمد مرسي من أن هُناك تفاهمات مع الحزب الوطني المُنحل! لكن هذا الظاهر والله أعلم بالبواطن.

فى يوم ٢٣/ ١/ ٢٠١١ ظهر فيديو لعصام العريان القيادي الإخوان يُصرح فيه أنهم سيشاركون في وقفة أمام دار القضاء العالي برموز القوي السياسية والنيابية والنقابية وستكون تعبير عن وحدة الامة كلها من أجل دعم مطالب مُحددة، وقال «قررنا ألا نمنع أحدًا من شباب الإخوان المسلمين في فعاليات أخري كلٌ في مكانة وفى مُحافظته للتعبير عن الغضب القائم على السياسات الحالية بضوابط الإخوان المعروفة وهي:

- عدم تجريح الشخصيات أو الهيئات.
- الحفاظ على المُمتلكات العامة والخاصة.
- عدم اثارة الفوضى.
- وكانت المطالب التي صرح بها عصام العريان هي كالتالي:
- تعديلات دستورية.
- محاربة الفساد.
- العدالة الاجتماعية.
- وقف تصدير الغاز المصري لإسرائيل [(١)].

(١) فيديو على اليوتيوب تحت عنوان دليل مشاركة الإخوان في ثورة ٢٥ يناير.

ثـم حينمـا اندلعـت الأحداث يـوم ٢٥ ينايـر، وبـدأت الأعداد في التزايـد وحدثـت المواجهـات اتهمـت وزارة الداخليـة الإخوان المسـلمين بالتحريض علـى التظاهر، وهُنا كانـت المفاجأة وهي أن عصام العريان نفسـه نفي ذلك، وقال أن ما يقوله بيان وزارة الداخلية ليـس صحيحا، ونحن لم نرسـل أي شـخص إلـى ميـدان التحرير، و(النـاس خرجـت مـن نفسـها)، ولقد شـاركت رمـوز الجماعة في وقفـة أمام القضاء العالي، ولم يشـارك أحد مـن الإخوان في مظاهرة ميـدان التحرير [1] لكن ظهر للإخوان بعـد ذلك أن الموضوع تعدي الاحتجاجـات، الأعـداد بـدأت في التزايد، وبدأت الدولة تسـتعمل مخالب الداخلية في مواجهة المُظاهـرات، وبدأ الرأي العام العالمي والصحافـة العالميـة تتناقل الأخبـار، وبدأت الجزيـرة في مخططها لإشـعال البلاد أكثر وأكثر، وفوق كُل ذلك ظهرت دماء، وهُنا فرصة حقيقية!!

لكن السـؤال الذي يتبادر الى ذهنـي دائما هل كانت الثورة ثورة نظيفـة ١٠٠٪ فكرةً وتنظيمًا وتطبيقًا؟ أم كان خلفها أيدي آثمة تعبث في مُقدرات هذا الوطن؟

بالرغـم من فسـاد نظام مُبارك إلا أن أيـدي أمريكية كانت خلف

(١) المصري اليوم ٢٥/ ١/ ٢٠١١.

هـذه الثورات التي اندلعت ابتداءً من تونس ووصولًا إلي مصر وليبيا وسـوريا، فالمسـألة بالنسـبة لأمريكا تحقيـق مصالحها الشـخصية ودعم اقتصادها القائم في المقام الأول على بيع الأسلحة إلي الشرق الأوسط، ولذلك يجب ألا تهدأ الامور وأن تستمر الأزمات.

الاهتمـام الإعلامـي في الصحف الأمريكية بثـورة ٢٥ يناير، بل ودعمها لاستمرارها حتي اسقاط النظام!! يُشير إلي أن هُناك مصالح من اسـتمرار هذ الثورة بل ونجاحها، بل ويُشـير إلي أن الخُطة باتت جاهـزة للتنفيـذ بعـد نجاح الثـورة مُباشـرة، وما علينـا إلا الجلوس علـى مقعد المتفرجين حتي ينتهي الشـوط الأول من مباراة السـلطة والثوار..!!

دعني أُبسِّط لك الأمر أكثر..

إذا أردت احتـلال أمة من الأُمم فأمامك الخيار العسـكري لكنه خيار مُكلف، وينتج عنه خسـائر عظيمة، لكن ربما يكون لديك خيار آخـر خسـائره أقل بكثيـر وهو نشـر الفوضي في هذه الأُمـم، وحينما ينتشـر القتل والدمار فسيلجأون إليك إما لشـراء السلاح وإما حُلفاء وطائعين!! والخيار الثاني هو الخيار الأمريكي في الشرق الأسط.

في عـام ٢٠١١ وبعـد نجـاح الثـورة عُقـد مؤتمـر في الولايـات المتحدة الأمريكية وكان عن الحُرية والدروس المُستفادة من الشرق

الأوسط، وكان المؤتمر بحضور الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن وكودليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة وصاحبة مشروع الفوضى الخلاقة في الشرق الاوسط..!! أو الشرق الأوسط الجديد.

وكانت كلمة محمد صلاح مؤسس حركة ٦ إبريل تستحق التأمل والتفكير في هوية هذه الحركة، إذ أنه بدأ بالترحيب للرئيس الأمريكي ووزيرة خارجيته، ثم قدم الشُكر والعرفان لأن أمريكا ساعدتهم في انشاء الحركة في ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥!! ثم وجه اللوم للإدارة الأمريكية لأنها تخلت عنهم في فترة من الفترات، وقال أن الأمور كانت قريبة من النجاح وكُنا في طريقنا لتتحرر مصر وربما العديد من الدول العربية في عام ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦!!

وكان رد كودليزا رايس أنه ليس معني خذلان أمريكا لهم انها لم تحاول مساعدتهم، فالولايات المُتحدة لا تستطيع دائما دفع الأحداث في الاتجاه الذي تريده، ففي العراق حيث أسقطنا ديكتاتور [١] كان يُشكل خطرًا على السلام والأمن القومي العالمي، كان لدينا وسائل مُباشرة للإصرار على هيكلة ومُساعدة الشعب العراقي للحصول المُباشر على الديمقراطية، أما في الاماكن التي توجد فيها

(١) تقصد صدام حسين.

أنظمة هادئة في السلطة كما هو الحال في مصر حيث تعاملنا مع نظام مُبارك بشأن القضايا التي نتناولها مثل محاولة قيام دولة فلسطينية ديمقراطية أو مُحاولة السيطرة على حماس أو محاولة للتعامل مع الملف النووي الإيراني، لم تكُن لدينا تلك الوسائل المباشرة للتعامل! حاولنا الحديث عن القيم، وقد استمر الحديث عن القيم كل طوال هذه الفترة بأكملها، حاولنا منح الشعب المصري الوسائل التي يحتاجها ليتحدث عن حُريته، وواحدة من الوسائل التي استعملناها في هذا المجال على سبيل المثال كان منح ٥٠٪ من المساعدات الأمريكية لتعزيز الديمقراطية لمجموعات ليست مسجلة لدي الحكومة المصرية وهذه كانت صفعة على وجه الحُكومة المصرية، ولا أريد أن أحرج الرئيس الأمريكي جورج بوش حول سؤال لماذا لم يأتِ حسني مُبارك إلي الولايات المُتحدة الامريكية منذ ٢٠٠٤، تخيل معي أن الرئيس الأمريكي لا يستطيع جلب الرئيس المصري إلي أمريكا!! وليس للموضوع علاقة بالصراع الاسرائيلي الفلسطيني، بل له علاقة بعلاقتنا بصناعة ثورة في مصر، وها نحن استخدمنا الأدوات التي نمتلكها، وكان من الأشياء التي استخدمناها اخذنا اتفاقية التجارة الحرة مع مصر من على الطاولة، وذلك ردًا على حملة الحُكومة على القوي الديمقراطية في مصر، وكان هذا

واحدًا من عدد من الأدوات التي نستخدمها، كُنا نحاول أن نساعد الديمقراطية في فلسطين وفى لبنان والعراق، وكذلك في مصر، كل هذا فعلناه ولم يتُوج بالنجاح، لكننا وضعنا الأثاث لشخص مثلك – تقصد أحمد صلاح مؤسس حركة ٦ ابريل – الذين هُم شُجعان ووطنيون وصبورون للبناء على هذا الأساس (تقصد الأساس الثوري) حتي يأتي يوم ويُصبح واقعًا ونري تحقيق هذه الأهداف. [(١)]

إذن هذا تصريح واضح وضوح الشمس أن أمريكا كانت تدعم ثورةٍ ما ستقوم في مصر يومًا ما، وكان دعمها عن طريق منظمات داخل مصر لكنها ليست تحت الإطار القانوني في مصر، ومن هذه الحركات والمنظمات ٦ إبريل، حيث أن احمد صلاح المتحدث الرسمي والمؤسس لها لم يعترض على كلام كودليزا رايس حينما وصفت دعم امريكا بل تأسيسها لهذه الحركات في مصر.

ومما يؤكد حرص الولايات المُتحدة الأمريكية على نجاح ثورة ٢٥ يناير ما ذكرة وليام بيرينز مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط ان أمريكا راضية تمامًا عن ما قام به المصريون وأن الطريق لن تكون سهله، وأن أمريكا ستقدم ما بوسعها للمساعدة، وكان من الأسئلة التي وُجهت لوليام بيرينز ورفض الإجابة عنها اجابة واضحة

---

(١) مقطع فيديو على اليوتيوب بعنوان أمريكا تعترف بصناعة ثورة ٢٥ يناير.

هو السـؤال عن تعامل أمريكا مع الإخوان المسلمين إذا أُتيحت لهم فرصة تولي الحُكم، فكانت اجابة دبلوماسـية إلي حد بعيد مما يؤكد وجـود خط مفتوح ولكن بنوع من الحـذر، فأجاب بقوله أنا من أكثر المؤمنيـن بأخـذ الأمور خطوة بعـد خطوة، أعتقـد ان التحدي الذي يواجه مصر الآن بالذات هو كيفية خلق إطار عمل ديمقراطي، وخلق إطار عمل لعملية انتخابية تسـمح بقيام منافسة حرة ونزيهة، وسوف نـرى ما الـذي ينتج عن تلـك العملية لكننـي أعتقـد ان التركيز الآن بالـذات، وبكل تأكيد بالنسـبة للمصريين، وأيضًا بالنسـبة لنا جميعًا نحـن الذين نريد دعم الانتقال السياسـي في مصر، هـو على محاولة وضع نوع من قواعد الطريق واحترام حكم القانون الذي سيؤدي إلى النجاح الديمقراطي على المدى البعيد في مصر [١].

ومن الطبيعي أن تكون الإجابات دبلوماسية إذ أن المرحلة ليست مرحلة المُصارحات، وإنما هي مرحلة العمل السياسي الذي لا يعرف المصارحة، فالقيم والفضائل الانسانية لا وزن لها في سياسة العصر.

لكـن حتـي لا ننتقل إلي جزئيـة أخري دون أن تصـل إلي إجابة واضحة على هذا السـؤال الهام الذي طرحتـه وهو: هل كانت هُناك

(١) نص وقائع المؤتمر الصحفي الذي عقده وليام بيرنز في العاصمة المصرية القاهرة– موقع iipdigital.usembassy.gov.

علاقات وتفاهمات بين الإخوان وبين الإدارة الأمريكية؟ وأعتقد انه من خلال ما ذكرناه أنت تعرف الإجابة، ولكني أود تأكيد ذلك من خلال ما قاله محمد مرسي في أحد اللقاءات بعد ثورة ٢٥ يناير، حيث قال في فيديو المفترض أنه كان سري!! لكن شاء الله أن يظهر، قال «العالم أكثر قبولا من ذي قبل لوجود الإخوان على الساحة في مصر الآن، وأقوي الرسائل كانت رسالة وليام بيرنز نائب رئيس الخارجية حيث قال مصر مهمه بالنسبة لنا، ومعظم حديث جون كيري عن مشاكل مصر والمرحلة الانتقالية، وكان يسأل ماذا ستفعلون (يقصد في علاقة مصر بأمريكا) فقال مرسي ردًا على السؤال: نحن نفهم هذه الرسائل، وقال أن كيري أخذ تطمينات من البيت الأبيض قبل لقاء الإخوان حول موقف مصر إذا ما حكم الإخوان من اتفاقية السلام الخاصة بإسرائيل، ثم وضح أنه قال لكارتر أن الإخوان ليس عندهم استعداد لقبول أن إسرائيل تستخدم الولايات المتحدة، فالولايات المُتحدة دولة كبيرة وقادرة أن تفعل ما تشاء، لكن كارتر لم يوافق على هذا الطرح من محمد مرسي».

ثم زاد مرسي توضيح الكلام فقال «الموقف فيه حرص ونوع من الأريحية النفسية لقبول وجود الإخوان وفوزهم في الانتخابات» [١]

---

(١) فيديو لاجتماع مكتب الإرشاد على اليوتيوب تحت اسم نشطاء يتداولون فيديو لاجتماع مرسى مع قيادات جماعة الإخوان المسلمين بعد فوزه بالرئاسة.

هذا الكلام الذي صدر على لسـان الرئيس السابق محمد مرسي دليـل علـى أنـه كانت هُنـاك خطـوط وليس خـط واحد مفتـوح مع الولايات المُتحدة الأمريكية قبـل وأثناء وبعد الثورة وهذه الأريحية لها معانٍ كثيرة أعتقد أنكم تفهمونها الآن.

لكن يجب عليك أن تعلم أن من يقومون بالثورات قسمان:

الأول: لديه رؤية محددة وواضحة عما يُسمي أوضاع أفضل.

الثاني: ليس لديه فكرة عن البديل الذي يحل محل القديم بل كُل همه هو ازالة القديم فقط.

والنـوع الثاني هـو المرغـوب عند القيـادة الأمريكيـة، وهو من استخدمتهم أمريكا في حربهم الثورية ضد مصر، فالذين قاموا بالثورة من الشباب (وهم وقودها الحقيقي) ليس لديهم أي تصور عن (الما بعد الثورة) وإنما كان التركيز فقط على ترسـيخ فكرة أن مُجرد خلع مُبـارك كاف للنهوض بمصر، لذلك كانت الفكرة غير واضحة لأحد من القوي الثوري الشبابية.

بينما كانت واضحة تمامًا للإخوان المسـلمين، لأنهم يعلمون أنه بمجرد سقوط مُبارك فهذا يعني أنهم التيار الوحيد الجاهز والمستعد..

لذلـك لما توجهت أصابـع الاتهام للإخوان أنهـم حرضوا على المُظاهـرات يـوم ٢٥ ينايـر، وكان النظـام لا يـزال قائمًـا نفي عصام

العريـان ذلك خوفًا من فشـل الثورة، لكن بمجـرد اقتراب الثورة من النجاح حَقَ الجهاد وحَقَ الفداء!!!

والسـر وراء هذه الطريقة هـي أن أضَع قدم داخـل القفص وقدم خـارج القفـص، فـإن فُتـح القفص وكُسـر بابـه دخلنا ونحـن نضمن الخروج، وإن حاولوا قفل القفص ولنا قدم خارجه نسـتطيع الهروب، ولا يهـم بعد ذلك من دخل القفص ولم يسـتطيع الهـروب معنا، هذه سياسـة شـيطانية، إن نجحت الثورة فعصام العريان قال أننا سنشـارك في وقفـة أمـام دار القضاء العالي ولم نمنع شـبابنا من المشـاركة في ما يعتقدون أنه مفيد، وإن فشلت الثورة فنحن لم ندفع بشبابنا إلي التحرير ولم يشاركوا في الثورة!! أعتقد أنكم فهمتم الآن كيف لعبوها..

لكن مـا حدث هو أن الثورة بدأت تُلوح ببشـريات النجاح، وهُنا ظهر الإخوان بأعداهم التي لا يُحسـنون غيرها، فنزل الإخوان أفواجًا إلـي الميادين، وهذا هو أحد أسـباب نجـاح الثـورة ولا يُنكر هذا إلا معاند، لا أشك للحظة أنه لولا قدر الله ثم أعداد الإخوان التي تواجدت في الشـوارع لقُضي على الثورة أو على الأقل لاستمر النظام إلي وقت اطول من ذلك، حتي أن مصطفي بكري قال « أن الإخوان المسـلمين وقفوا وقوف الأبطال دفاعًا عن الثورة وزحفت جيوش منهم وخاضوا حرب ضروس وكُل منهم وكأنه يريد أن ينال الشهادة!!»[1].

---

(١) مقطع مرئي على اليوتيوب تحت عنوان للباحثين عن الحقيقة.. وشهد شاهد من أهلها – الإخوان وثورة ٢٥ يناير.

أعتقـد أن صديقـي المُنتمي لجماعة الإخوان سـيفرح جدًا بهذا الـكلام، إذ انه إثبـات بما لا يدع مجالًا للشـك أنهم كانـوا أبطالًا في الثـورة، ودافعـوا عنهـا بدمائهـم، بل هُم ركيزتها الأساسـية وسـبب نجاحهـا، لكن ما يجب أن يُوضح هُنا أننـي لم أكُن يومًا مؤيد للثورة ولا داعيًا إليها، لأن الأمر ببسـاطة أنـه طالما أن أمريكا دعمتها وكان هذا معروفًا مُنذ البداية فيجب على العاقل أن يعرف أن أهداف الثورة الحقيقية ليست عيش – حرية – عدالة اجتماعية، وإنما سمع وطاعة وتبعيـة لـلإدارة الأمريكيـة، فالأصل في الدعـم الذي أثبتتـه كودليزا رايس هو مصالح الولايات المُتحدة الأمريكية وليس شعب مصر.

❊ ❊ ❊

حتي أوبامًا لا يدعم الديمقراطية!

وبالرغم من أن الدعوات الأمريكية يظهر أنها لدعم الديمقراطية والحُريات إلا أن أمريكا تستخدم شيئًا آخر تمامًا مع مواطنيها، وهي سياسة تصنيع الإجماع، فالمسألة ليست كما تَدَّعي أنها تترك المواطنين يختارون بإرادة حُرة، وإنما ما يحصل هو توجيه تلك الإرادة نحو الهدف المرسوم والمُخطط له، بل إلي القرار الذي اتُخذ بالفعل وانتهي الأمر..

كيف يحدث هذا؟

يُخبرك ناعوم تشومسكي بالطريقة في كتابه السيطرة على الإعلام فيقول أن والتر ليبمان وهو عميد الصحفيين الأمريكان ذكر بأن ما أسماه من الثورة في فن الديمقراطية يمكن تطويعه لخدمة ما وصفه بتصنيع الإجماع، بمعني جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق وسائل دعائية[(١)] ثم قال أن هذا التوجه مطابق لفكر لينين القائل بأن طلائع المفكرين الثوريين لابد وأن تستولي على السلطة عن طريق توظيف ثورات شعبية كإحدى الوسائل التي تدفع بهم إلي سُدة الحُكم![(٢)] ثم قال وبعد تصنيع

(١) السيطرة على الإعلام صـ ٩.
(٢) المصدر السابق.

هــذه الثورات في مُختبرات تحــت الأرض وبعيدًا عن عين الناس يتم دفع الجماهير الغبية الدهماء باتجاه مســتقبل غير قادرين أو مؤهلين لفهمــه أو تصــوره..!! [(١)] وليس أدق مــن كلام على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف هذه الجماهير حيث قال « الناسُ ثلاثة عالمٌ رباني ومتعلمٌ على سبيل نجاة وهمجٌ رَعاعٌ اتباعُ كُلِ ناعقٍ يميلون مع كُل ريح »وهؤلاء هُم من حذر منهم الإمام إسـحاق بن راهويه، حيث قـال: احذروا الغوغاء، فإنهــم قتلة الأنبياء [(٢)] فالغوغائيُّ: إنســان متجرّد من الثوابت، يتحرك في اتجـاه المجهول بقوةٍ شــريرةٍ، يغذّيها نفــسٌ ثائرة على ذاتها وعلى مــن حولها، بعاطفة غبية، وجهلٍ مركّب، فتســارع إلى أســباب الفتنة والفســاد والشــر. [(٣)] قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان فوائد هذا الأثر الذي ذكرنــاه عن إســحاق قال: فيــه التنبيه على أن العلم لا يــودع عند غير أهلــه، ولا يحــدَّث به إلا مــن يَعْقله، ولا يحدَّثُ القليـل الفهم بما لا يحتملــه [(٤)] قال الشــيخ عبد الحق التركماني حفظه الله» ولا شــك أن أجلَّ ذلك ما يَتعلَّق بالمصالح العامة للأُمَّة، مثل: الملك والسياســة، ونحوهــا، فدلّ هذا الأثر أنه لا يُتكلَّــم فيها إلا عند الخواص من أهل

(١) المصدر السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٢/ ١٩٨.

(٣) فتح الباري ١٢/ ١٨٧.

(٤) المرجع السابق.

العلـم والفقـه« [1] وليس وصف أهل العلم لهـذا الصنف من الناس بالغوغـاء هو من بـاب الانتقاص مـن الخلق ولا تحقيـر لهم، وإنما هـو توصيف لحال الكثيـر من الناس الذين لا علم لهم ولا فقه، ومع ذلك يتكلمون في أمر الدين والسياسة فيُفسدون ويُخلطون ويضيعون الحقـوق والدماء ولن تري الأُمم خيرًا إلا إن سـكتوا وتركوا الكلام والرأي لأهل العلم.

وقفة وتأمل:

هذه كلمات أكتُبها وأعلم أن الكثير قد يغضب، أو يكره الكاتب ويعتقـد أننـي كاره للحرية، ولكن الأمر دين، ونحـن نظن أننا رجال قضيتنـا ديننا وليس كرسـي زائل ولا مُلك لن يـدوم، فالله ﷻ هو من يُعطي المُلك، وهـو من ينزع المُلك لا غيره ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَـاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَـاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَـاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فقضيتنا ليست مُلك ولا حُكم، وكذلك ليسـت مذلة ولا خضـوع للظلمة والطُغاة، وإنما نبحـث عن الحق حتي لو كان بين سـطور التاريـخ، وهذا ديدن أهل الحق والباحثين عنه.

الحقُ فيما حدث أن ثورة ٢٥ يناير لم تَكُن لا مُباركة ولا نظيفة،

(١) مقال احذروا الغوغاء – موقع الشيخ عبد الحق التركماني.

مـع أن نوايـا الكثيـر من الشـباب الذين شـاركوا فيها كانت حسـنه، وكانت للخيـر، ولكن الطريق إلـي جهنم مفروش بالنوايا الحسـنة، وأهل العلم قالوا أن النية الصالحة لا تُصلح العمل الفاسـد والعكس صحيح، فالعمل الصالح تُفسده النية الفاسدة.

ولتقييـم العمل إن كان صالحًـا أو غير صالح يجب الرجوع إلي الشـرع وتوصيفه لذلك العمل، هل هو موافق للشرع أم أنه مُخالف؟ فإن كان موافقًا للشـرع نظرنا إلي المصلحة المُنتظرة من القدوم علي هـذا العمل، فـإن كان ثم مصلحة نظرنا إلي المفاسـد التي قد تترتب عليـه، فإن تأكـد لدينا أن المصلحة أعلي وأعظم، وأن المفاسـد أقل مـع موافقة العمل كما ذكرنا للشـرع أقدمنا عليه بعد تصحيح النوايا، أما إن افتقد إلي أحد هذه الشـروط أحجمنا عنه ولا حرج، حتي وإن سمانا البعض متخاذلين رجعيين منبطحين.. الي آخر تلك التسميات التي هي ليست قُرآن ولا سُنه.

إذن ننظر إلي:

١- موافقة العمل للشرع.

٢- المصالح المُترتبة.

٣-المفاسد المُترتبة.

أولًا موافقة العمل للشرع:

هل ما حدث موافق للشـرع؟ إن قُلـت نعم وجب عليك أن تأتي بشـبيه ما حدث في التاريخ من القرون الأولي، فتقول أن في عصر كذا

خرج العُلمـاء وليس الدهماء على الحاكم الظالـم فُلان وخلعوه ثُم حكـم فُلان ونجـح الأمر وبـارك الله فيما حدث واسـتقرت الأمور، فهل تجد في التاريخ شيئًا من هذا؟

الإجابة أنه ليس في التاريخ مُنازعة للحُكام على ملكهم وخروج عليهـم جـاء بعدها خير قط، بـل كُل ما يأتي بعدها شـر مما قلبه، قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وقلَّ مَن خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير» (١) وأوضح شيخ الإسلام وبين السبب في ذلك فقال " وكثير ممن خرج على ولاة الأمور أو أكثرهم إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه ولم يصبروا على الاسـتئثار ثـم إنه يكون لولـي الأمر ذُنوب أخـرى فيبقى بغضه لاسـتئثاره يَعْظُم تلك السـيئات ويبقى المقاتل لـه ظانا أنه يقاتله لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ومن أعظم ما حركه عليه طلب غرضه إمـا ولاية وإما مال، كما قـال تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة: ٥٨] وفي الصحيـح عن النبي ﷺ أنه قال «ثلاثـة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يـوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رجلٌ على فضل ماء يمنعه من ابن السبيل يقول الله له يوم القيامة اليوم أمنعك فضلي كما منعت

(١) منهاج السُنة النبوية ٤/ ٥٢٨.

فضل ما لم تعمل يداك ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا إن أعطاه منها رضى وإن منعه سخط ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبا لقد أعطى بها أكثر مما أعطي» [١] إذن وضَّح شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطيب ثراه السبب الحقيقي لمُنازعة البعض للحُكام، وأنه غالبًا ما تكون بسبب مال أو حُكم، وفى الحالة المصرية كانت المُنازعة للسببين، فالأول هو المال الذي مُنع عن الرعية والحُكم الذي طمع فيه أرباب السياسة، فاجتمع طلب المال وطلب الكُرسي في ما حدث وكانت الثورة.

الآن، هل عندك من الشجاعة إن كُنت مؤيدا قديمًا للثورة أو الثورات أن تُحدثني عن المصالح التي حُصلت بخلع الطاغية مُبارك؟ هل تحقق العيش والحُرية والعدالة الاجتماعية؟ هل تحسنت الأوضاع؟ هل وصل المال إلي مستحقيه؟

لكن أصحاب الفلسفات الفارغة والسفسطة سيبحثون عن مخارج لمناهجهم الباطلة، فسيقولون أن النظام القديم أراد أن يُحبط هذه الثورة المُباركة، وكأنه كان يتوقع غير ذلك، وأنا أقول لهؤلاء حدثونا عن النتائج ودعكم من الفلسفة الفارغة.

ليس ما أقوله حُبًا في مُبارك ولا في نظامه، فأنا أعلم كم أفسدوا

---

(١) المصدر السابق ٤/ ٤٥٠.

وظلموا، ولكن أتكلم عن الفكرة وشـرعيتها وجدواها، فربما كانت هُنـاك أفـكارًا أكثر جديـة وأكثـر فائـدة، كالتربية وتصحيـح العقائد وتجديـد الإيمان بـالله وقضاءه وقـدرة في قلوب المسـلمين، أعتقد لـو حصل ذلك لكان أجدي وأنفـع، وكان أرقي وأروع،لكن العجلة قتلت البعض فاستعجلوا الخير وهُم يعلمون أن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته ورضاه.

على خُطي الخُميني:

قال موسـي الموسـوي «إن على المُصلحين من رجال الإسلام أن لا تشـغل أفكارهـم تصدير الثـورة الخُمينية فإنها أهـون من بيت العنكبـوت»[1] لكـن الإخوان المسـلمين لم يسـمعوا لنصيحة هذا الرجل أو لم يسمعوها أصلًا الله أعلم، وتمسكوا بالثورة التي شابهت بنسبة كبيرة ثورة الخُميني حتي في استخدام الفاظها كما ستري اعتقادًا منهم أنها سـبيل النصر والتمكيـن، ولو أنهم فهموا أن المُتاجرة بدماء الشُهداء والفقر وغيرهما إن اجدت نفعًا بعض الوقت فإنها لن تُجدي نفس النفع طول الوقت، فالناس تمل بطبيعتها لأن معظم الناس ليس لهم أطماع كالجماعة وبقية العاملين في الحقل السياسـي..!! كما أن مُعظم الناس عندها حالة من الرضا مع ظروفهم القاسية وهذه حقيقة يعلمها من خالط الناس لا من تاجر بأوجاعهم.

---

(١) الثورة البائسة صـ ٤٥.

كان الإيرانيون يعتقدون أن اختيار الخُميني قائد للثورة سيعطي تماسكًا للشعب الإيراني، ولم يُفكر أحد قط أن الثورة إذا نجحت فإن مرشدها يخون ثقة شعبه فيحتكر السلطة لنفسه ولأهله وعشيرته، وكان التصور السائد أن الخُميني وقد أقسم هو وزمرته أنه لا هو ولا أحد من زمرته يطمعون في أي شيء من مكاسب الثورة، وأنهم لا يعملون لكرسي ولا لحُكم، وشددوا على ذلك، وبعدما ضعُف مُلك الشاه، بات الأمر في يد الشعب الإيراني، واجتمعت الأحزاب الدينية والعلمانية والشيوعية ورددوا سويًا (إيد واحده.. إيد واحده)!!، ومن الطبيعي ان كُل من هذه الاتجاهات تري أنها أجدر وأولي من يقوم بعملية تولي الحكم بعد سقوط الشاه، ولكن هذه الخلافات لن تظهر أيام ثورتهم المباركة، دعنا نُسقط الشاه أولًا ثُم نري من يحكم.

تم اختيار الخُميني قائدًا للثورة طالما أنه غير طامع في السُلطة (ورُبما خرج الخميني وقتها في برنامج مع محمود سعد وقال لن أترشح للرئاسة وهذا الكلام على مسؤوليتي!! [1]، وكان الخُميني يُحرك الثورة من فرنسا عبر إذاعة بي بي سي بالفارسية، وكانت بريطانيا مؤيدة للثورة وللخميني، وكذلك الروس كانوا مؤيدين

(١) هذه مجرد اشارة ساخرة من كلام الكتاتني والمرشد وخيرت الشاطر ووعودهم أنه لن يرشحوا أحدًا من جماعة الإخوان وقد تم ذكر ذلك بالتفصيل سابقًا.

للثــورة، واجتمعت القوي العالمية على اسـقاط الشـاه (والشـاه هو الملـك عندنا)، وعـاد بعدها الخُمينـي الى طهران في صـورة البطل واسـتقبله سـتة ملايين إيراني اسـتقبال الفاتحيـن، (ورُبمـا فَتح لهم الجاكيت وقال لهم: أنا مش لابس قميص واقي!!)[1] وفى هذه الفترة وتحديـدًا عـام ١٩٧٩ كان الجيش يحكم فأعلنهـا الخُميني صريحة (يسقط يسقط حُكم العسـكر) وطبعًا الستة ملايين كانوا خلفه بدون تفكير، وأعلن العصيان العام فخرج اهله وجماعته يسـاندوه، فخاف الجيـش على مسـتقبل إيران بعدمـا حصلت مواجهـات بينهم وبين الثـوار، فجاء قائد الجيش إلي الخميني مستسـلما، وطالب الخميني أن يعـود الجيـش الى ثكناتـه و أعلـن ولادة الجمهورية الإسـلامية الإيرانية الجديدة التي لم يُكن فيها أى ملامح للإسلام!!

ملحوظـة: تذكّـر أننـا نتكلم عـن الثـورة الإيرانية.. فـلا تذهب بفكرك إلي شيء آخر!!

بدأ الخُميني في تنفيذ خُطته، ونسـي وعده وأنه لا يعمل للسـلطة ولا للوصول للحُكم عندما رأي خلفه أهله وعشيرته، وقرر الحصول على الكُرسي وكُل ذلك لمصلحة الشعب..!!

لكن هذا الأمـر يحتاج إلي خداع ومكر، لذلك اسـتعمل أدواته

(١) إشارة إلي ما فعله مرسي على المنصة بعد نجاحة فى انتخابات مجلس الشعب.

لتغييب الشعب الإيراني بشكل عام، وأهله وعشيرته بشكل خاص والهائهم في أشياء تبدوا أكثر حماسة، فالشعب يُشغل في الحماسة والخُميني يعبث في السياسة!!..

قال موسي الموسوي في كتابه الثورة البائسة «إن من يمعن النظر في ثلاثة الاف خطاب إذاعي وتلفزي القاه مرشد الثورة الايرانية منذ استيلاءه على الحكم حتي الان يجدها تعابير ركيكه في مجموعها.. وتجدها كالتالي: كرر جملة دم الشهداء ٥٠٠٠٠ مرة كرر كلمة الشيطان الأكبر ٣٠٠٠٠ مرة كرر كلمة أعداء الثورة ٥٠٠٠٠ مرة» [١].

أعتقد أنك فهمت الآن السر في كثرة استخدام الإخوان المسلمين لهذه العبارات بعد حُكم مرسي وقبله، إنها المُخدر الذي يُستخدم لتخدير أتباعهم، ولا أستبعد أن يكون استخدامها اتباع لثورة الخُميني الناجحه!! [٢] فمن يستطيع الكلام بعد الحديث عن دم الشُهداء؟ ومن يستطيع الكلام بعد الحديث عن أعداء الثورة؟

(١) الثورة البائسة لموسي الموسوي صـ ٣٠/ ٣٥.

(٢) انظر كتاب إيران والإخوان لفريدريك فرد هاليداي صـ ٢٩، يقول الكاتب كانت جماعة الاخوان متحمسة للثورة الإسلامية التي حدثت في إيران عام ١٩٧٩، وكانت الثورة ملهمة لجماعة الإخوان كنموذج لحركة اسلامية شعبية بزغت لإسقاط نظام علماني ونجحت فى تأسيس دولة اسلامية!!

وهكذا كانـت طريقة الإخوان المسـلمين في الوصـول للحُكم على خُطـي الخُمينـي، ووصلوا إلـي حُكم مصـر، وتولوا مقاليـد القصر وجلس مرسي على العرش في ٢٤ يونيو ٢٠١٢.

الخُلاصـة: أنهـم تبنـوا الخيـار الثـوري، وقـد نجحـت الثورة، ووصلـوا إلـي الحُكـم وجلس مرسـي علـى الكُرسـي ولله الحمد، واجتمع مع أهل العلم السـلفيين وأعطي الوعـود والمواثيق الغلاظ على أن يُطبق الشـريعة الإسلامية، وأن الشـيعة خط أحمر ولن يفتح لهم باب أرض الكنانة، وأن وأن...!! لكن هل يصدُق؟

المتأمل لما حدث فى تاريخ الإخوان الطويل سـيعلم يقينًا أنه لن يصدُق، فهذا رجل يُفكر فيما يخرج من فيه، وقد رأيت ذلك كثيرا في كلامـه وتصريحاته التي كان يُصرح بها لنيل الرضا، فرأيته وهو يقول أن الشريعة الاسـلامية موجودة بالفعل فى الدستور المصري، ورأيته وهو يقول انه لا يوجد خلاف عقائدي بين المسـلمين والمسـيحيين والخلاف خلاف ديناميكي، خلاف آليات ووسـائل.. ميكانزمات!! فمـع ان الخـلاف بين المسـلمين والنصارى خـلاف في أصل الدين والاعتقـاد إلا أن الرجـل لا يُحسـن التعبيـر عن هذا الخـلاف أو أنه يتملقهم أو يستجدي رضاهم كما ذكرت، وهذا التملق ليس بالشيء الجديـد فما كان الالتحام بين فئات الشـعب كما ادعي الإخوان أيام

الثـورة إلا خـداع لهذه الفئـات جميعهـا، وبالرغم مـن المخالفات الشـرعية التي ارتكبت في هذه الفترة من اختلاط بين الشباب والنساء وصـدام مـع قوات الأمـن وانتهاك لحقـوق الناس من قطـع طُرقهم وتعطيـل مصالحهم وغيرها، لكن الإخوان كانوا يَجدون دائما مبررًا لكُل شـيء، فالاختلاط للضـرورة والصدام نتيجـة طبيعية للثورات وتعطيل طرقات المسـلمين وغلقها آليه من آليات الثورات وضرورة لنجاحها وكُل شيء ستجد له مبررًا، بل آلاف المبررات المُعلبة.

هـذا النموذج لا يُمكن ان يفي بعهوده الخاصة بتطبيق الشـريعة تحديدًا وسـيهرب حتمًا من أى وعد بشأنها لأنه يعلم يقينًا أن النُخب العلمانية لن تسـكُت وسيبدأ الحشد لمظاهرات جديدة لن تنتهي إلا بنهاية الإخوان فقرروا أن يتخلوا عن شيء بسيط حتي يُحافظوا على الكرسـي العظيم، قرروا أن يتخلوا عن الشـريعة فالشـريعه موجودة فى الدسـتور المصـري والحمد لله! الشـريعة التي هـي هدفهم طيلة الثمانين عامًا الماضية كما يدعون اكتشفوا لما اقتربوا من الكرسي أنها موجودة بالفعل..! وبعد ان كان شعارهم في وجه الطُغاة (الاسلام هو الحل) تغيرت الشـعارات وتبدلت الرايات حتي لا يغضب النصارى ولا يزعل العلمانيون!!

محمد مرسي وإيران

ثُـم جاءت القاصمة، وهي دعوة الرئيس محمد مرسـي للرئيس الإيـراني الشـيعي الخبيث أحمدي نجـاد إلي مصــر لإقامة علاقات مصريـة إيرانية! وبعدمـا حرمها مُبارك الفاسـد الظالـم ودولته على إيـران طيلة ثلاثيـن عامًا أباحها مرسـي بين عشـية وضحاهـا بعدما صارت إسلامية!! هذا عجب عُجاب!!

والعجيب أن شـباب الإخوان المسلمين دائمًا ينظرون إلي فعل رئيسـهم نظرة بطولية لا يراها غيرهم، فقد وصفوا ما فعله مرسـي في مؤتمـر أعمال قمة عـدم الانحياز في طهران حينما قـال اللهم ارضى عن الصحابة بأنه عمل بطولي وأنه غزاهم في عُقر دارهم!! ولا أدري عن أى غزوٍ يتحدثون..؟

ولكن حينما يأتي هذا القرد اللعين نجاد الى مصر ويرفع اصبعية مشـيرًا بعلامة النصر داخل الأزهر الشـريف مرة، وأثنـاء وقوفه إلي جانب مرسـي مـرة أخري فهذا شـيء طبيعي، وهذه سياسـة وحنكة وذكاء ودهـاء!! ومعلـوم أن رفـع الإصبعين في عقائد الشـيعة تشـير الـى لعن سـيدنا أبا بكر وعُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..!! والمسـألة بمنتهي البسـاطة أن مُرسـي ترضَّـى علـى الصحابة في طهـران ونجاد لعنهـم في قلب القاهرة!! فهل هذا شرف..!!؟

ثم إن نجاد لم يُمررها في مؤتمر أعمال قمة عدم الانحياز وهذا ما لم يذكره الإخوان بل أظهروا ما فعله مُرسي وتجاهلوا بقية المشهد،

فقطعوا من الفيديو كلمة مرسي وحذفوا بقيته كعادتهم.

والذي حصل أنه لما جاءت كلمة نجاد قال نصًا «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين وعلى خاتمهم وسيدهم محمد وأهله الطاهرين وصحبة الْمُنتجبين» ومعلوم أن الصحب المُنتجبين عند الشيعة ليس منهم أبو بكر وعُمر وكبار الصحابة، ثم قال نجاد «اللهم عجل لوليك الفرج في الناس واجعلنا من خير أنصاره والمستشهدِين بين يديه» فقرر نجاد عقيدته الشيعية في نفس القمة، وفى نفس اللحظة أمام مرسي، فهل هذا شرف؟

ليس هذا فحسب، ولكن كلمات الرئيس مرسي التي لم يرض عنها نجاد داخل المؤتمر تم تحريفها فى الترجمة، ونشرت قناة الجزيرة (الإخوانية) هذا التقرير بتاريخ ٣١/ ٨/ ٢٠١٢، حيث ذكر التقرير أن الإذاعة الرسمية حرفت كلام الدكتور مرسي خصوصًا فيما يخص القضية السورية، فحينما قال مرسي إن شعب فلسطين وسوريا يناضلان من أجل الحرية سمعها الإيرانيون «إن شعب فلسطين وشعب البحرين يناضلان للحرية» وحينما قال «الآن ثورة سوريا شرعية على النظام الظالم فيها» فحرفها المترجم إلي «البحرين مكان سوريا» وحينما قال مرسي «إننا نتضامن مع الشعب السوري ضد الظلم والقمع» فحرفها المترجم إلي «إننا نتضامن مع الشعب السوري ضد المؤامرة الموجهة ضد هذا البلد» وحينما قال مرسي «وحدة المعارضة السورية ضرورة» حرفها المترجم الى

«نأمل ببقاء النظام المتمتع بقاعدة شعبية»[١] وهكذا تعاملوا مع محمد مرسي بمنتهي الاستخفاف والرعونة، ورغم ذلك رحب بهم فى بلد الكنانة وهذا متوقع بلا شك من رجل لا يتعلم.

الخلاصة أن محمد مرسي نقد وعده الذي قطعه على نفسه أمام العلماء حينما قال أن إيران خط أحمر، بل قال في فيديو مشهور أنه لن يُقابل القائم بأعمال السفارة الإيرانية إلا إن تغير موقف إيران من القضية السورية، وكان هذا قبل فوزه برئاسة الجمهورية، ولكن بعد الرئاسة تتغير القلوب وتُنتقد الوعود.

ما حصل في مسألة الشيعة كان قاصمة الظهر لدولة الإخوان، ولم يتأثر مرسي من كلام المشايخ وتحذيرهم من مغبة ذلك الفعل الشنيع والخطأ الفظيع، فتكلم الشيخ محمد حسان، وتكلم الشيخ محمد حسين يعقوب، وتكلم الشيخ مصطفي العدوي، وتكلم مشايخ الإسكندرية وحزب النور، ومرسي ينظر إلي الجميع ويقول «أنا الرئيس لا كذب».

لم يتوقع محمد مُرسي أن تكون نهايته قد اقتربت، لكنها والله كانت واضحة لذوي العقول والأفهام وما غابت تلك الحقيقة إلا على أصحاب الأحلام والأوهام، ولم تكن الأحداث فحسب سبب في سقوطه، فحتي مشروعه كان سببًا في سقوطه!!

* * *

(١) التلفزيون الإيراني يحرّف انتقاد مرسي للنظام السوري (يوتيوب).

محمد مرسي ومشروع النهضة والسقوط الإداري

بغض النظر عن لحيته وحفظه للقُرآن الكريم كما ادعي وكما روج مُؤيدوه نحن بصدد تقييم حاكم وليس طالب في جامعة الأزهر مُرشح لإمامة مسجد، نحن نتكلم عن حاكم لأكبر دولة عربية وإسلامية، فهل كان مرسي يحمل هذه المؤهلات؟

إن تحدثنا عن مرحلة الترشح للرئاسة فقد كان برنامج طائر النهضة هو المتصدر للمشهد، وهو أكبر مؤهل يُشجع المصريين على انتخاب محمد مُرسي، فهو البرنامج الذي كان مكتوبًا منذ خمسة عشر عاما كما قال محمد مهدي عاكف وقال أننا كُنا نكتب في هذا المشروع ونحن في السجن، أو منذ عشرين عامًا كما أكد القيادي صبحي صالح حيث قال أنه بدأ منذ قضية سلسبيل سنة ١٩٩٢، أو بدأ من عام ١٧٩٨ كما قال ياسر علي المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية أيام حكم مرسي!!.

وهو المشروع الذي قال عنه الاتحاد الأوروبي أن بإمكانه نقل مصر في خلال أربعة سنوات إلي مصاف الدول المتقدمة، وهو المشروع الذي يتبني استخراج الطاقة من الطحالب كما قال الدكتور خالد عودة..!!

وهو المشروع الذي شارك في كتابته ألف عالم وخبير بدون أجر، وهو المشروع الذي بذل فيه خيرت الشاطر سنين من عمره

لإتمامه وهو مشروع قائم بالفعل، وهو خلاصة دراسة خمسين دولة استخلص منها الإخوان أنجح تجارب لـ ٢٥ دولة كما قال حسن البرنس القيادي الإخواني ومحافظ الاسكندرية السابق.!!

مشروع النهضة هو مشروع الإسلام كما وصفه صفوت حجازي وضرب مثال بتركيا وحزب العدالة والتنمية وهو حزب الأغلبية ولا أدري أين الإسلام في تجربة تركيا، لكن الشيخ صفوت حجازي يراها إسلامية!

مشروع النهضة شبهه محمد مرسي بطائر له رأسٌ وقيادة، وله أجنحة، وله جسد، ويغطيه ريش، وله مؤخرة كالزعانف!! فما هو هذا المشروع الكبير العبقري؟

والواقع أن المشروعات التي تُقدم في الانتخابات الرئاسية فيها تشابهًا كبيرًا، الفيصل دائمًا في القدرة على التنفيذ واستطاعة استخدام وتوظيف الإمكانيات المُتاحة للوصول لأفضل نتائج ممكنة، أما المُبالغة في الوعود ورسم صورًا وردية من أجل الوصول للكرسي فهذه ليست من الرجولة ولا الشهامة ولا الحنكة الإدارية في شيء، بل هي بداية الفشل.

أمثلة من مشاريع رئاسية:

في البند الخاص بالفلاحين في مشروع النهضة للدكتور محمد مرسي ومشروع حمدين صباحي ستجد نموذج للتشابه الذي تحدثنا

عنه كالتالي:

مشروع النهضة:

تحت بند تحسين أوضاع الفلاحين: ستجد زيادة دعم الفلاحين لمواجهة الزيادة المستمرة في ارتفاع تكلفة العملية الزراعية، وتسهيل تسديد مديونية صغار الفلاحين لبنك التنمية بدون فوائد، وتفعيل الدورة التنموية لنبك التنمية والائتمان الزراعي وتوسيع قاعدة المشاركة التعاونية في مجال تسويق المنتج الزراعي، وتفعيل نقابة العاملين بالزراعة والري والقيام بدورها في رعاية مصالحهم وتبني مطالبهم.

مشروع حمدين صباحي تحت نفس البند:

العناية بأوضاع الفلاحين وإسقاط الديون عنهم وتلبية احتياجاتهم الضرورية للقيام بدورهم الرئيسي في نهضة مصر، والعمل على رفع إنتاجية الأراضي الزراعية باستخدام التكنولوجيا لاستحداث أنواع جديدة من البذور، وتأمين المستقبل الغذائي لمصر عبر تنمية الثروة الحيوانية والداجنة والسمكية، فضلا عن إطلاق مشروعات للاكتفاء الذاتي من المحاصيل الاستراتيجية لضمان التنمية المستقلة.

كلام مُكرر ومُتشابه، ونفس الكلام ستجده في أي مشروع يقدمه مرشح رئاسي، وستجد في مُعظم البنود هذا التشابه، فحينما يكون عندنا مشكلة في الكهرباء مثلًا فالطبيعي أن يكون الحل المقدم من

قبل المُرشح الرئاسي هو تحسين وضع الطاقة الكهربائية عن طريق إنشاء محطات توليد كهرباء جديدة واستخدام الطاقة المتجددة وتفعيل استخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرها..

حينما تكون المُشكلة في المياه ونقصها فطبيعي أن يكون الحل انشاء محطات تحلية مياه على السواحل، وفرض عقوبات على الإهمال والاسراف في استخدام المياه..

والواقع أن التنظير وصياغة الجُمل وتنميقها سهل ميسور لكن الحد الفاصل في الحُكم على المشروع ليس جودة صياغته وإنما إمكانية التنفيذ والعبقرية الحقيقية تكون في وضع خطة واضحة للتنفيذ.

وهُنا مكمن المشكلة الحقيقية التي سقط فيها محمد مرسي والإخوان ومشروعهم، فالوعود كانت كثيرة والقدرات كانت محدودة، وزاد الأمرُ صعوبة مشروع الـ ١٠٠ يوم الذي حد محمد مُرسي نفسه عليه ووعد فيه بخمسة انجازات رئيسية خلال المئة يوم الأولي من توليه الحُكم وهي الأمن والمرور والنظافة والخبز والوقود.

خمسة أشياء ضرورية للمصرين بلا شك، وضع محمد مرسي الخطة لبدء التنفيذ، ثم وضع الشباب موقع إليكتروني لتقييم الأداء وهو موقع مرسي ميتر، وكانت النتائج لعمل ١٠٠ يوم كالتالي:

- الوعود التي تحققت ٢٤ من أصل ٥٤، يعني أقل من ٥٠٪.
- نسبة رضا الناس ٣٩٪.

وهـذه النتيجـة قريبـة من الواقـع الذي شـاهدناه في هـذه الفترة خصوصًا قبل عزل مرسـي، ويشـهد لذلـك الغضب الشـعبي الذي انطلق في نهاية فترة حكم مرسـي والذي كان السـبب فيها سوء إدارته للمرحلـة إلي جانب المؤامرات التي أُحيكت ضده والتي لا ننكرها، ولكن ننكر عليه سوء التصرف وسوء الإدارة.

ومسـألة سـوء إدارة مرسـي للمرحلـة لخصها نسـيم الصمادي الخبيـر الإداري فقال لو طبقنا نظرية الفعاليـة والقيادة بالمبادئ التي نادي بها سـتيفن كوفي ندرك فـورًا أن الرئيس محمد مرسـي لم يكُن مُبادرًا، ولم يُفكر مليًا بمدي ومعني وأُطر المسـؤولية الرئاسـية، كما افتقد النظرة الكُلية فبدا تائهًا في العالم وكأنه يسـير بلا اتجاه، لم يهتم كثيـرًا بالأولويات، كان في مُعظم خطاباته يُرسـل أكثر مما يسـتقبل، ومـن ثم لـم يتفاعل مع فريقه، ولا مع شـعبه، بل كان في واد وشـعبه في واد آخـر، وقـد لاحظنا هفوات التواصـل القاتلة بينـه وبين فريقه الرئاسـي فكانوا يرتكبون الأخطاء نيابة عنه ثم يعجزون عن تفسيرها وهو يضحك وكأن الاخطاء القاتلة كانت عفوية أو مقصودة (تذكروا رسـالة الرئيس الإسرائيلي لما كتب له مرسي صديقي العزيز بيريز – والفيديو الهزلي المتسرب من اجتماع سد النهضة الأثيوبي).

أما نظرية العظمة التي طرحها «جيم كولنز» في كتابة «من جيد إلي رائع» فتحدد خمسة مستويات للقادة تبدأ بمن يستطيع أن يقود ذاته، وتنتهي بالمستوي الخامس للقيادة الذي لا يرتقيه سوي العُظماء المُلهمين مثل «غاندي» و«مانديلا» و«كندي» وغيرهم، هؤلاء هم الذين يمكنهم أن يُلهموا دون أن يعلموا، ويُؤثروا دن أن يُعبروا، ويُغيروا دون أن يتكبروا.

تحدد نظرية العظمة ست خطوات للتغيير منها اختيار الرفيق قبل الطريق والتركيز على الهدف والاستناد على الحقائق والرقابة الذاتية، ومن الواضح للمتخصصين أن محمد مرسي لم يكن قائدًا عظيمًا ولا حتي قائدًا كاريزميًا ولم يع الخطوات الست وطبيعتها التسلسلية المتدرجة.

أما عن القيادة بالتمتين فتقوم على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب استنادًا على مواطن قوته، ويتشكل موطن القوة من القدرات الكامنة والدوافع الحافزة والمهارات والمعارف المكتسبة، وقد كان الرئيس السابق أكاديميًا ومهندسًا وواعظًا براجماتيًا ولم يكن عسكريًا ولا مديرًا ولا سياسيًا ولا اقتصاديًا ولذا يُمكن تلخيص سيرته ومسيرته بأن مرسي رجل عادي ظلمه حزبه فظلم نفسه وشعبه. (١)

---

(١) المختار الإداري - العدد ١٤٠ - صـ١١.

الجزاء من جنس العمل

لاحت بوادر النهاية بالنسبة لي بعد أحداث الاتحادية وأزمة الإعلان الدستوري عام ٢٠١٢، وما حدث أن مجموعة من المُعارضين للرئيس محمد مرسي اعتصموا أمام قصر الاتحادية بتحريض من جبهة الإنقاذ الوطني والتي كان يُمثلها عمرو موسي وحمدين صباحي والسيد البدوي ومحمد البرادعي، فهاجمهم مجموعة من شباب الإخوان المسلمين بتحريض وترتيب من خيرت الشاطر، واندلعت حرب بين مؤيدي الرئيس مرسي ومُعارضي الرئيس مرسي راح ضحيتها سبعة معظمهم من شباب الإخوان وقُتل فيها الصحفي الحسيني أبو ضيف وأُصيب المئات!! [١].

ثُم يُكوي محمد مرسي والجماعة بنفس الطريقة التي انتهجوها من قبل، فينقسم الناس كالعادة، المعارض يقول أنه ثوري وصاحب حق وصاحب قضية وجاء ليدافع عنها وأنه سلمي لا يحمل ملوتوف ولا سلاح، وأن سلميتنا أقوي من الرصاص!! والمؤيد يقول أن مرسي رئيس الدولة وقراراته نافذة على الكُل ويجب احترامها وأن هؤلاء المعتصمين بلطجية ومعهم سلاح، فأخذت المعارضة دور الإخوان أيام مُبارك، وأخذ الإخوان دور فلول مبارك أيام مرسي،

(١) موقع الاهرام ٧/ ١٢/ ٢٠١٢.

وأصبح مُرسي في قفص الاتهام لا يعرف كيف يخرج.

بدأ صوت الفوضى يعلو كما يُراد له دائمًا، فصوت الفوضى هو ضمان استمرار السبوبة لكثير من الجهات والأشخاص، وبدأت الكراهية تزداد للإخوان والجماعة حتي وصلت الأمور إلي رشق شباب الجماعة بالأحذية في شارع العشريني بالإسكندرية من قبل بعض المواطنين!! (١).

لا أتكلم الآن عن شرعية ما فعله الشباب الذين اعتصموا أمام الاتحادية، ولا شرعية التحريض على الاعتصام والتظاهر فموقفنا من كُل هذه الفوضويات واحد لا يتجزأ، فالتظاهُر كما رأيناه وعرفناه حرام قولًا واحدًا سواء مع أو ضد، وكذلك هذه الاعتصامات والإضرابات وكُل مظاهر الفوضى التي رأيناها أيام مُبارك وبعد أيامه، وكذلك التي رأيناها أيام مُرسي، لكن الحديث الآن على التعامل مع ما حدث بنوع من الاستهتار واللامُبالاة، بل والتحريض السافر على التصادم بين أبناء الشعب الواحد، بل ونقول بين أبناء الدين الواحد لأن مُعظم من كانوا في هذه الصدامات من المسلمين..!! وقد أبدع الدُكتور عبد المنعم أبو الفتوح في توصيف ما حدث في جُملة جامعه فقال «استبدال الأمن بمؤيدي الرئيس انهيار للدولة» (٢) وهذا ما حدث.

---

(١) موقع الوطن ٧/ ١٢/ ٢٠١٢.

(٢) موقع الدستور ١٧/ ٢/ ٢٠١٤.

ووصفـي لما حـدث بالتحريض السـافر ليس مجـرد تخمين لما حـدث، وإنما يؤيده ما ذكرة الأسـتاذ نادر بـكار المتحدث الإعلامي لحـزب النور أن خيرت الشـاطر قال أن هُناك سـاعة صفـر أُعلن عنها مـن المناوئيـن للرئيـس وأنهـم سـيقتحمون القصر ويجـب التحرك، وكانـت اجابة حـزب النور أنهم لا يسـتطيعون التحـرك لمجرد ظنون في عقـل الشـاطر أو حتـي معلومات لم يتـم التأكد منها، ثـم أنه لو تم تغييب المؤسسـات حتي وإن كانت مُتقاعسـة فغدا سندفع الثمن لأننا لن نسـتطيع أن نحشـد طوال الفترة القادمة [١] وأكّد على هذه الطريقة وتبني الإخوان لها ما حدث بعد خلع محمد مرسي وأيام الاعتصامات حين خرج في الناس الشـيخ وحيد عبد السـلام بالي سـامحه الله على سـيارة تحمل مُكـبراً للصوت ليقول لهـم «أبشـروا أيها المرابطون فإن لكـم أخوة بمئات الألوف مُنتظرون في أماكن معلومة ومُحددة لسـاعة الصفر، واطمئنوا فقد تم ترتيب الأمر» [٢] فما هي سـاعة الصفر؟ ومن سـيلتحم مـع من؟ ومن سـيُحارب من؟ إنها فتن ماجت بهـم فلم يروا طريقًا ليسلكوه إلا (التهجيص) بالعامية المصرية.

---

(١) مقطـع علـى اليوتيـوب تحـت عنوان (نادر بكار يسـلم مرسـى و الشـاطر لحبل المشنقة).

(٢) فيديو على اليوتيوب تحت عنوان (وحيد عبد السلام بالي في رابعة).

الفصل الأخير

ولما وصلت الحالة السياسية إلي أدني مستوياتها، ولم يُحسن محمد مرسي التعامل مع المُعارضة، في نفس الوقت تعالت أصوات الأزمات، فأزمة البنزين وأزمة الغاز وغيرها من الأزمات التي لا يعرف الشعب الحقيقي غيرها، فكانت هذه الأزمات البطل في مشهد العزل، ورغم أني أعي تمامًا أن جزءًا كبيرًا منها كان مُصطنعًا صنعته أيدي آثمة ظالمة مُخربة، إلا أنني اعي أيضًا أن محمد مرسي كان سببًا مُباشرًا في كُل شر، فبضعفه مرة، وبجماعته مرات، وبأتباعه مرات ومرات، تضامَن إلي ذلك الإعلام الذي شيطنة وجعل منه ديكتاتور الجماعة وكاره الحُريات، كما جعل من الجماعة مجموعه من الإرهابيين.

اجتمعت كُل الأسباب، وبقت الحلقة الأخيرة التي لن يحسمها إلا الجيش كالعادة، وخرج البيان الأول للمجلس العسكري بالمهلة الأولي لكلا الطرفين كي يتصافوا ولكي يتفق المعارضون مع الرئيس ويجدوا حلًا.. لكن لا حل، وتدخل حزب النور السلفي بمبادرة الاستفتاء الشعبي، أو عمل انتخابات رئاسية مُبكرة، ولكن كُلها مُبادرات باءت بالفشل، فالرئيس أقوي من الجميع، والشرعية أولي من الجميع، ولسان حالهم يقول (نحن الشرعية، نحن أصحاب الـ ٥١٪) [١].

(١) ٥١٪ هي النسبة التي نجح بها مرسي وأصبح رئيسًا للجمهورية، فبعد ثورة ثُم انتخابات نزيهة مع أحد فلول النظام السابق وهو أحمد شفيق ينجح محمد

وفى مشهد مهيب، غريب، يقف مُرسي بشموخ وثقة لا أدري هل كانـت دليل قوته أم دليل غباءه!! وقف في اللحظة التي كان البلطجية فيها يقتلون الشـباب في المنصورة، وفى اللحظـة التي قُتلت فيها هالة أبـو شعيشـع في قلب المنصورة، وقف مرسـي ليقـول " عندنا رجالة زي الدهـب!! " يقصـد السيسـي وزير الدفاع ومحمـد ابراهيم وزير الداخلية، مع أن المُتابع للتليفزيون في هذه اللحظة يعلم من تعبيرات السيسـي أن وجهه يقول " إنتهي الدرس يا مرسـي " و يعلم يقينًا أنها آخر أيام مُرسي في قصر الحُكم!

انتهي فصل من فصول تاريخ مصر الحديث في هذه اللحظة التي سـقط فيها مُرسي، لكنها بداية لفصل سخيف عاشته مصر منذ تاريخ عزل مرسي في ٣/ ٧/ ٢٠١٣ وحتي كتابة هذه السطور.

الاعتصام هو الحل!!

بـدأ الاعتصـام في رابعة يـوم ٢٨ / ٦/ ٢٠١٣، وكان ذلك تزامنًا مـع اعتصـام المُعارضين للرئيس محمد مرسـي في ميـدان التحرير، وكان المطلوب أن نري شعب مرسي والإخوان وشعب المعارضين لهم وفارق الأعداد، فالأعـداد صارت هي الحكم، وبدت العبارات واضحة (أنتم شـعب ونحن شعب) في صورة غوغائية ليس لها مثل،

مُرسـي أحـد قادة الثـورة بـ ٥١٪!! وبفـارق ٢٪، و والله إن هذه النسـبة كافية إن كانوا يعقلون لإعادة حساباتهم في كُل شيء.

فأعـداد في التحرير، وأعداد مُماثلة في رابعـة والنهضة، هذه مُعارضة للرئيس، وتلك مؤيدة للرئيس، والكُل متمسك برأيه، والكُل سيُدافع بدمه عن موقفه، لا رجوع.. إلي الأمام.. إلي الأمام.. ثورة.. ثورة!!

تدخُل العُقلاء:

قبـل وقـوع الصـدام دائمًـا هُنـاك فرصة أخيـرة للحـل، فرصة يراها العُقـلاء بعين الحكمة والبصيرة، ويدعوا إليها من لا تشـغلهم مصالحهـم الشـخصية ولا أطماعهم السياسـية، فُرصـة تحقن دماء المؤيديـن والمعارضيـن، وتحفـظ البـلاد من السـقوط في مسـتنقع الفوضـى من جديد، تلـك الفرصة هـي المُبادرة التـي قدمها حزب النـور للرئيس محمد مرسـي قبل عزلـه، وكانت المبُـادرة هي عمل اسـتفتاء شعبي أو انتخابات رئاسية مُبكرة ومُحاولة احتواء الموقف، وإن شـئت قُل مبـادرة عمل حركة كحـركات عبد الناصـر التي كان يقوم بها مع الإخوان وقد ذكرنا منها جانبًا قبل ذلك، وهذا هو الدهاء السياسـي والمكر الذي يُمدح وليس التعصب والمواجهات التي لا يُحمد عُقباها..

وقـف الرئيس رافضًا أي تنازل، عازمًـا على المُضي قُدمًا، واثقًا في نفسـه وفى من خلفه، مُتجاهـلًا كُل النصائح وكُل المُبادرات وقال في شموخ «الشـرعية أفديها بدمي» لكن ما حصل أن دماء المصريين هي التي سُفكت من أجل الشرعية ومع ذلك لم تعود!

مشهد العزل

كان المشـهد الذي رآه الجميع، فوقف المشـير الرئيس السيسي مُمثلًا للجيش، واللواء محمد إبراهيم مُمثلًا للشرطة، والشيخ أحمد الطيب مُمثلًا للجهة الرسـمية الإسـلامية والأزهر الشـريف، والبابا تواضـروس ممثلًا للمسـيحيين، وحزب النور السـلفي مُمثلًا للتيار السـلفي الحزبي، ومحمـود بدر مُمثـلًا لحركة تمرد وإن شـئت قُل للتيار الفوضوي!! ومحمد البرادعي مُمثلًا لجبهة الإنقاذ الوطني..

وهُنـا سـؤال، إن اجتمعـت هـذه القـوي فمـن تبقـي لمرسـي وجماعتـه؟ ومـاذا تبقي من دولته؟ والذي أعرفـه وأفهمه أن الحاكم هو الجيش والشـرطة والمؤسسـات، فإن انسلخت هذه المؤسسات من يده فلم يعُد حاكمًا، هذا منطق العقل السـليم، يجب أن يدينوا له بالطاعـة ابتداءً وإلا فـلا وزن له ولا قوة له، فكان يجب عليه أن يُبادر هـو إلي التنحـي أو قبول مبادرات القوم له حينما شـعر أن المسـألة خرجت من يده، فلا شـك انه بانت له الأمور وأن هذه المؤسسـات لـم تعد طـوع امره وتحت إمرته، لكن أبي إلا العناد حتي اوصلنا إلي طريق مسدود.

انتهـت الفُرصـة الأخيرة ولـم يعُد هُنـاك فُرص للحـل وبدأت مرحلة الحسـاب، فتم العزل وتولي المستشـار عدلـي منصور مهام رئيس الجمهورية، واستعرت الجموع التي اعتصمت في ميدان رابعة

والنهضة وبدأ فصل جديد وهو فصل استعراض العضلات، وكانت اشبه بأفلام الكارتون، فبباباي ليس شخصية حقيقية والسبانخ التي تُضخم العضلات مجرد حركات يَضحكون بها على عقول الأطفال، لكن قادة رابعة لهم رأي آخر، وباباي شخصية حقيقية والسبانخ ستظهر في الوقت المُناسب لنُرعب العسكر ونُسقط دولتهم!!

هكذا صوروا لأتباعهم المساكين الصادقين داخل الميدان وهذا ما رأيناه.!

الموقف العالمي من عزل مرسي:

بدي واضحًا قلق الدول الغربية من عزل محمد مُرسي، وأمريكا التي كانت تأمل فى شيء توافقي مع مصر والإخوان شعرت أن هُناك عثرات بدأت فى الظهور! وهذا غير مطلوب وغير محسوب.

أوباما تعامل مع الوضع بحرص وحذر، لكن واضح تأثره بما حدث، وطلب أوباما من الحُكومة أن تسمع لصوت جميع المصريين!!

الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أعرب عن القلق إزاء خلع مرسي، داعيا إلى سرعة العودة إلى الحكم المدني..

والاتحاد الأوروبي دعا إلى سرعة العودة إلى الديمقراطية في مصر، وحض الأطراف كافة على ضبط النفس.[1] بينما رحبت

(١) موقع BBC ٤/ ٧/ ٢٠١٣.

الدول العربية بقرار عزل مُرسـي خاصة السـعودية وأن القرار جاء فى الوقت المُناسب.

إذن نحن أمام ترحيب بقرار العزل من قطاع كبير من المصريين، ومـن جميع الطوائف كمـا ذكرنا، وترحيب دولي مـن معظم الدول العربية والإسلامية، هذه ناحية.

وفى الناحيـة الأخرى اسـتنكار من الدول الغربيـة ودويلة قطر!! والعاقل يعلم أى كفة ترجح فى هذه التوجهات المحلية والعالمية..

وبين الترحيب العربي والاسـتنكار الغربي يَكمُن السر فى اللعبة التي تلعبها أمريكا على الشرق الأوسط، ولو حاولنا الربط بين موقف أمريكا من عزل الملك فـاروق وترحيبهم بانقلاب عبد الناصر وبين موقف أمريكا من عزل مرسل ورفضهم انقلاب السيسي ستعرف أن المسـألة باختصار هـي المصلحة، وليس لها علاقة بموقف مُشـرف وموقـف مُخـزي، والمُتأمـل فى كُل المواقـف يـري تباينـا واضحًـا فانقلاب السيسي أقرب لتوصيف الثورة من انقلاب عبد الناصر، بل أنا أري أن ما حدث مع مرسي هو ثورة وإن دعي إليها عسكري، بينما مـا فعله عبد الناصر كان انقلابًا حقيقيًا مكتمل الأركان، دُبر إليه بليل ونُفذ فجأة، لكن ما حصل مع محمد مرسي كانت قبله مُهله لمحاولة إيجاد حلول ومُبادرات ونصائح رآها كُل عاقل وأيدها كُل مُنصف.

المُهـم أن معارضي مرسـي وصفـوا ما حصل بالثـورة المُباركة

ومؤيديه وصفوا ما حصل بالانقلاب، وبالرغم من أن الجيش كان قاسمًا مُشتركًا في الثورتين ٢٥/ ١ و ٣٠/ ٦ إلا أن الإخوان وصفوه في الأول بالجيش الوطني وفى الثاني بالجيش الخائن!!

نفس الطريقة تعاملوا مع الرئيس عبد الفتاح السيسي، فالإخوان هُم من روجوا بأنه رئيس بنكهة الثورة، وحافظ للقرآن، وبناته مُنتقبات، وبعد العزل قالوا أن أُمه يهودية!!

ففعلوا كفعل اليهود مع عبد الله بن سلام الصحابي الجليل، وكان يهوديًا فأسلم، فقال يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت، يعرفون الحق وينكرونه ويكذبونه، فأرسل إلى اليهود واسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فأرسل النبي إلى بطون اليهود فأقبل اليهود، فقال لهم بعدما اختفى ابن سلام (ما تقولون في عبد الله بن سلام؟ قالوا: حبرُنا وابن حبرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال لهم المصطفى: فماذا لو أسلم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله بن سلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، فرد اليهود المجرمون على لسان رجل واحد وقالوا: هو سفيهنا وابن سفيهنا، وشرنا وابن شرنا!!) وهكذا القوم يفعلون مع كُل مخالف لهم، أو مُعارض لمنهجهم، فكُلنا سُفهاء، وكُلنا خونة مجرمون، وليس على البسيطة مسلمون غيرهم!!

* * *

اعتصام رابعة (موعد مع الدم)

لم اشُك للحظة في صدق الشيخ محمد حسان حينما قال في الأيام الأخيرة قبل فض الاعتصام أنه التقي بالمسؤولين في الدولة، ووضح أنه لا يتحرك هو ومن معه من العُلماء إلا بالتنسيق مع تحالف دعم الشرعية، فقال " تحركتُ أنا والدكتور عبد الله شاكر، والدكتور جمال المراكبي، والدكتور محمد عبد السلام، واجتمعنا مع أعضاء من التحالف بالقرب من ميدان رابعة في اجتماع طويل لمدة خمس ساعات تقريبًا لنُسمعهم ولنسمع منهم، واتفقنا في هذا المجلس الذي حضره ممثلون عن التحالف وهم:

- الدكتور عبد الرحمن البر.
- الدكتور صلاح سلطان.
- الدكتور أيمن عبد الغني.
- الدكتور صفوت عبد الغني.
- الدكتور عطية عدلان.
- المهندس أيمن عبد الغني.
- المهندس إيهاب شيحة.

ثُم قالوا لنا بعد المُحادثات الطويلة «لو لم تُحققوا في مُهمتكم

هذه الا ثلاث نقاط في الوقت الراهن فهذه نعمة عظيمة والحمد لله:

أولًا: حقنُ الدماء وعدم فض الاعتصامات بالقوة.

ثانيًا: تهيئة الأجواء لمُصالحة حقيقية ولتكُن البداية بوسائل الإعلام التي تُمارس الآن ثقافة جديدة من بث روح الحقد والكراهية وتعميق الانقسام في الأمة.

ثالثًا: أن تطلبوا من الفريق السيسي والمجلس العسكري الإفراج عن جميع المُعتقلين بعد ٣٠/ ٦ واسقاط جميع القضايا.

قال وتحركنا بالفعل ومع الدكتور عبد الله شاكر والدكتور جمال المراكبي والدكتور محمد المختار المهدي والدكتور محمد أبو موسي والدكتور محمد عبد السلام، وقابلنا الفريق السيسي ومجموعة من أعضاء المجلس العسكري، وقد أسمعتهم ما أُرضي به ربي، لكن المرحلة حرجة تحتاج إلي حكمة، وتحتاج الى دين، وتحتاج الى تجرد وتحتاج الى عقل، فالحماس والإخلاص وحدهم لا يكفيان، بل لابد أن يكون الحماس والاخلاص منضبطين بضوابط الشرع، وقلت للفريق عبد الفتاح السيسي وأعضاء المجلس العسكري بعدما ذكرتهم بحقن الدماء أنه لا يُمكن فض الاعتصامات بالقوة، هذه مُصيبة.

ووُعِدنا بعدم فض الاعتصامات بالقوة، بل بعدم فض الاعتصامات، فقُلت: يُعلن ذلك حتي يطمئن الكُل، فتحدثت الداخلية اليوم وأعلنت ذلك [١]

ثُم وُعِدنا بتهيئة الأجواء في وسائل الإعلام [٢] ولكن طُلب منا أن نهيئ نحن أيضًا عبر منصة رابعة ومنصة النهضة، وأن تظل الاعتصامات سلمية في أماكنها.

ثُم قال والمصالحة لا يُمكن أن تنجح أبدًا إلا بشرطين:

الأول: صدق النوايا والتجرد لله تعالي.

الثاني: العدل.

«فلا يُمكن أن تنجح مُصالحة بأن تأخُذ فئة كُل ما تُريد وتخسر فئه كُل ما تُريد» [٣].

إلي هُنا علمنا أن هُناك أمل واستجابة من المجلس العسكري، لكن هل كانت نية الحل مُتبادلة؟ لنري.

في مُداخلة هاتفية للأستاذ محمود حسان أخو الشيخ محمد

(١) وهذا يعني أنه لتلك اللحظة المجلس العسكري وفي بوعده، وسيأتي تفصيل المشكلة ومن الذي خلف الوعود وتسبب في أزمات.

(٢) هذا هو الاستجابة الثانية لمطالب أهل العلم (لاحظ).

(٣) لقاء الشيخ. محمد حسان ونخبة من العلماء مع الفريق السيسى والتحالف الوطني لدعم الشرعية (يوتيوب).

حسان علمنا مالم يُخبر به الشيخ محمد حسان من توابع هذه اللقاءات، وما حصل كما حكاه الأستاذ محمود حسان أن الفريق السيسي أبدي استعداده للحل إن استجاب الجانب الآخر للمبادرة ووجدنا تعاونًا، وتكون مُصالحة حقيقية ويُمكن للإخوان بعدها دخول انتخابات مجلس الشعب وتسير الأمور.

تم تحديد موعد مع تحالف دعم الشرعية لعرض شروط المجلس العسكري بعد الموافقة على مطالب تحالف دعم الشرعية فيما يخص عدم فض الاعتصام بالقوة وتهيئة الأجواء للصلح، وكان اللقاء يوم السبت وحضر نفس الأشخاص الذين جلسوا مع المشايخ وعرض الشيخ محمد حسان ما حدث مع المجلس العسكري، ففوجئ الجميع بكلام مُختلف تمامًا عن الكلام الذي دار بينهم فى اللقاء الأول، وقالوا بصريح العبارة أوقفوا المفاوضات ولا مجال للمُساعدة إلا بالقدوم إلي منصة رابعة، فقال المشايخ بالإجماع: نحن لا نقبل الصعود على منصة رابعة ولو أننا نري انها نُصرة للدين ما تأخرنا، ونحن ما جئنا إلا لحقن الدماء وخوفًا على مصر وعلى الدعوة، فقال الشيخ عبد الرحمن البر سامحه الله: عندنا ١٠٠ الف شهيد جاهزين!! فقال الشيخ حسان: هذا الشهيد ضد من ولصالح من؟

الخُلاصة أن تحالف دعم الشرعية لم يقبل بالتفاوض، ونقد كل العهود وكل الاتفاقيات والمبادرات، واتصل اللواء العصار بالشيخ محمد حسان ليسأله عن الاتفاق، فرد الشيخ حسان بقوله «إنا لله وإنا إليه راجعون» [١].

في هذه اللحظة يجب عليك كإنسان عاقل أن تعرف من الذي جهز القتلى للقتل ليُتاجر بدمائهم، ومن الذي سعي للصُلح، كانت فرصة لحقن دماء كُل من ماتوا، لكن أبي الفاسدون إلا إدخال الشباب في مواجهه خاسرة ظالمه جائرة، وخرج المشايخ حفظهم الله وبارك جهودهم بخُفي حُنين، ووالله من يعرف الإخوان يعلم يقينًا أنهم يستحيل أن يُقدموا أفضل من ذلك.

جلس قادة الإخوان طيلة رمضان وبعده بأيام يُسعرون الداخلية والجيش بعبارات وإشارات وتحديات، والعجيب أننا بعدما سمعنا ما قالوا تجد من يُدافع، عبارات بمفردها توصل إلي الإعدام تجدهم يستخدمونها بمنتهي العنجهية والعنترية والغباء، وإليك جانبًا منها وقد نقلتها بالعامية كما قالوها:

- محمد مرسي خط أحمر.. اللى هيرشة بالمية هنرشة بالدم (صفوت حجازي)

---

(١) شقيق الشيخ محمد حسان يكشف سبب نزول الشيخ يوم فض رابعة والنهضة وماذا قال له السيسي (يوتيوب).

- اللى هينزل يوم ٣٠/ ٦ يتحمل مسؤولية نفسه سواء كان سلمي أو غير سلمي، ولو حد مات محدش يلوم غير نفسه (صفوت حجازي).

- لو وزير الداخلية راجل يفض الاعتصام، وهيشوف الاف الجثث!! (صفوت حجازي).

- لن يستطيع أحد كائنًا من كان أن يُسقط محمد مرسي ومن يُفكر في اسقاطه فأقول لهم دونها الرقاب، دونها الرقاب، دونها الرقاب وإذا قُلناها فعلناها!! (صفوت حجازي).

- لو سقط مرسي هيكون فيه دماء وسيارات مفخخه!! (مواطن من ميدان رابعة).

- نقول للسيسي أنذِر، انت صنعت طالبان جديدة وصنعت قاعدة جديدة في مصر، وكُل الجموع ستتفرق جماعات استشهادية وهيدمروك يا سيسي ويدمروا مصر وانت اللى دمرت مصر، لو كل واحد من دول فجر نفسه في مجموعه فأنت السبب (مواطن من ميدان رابعة)[1].

(١) والحقيقة هذا النموذج والنموذج الذي قبله نموذج لبعض العقليات المتعفنة الموجودة في الاعتصام، لا أقول أن كل من كانوا هُناك من نفس العينة، لكن لا أشك أنها تحمل نفس الجهل العميق وإن كانت النوايا حسنة عن البعض.

- لا يستطيع أحد في أي وقت الانقلاب على الشرعية ومن يعتقد ذلك نقول له انت واهم، وستدفعنا لإعلان ثورة اسلامية ونُطهر البلاد منكم (عاصم عبد الماجد).

- إني أري رؤوسًا قد أينعت وحان وقت قطافها..!! (عاصم عبد الماجد).

- الذي يحدث في سيناء يتوقف في اللحظة التي يعود فيها محمد مرسي (محمد البلتاجي).

- لقد توعدونا بـ ٣٠/ ٦ ونحن نعدهم بأنهم سيُسحقون في هذا اليوم (طارق الزمر).

- القاعدة معلومة قتلانا في الجنة وقتلاهُم في النار!! (فوزي السعيد) [(١)].

كُل هذا التهريج وأكثر هو مُلخص ما قدمه الإخوان المسلمون داخل اعتصام رابعة المشؤوم، وهو دفعٌ إلي شرٍ مستطير بلا أدني شك، فبدأ الغليان داخل المجلس العسكري و وبدأ التجهيز ليوم الحسم، فهل كان قادة المنصة يجهلون يوم فض الاعتصام؟ هل باغتتهم الداخلية؟ لنري.

(١) ٢٠ فيديو مجمع لجميع تهديدات الإخوان (يوتيوب).

جريمة قادة الميدان فى حق المعتصمين

حتـي في الـدول الفاشـية المحكـوم عليهـم بالإعـدام يُخبَرون بموعد إعدامهم، ويُقدم لهم وجبة طعام قبل الإعدام، ويُسـألون قبل الإعدام عن آخر أُمنية لهم، وفى التاريخ الإسلامي أن خبيب بن عدي الصحابـي الجليل لما أقدم كُفار قريش علـى قتله قال لهم: إن رأيتم أن تدعـوني حتى أركع ركعتيـن فافعلوا، قالوا: دونـك فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسـنهما، فحتي كُفار قُريـش اعطوا الرجل فرصة ليُصلي..

لكـن قادة المنصة كان لهم رأي آخر، فبعدما علموا بموعد فض الاعتصام بالقوة وكان ذلك قبل الفض بست ساعات لم يُخبروا أحدًا مـن المعتصمين بالموعد، ولـم يتركوا للناس خيـارًا إلّا المواجهة، ولم يرحموا أُمًا حملت طفلها على ظهرها لتدافع عن الشـرعية، ولم يرحموا كبيرًا ولا صغيرًا وقرروا خداع الجميع وتركهم للمواجه.

ليس هذا فحسـب، وإنمـا زيادة في الإجرام أنهـم جهزوا قاعات في مسـجد رابعـة العدوية لاسـتقبال الجُثث..!! وهذا مـا أثبته موقع رصـد الإخواني حيـث صرح مصـدر بتحالف دعم الشـرعية لوكالة الأناضـول التركية فقال «عقب وصول المعلومة بموعد الفض، قمنا بإخلاء جزئي للقاعة رقم ٣ وكذلك القاعة رقم ٢ التي تم تخصيصها

للمركز الإعلامي، وذلك حتى تتسع القاعتين للشهداء والمصابين الذين سيسقطون خلال فض الاعتصام كما توقعنا، بالإضافة إلى المستشفى الميداني [(١)].

كانوا يُعِدُّون المكان للموتى وهُم أحياء يرزقون، كانوا يستعدون لنقلهم جُثث ليُصوروهم ويُتاجروا بدمائهم ولم يُخبروهم حتي من باب الرحمة والشفقة فلا رحمة بهم ولا شفقة.

وهذه الحقيقة أثبتها أيضا يحي حامد وزير الاستثمار السابق حيث قال أن الإخوان وتحالف دعم الشرعية اجتمعوا وتناقشوا حول الأحداث وقالوا أنهم أمام خيار تاريخي إما الانزواء لإعادة ترتيب الأوراق والصفوف ثم الدخول داخل أى إطار من الأُطر أو المواجهة، وكان القرار بالإجماع هو المواجهة، وكُنا نعلم تبعات هذا القرار وأنه سيكون هُناك حملات اعتقال وقتل! [(٢)].

وهُنا ملمح مُهم قد لا ينتبه له أحد، وهو أن خيار التنازل والانزواء كان مطروحًا داخل اجتماعاتهم ولم يعتبروه خيانة، لكن لما اتخذه غيرهم خيارًا أصبح خيانة وخسة، وهذا من الغرائب التي رأيناها من الإخوان وقادتهم.

---

(١) مصدر بالتحالف الوطني يكشف معلومات جديدة عن فض اعتصام رابعة ١٩/٩/٢٠١٣.

(٢) مقطع على اليوتيوب من لقاء على قناة الجزيرة تحت عنوان (أكبر دليل على أن الإخوان اعتصموا رابعة وقاوموا من أجل مصلحتهم).

مشهد فض اعتصام رابعة

قيل في الأدب من تحلى بالإنصاف بلغ مراتب الأشراف، فالإنصاف عزيزٌ عزيز، لا يُحسنه إلا القليل، حتي قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

فلم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الأنام ولو كانوا ذوي رحم

وأنا في وصفي لمشهد الفض سأُحاول أن أكون منصفًا، وتوصيفي للمشهد سأربطه بالفيديوهات التي يُمكن للقارئ الكريم أن يرجع لها ليتأكد من صحة المعلومات، ويُفكر بهدوء قبل الحُكم علي الكاتب أو على مشهد الفض نفسه، فليس نقدي للإخوان ومنهجهم سيدفعني إلي وصف المشهد بعين الكاره لهم أو المُحب لغيرهم، و أنا أقف في هذه اللحظة وأثناء كتابة هذه السطور تحديدًا في موقف مُحايد تمامًا.

دخلت القوات على حدود رابعة في الوقت المُحدد بعد صلاة الفجر وبدأت مُكبرات الصوت تُنادي لأكثر من ساعة «وزارة الداخلية حريصة كُل الحرص على سلامة كافة المعتصمين، وعدم إراقة نقطة دم واحدة، وتتعهد وزارة الداخلية بعدم ملاحقة كافة المعتصمين باستثناء الصادر بحقهم أمر من النيابة العامة بالضبط والإحضار، الداخلية تُناشد المعتصمين بالخروج الآمن منفذ شارع

الجامعة باتجاه الجيزة، نطالب المعتصمين اخلاء النساء والأطفال وكبار السن وعدم اتخذاهم كدروع بشرية، نُحذر من استخدام العنف والسلاح ضد القوات، عمليات فض الاعتصام مُراقبة بالكاميرات وسنرصد أي مخالفات تحدث تجاه قوات الأمن، عملية فض الاعتصام تتم بقرار من النيابة العامة وبحضور وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني» [(١)].

أمنت قوات الجيش والشرطة بالفعل مخرج آمن لمن يريد ترك الميدان والانصراف دون التعرض لأذي، وبالطبع خرج آلاف الناس ولم يتعرض لهم أحد [(٢)].

وقف محمد سلطان القيادي الإخواني يخاطب الحضور بالإنجليزية!! هو لم يكن يخاطب الجمهور بلا شك، هو كان يُخاطب أمريكا والعالم الغربي الذي سيدعهم بعد ذلك، ووقف محمد البلتاجي لإلقاء كلمة ويُثبت الناس، ثم صفوت حجازي يبث روح الثقة فيهم، وأن الله ناصرهم لا محالة وأن الانقلاب إلي زوال.

بدأت تظهر اسلحة في أيدي المعتصمين، على الرغم من أن البلتاجي أكد اكثر من مرة أن الاعتصام خالي من السلاح، وأن

---

(١) الأمن يناشد معتصمي «النهضة» بالمغادرة عبر مكبرات الصوت (يوتيوب).

(٢) هام جدا وحصري لاول مرة الخروج الامن لمعتصمي رابعة (يوتيوب).

الاعتصام سلمي، لكن الحقيقة دائما عكس ما يقولون، وقد رأينا صورًا لصفوت حجازي تُثبت أنه كان يحمل سلاح داخل اعتصام رابعة، وكذلك كان غيره [(١)] وقد حدثني أحد أصدقائي أنه كان في عُمرة في فترة فض الاعتصام وقابل هُناك شاب من شباب الإخوان وكان من المعتصمين فسأله عن السلاح في رابعة فقال له باللفظ «رابعة مليانه سلاح» وهذا ما رأيناه بأم أعيننا ولكن المطلوب أن تُكذِّب ما تري عيناك وتُصدق روايات الإخوان!! ونقلت وكالات الأنباء عددًا من الفيديوهات تُثبت وجود كميات من السلاح داخل صناديق داخل رابعة [(٢)] وقد سمعت الشيخ القرضاوي سامحه الله وهو يتكلم عن فض الاعتصام ويقول لم يكن مع المعتصمين أي سلاح، ولو كان معهم سلاح لقُلنا أنهم يستحقون، لكني أعرف أنهم لم يكن معهم أي سلاح! [(٣)] ثم في تدليس عجيب يقول «وضباط الجيش هم من قتلوا بعضهم بعضًا لم يقتلهم أحد المتظاهرين، ربما بالخطأ!» [(٤)] وها قد رأينا بأعيننا السلاح وفى رابعة يا شيخ قرضاوي، فهل يستحقون؟ أم أن لك رأي آخر؟

(١) معتصمى رابعة يستخدمون السلاح ضد قوات الامن (يوتيوب).
(٢) البيان الإماراتية ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.
(٣) القرضاوى ضباط الشرطة اللى ماتوا فى رابعة قتلوا بعض (يوتيوب).
(٤) القرضاوى ضباط الشرطة اللى ماتوا فى رابعة قتلوا بعض (يوتيوب).

بدأ الضرب ولا أحد يستطيع أن يجزم من أي جانب بدأ، المهم أنه بدأ، فكانت أشبه بالمعركة الحربية، دخان في كُل مكان، صراخ، دماء، قتلي وجثث على الأرض كما تمني صفوت حجازي ووعد عليه من الله ما يستحق، وتم فض الاعتصام وأثبت وزير الداخلية محمد إبراهيم لصفوت حجازي انه رجل وأنه يستطيع فض الاعتصام!!

في اللحظة التي كان يُثَبِت فيها صفوت حجازي ومحمد البلتاجي الشباب المسكين ويأمرونهم بعدم التحرك والموت في سبيل الله كان صفوت حجازي قد استعد للهروب من الميدان، ولحقه محمد البلتاجي، ولحقهم جميع قادة الميدان ولم يُقتل قائد واحد في هذه المعركة!! كُلهم هرب ودخلوا جحورهم وتركوا الشباب يواجهون الرصاص حتي انتهت المعركة بسبعمائة قتيل وعدد كبير من المُصابين.

❋ ❋ ❋

بداية التجارة بالدماء

بعد الفض مُباشـرة بدأت التجارة بأعـداد القتلى، فبدأ الإخوان بالترويـج إلي ان عدد القتلـى ٢٦٠٠ قتيل، ولكن الرقم غير مُرضي، فقالـوا بل ٣٠٠٠ قتيل، لكن الظاهر أن العدد لازال غير كاف، فقالوا بـل ٥٠٠٠ قتيـل!! [1] حتي وصل الخيـال العلمي مداه عند الشـيخ يوسف القرضاوي فقال أن القتلى عشرين الفًا!!

لـم يتوقع قادة المنصة والإخوان المسـلمين أن يُفض الاعتصام بهذه السـهولة، وأن يصـل الأمر إلي هـذه المرحلة، كانـوا يعتقدون أن الامور ستسـير كما رسـموها، لم يتعلموا مـن الماضي والتاريخ، فالتاريـخ يشـهد أن التعامـل مـن الشـخصيات العسـكرية بالعنـاد والمواجهة ينتهي حتما بخسـارة الجانب غير العسكري، وقد جربوا ذلك وذكرنا جانبًا منه مع عبد الناصر، لكنهم قوم لا يتعلمون.

ردود الأفعال على فض الاعتصام:

حزب مصر القوية: حمَّل حزب مصر القوية السلطات المصرية مسـئولية سـقوط ضحايا نتيجة فض اعتصامي رابعة العدوية وميدان

(١) أنظـر موقـع المصريـون «الأناضول» تجيب على السـؤال: ما عـدد ضحايا فض «رابعـة»؟ - والجزيـرة نت - دماء وطـوارئ في مصـر ١٤/ ٨/ ٢٠١٣ - مفكرة الإسلام ١٤/ ٨/ ٢٠١٣، وغيرها من مصادر الإخوان.

النهضة، مشيرًا إلي أن ما يحدث «جريمة أمام الله والتاريخ»[١].

حزب النور: قال شريف طه المتحدث باسم الحزب إن فض الاعتصام بالقوة لن يساعد على حل الأزمة بل يعقدها، وقال أمين الحزب جلال مرة إن الحزب يبرأ إلى الله مما يحدث ويتبرأ منه ومن كل من شارك وساعد فيه [٢].

شيخ الأزهر أحمد الطيب: أصدر بيانًا قال فيه إنه لم يعلم بفض الاعتصام إلا من وسائل الإعلام، ودعا إلى عدم إقحام الأزهر في الخلاف السياسي. كما دعي إلى تغليب المصلحة الوطنية والاستجابة لجهود المصالحة [٣]

قدم نائب الرئيس محمد البرادعي استقالته وقال في بيان الاستقالة «لقد أصبح من الصعب عليَّ أن أستمر في حمل مسؤولية قرارات لا أتفق معها وأخشى عواقبها، ولا أستطيع تحمل مسؤولية قطرة واحدة من الدماء أمام الله ثم أمام ضميري ومواطني، خاصة مع إيماني بأنه كان يمكن تجنب إراقتها» [٤] هذه الاستقالة استثارت ردود

---

(١) شبكة محيط – «مصر القوية»: فض الاعتصام بالقوة جريمة تتحمل مسئوليتها الدولة – ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.

(٢) أخبار اليوم – «لنور»: نتبرأ من فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة بالقوة» – ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.

(٣) سكاي نيوز – الأمن يسيطر على «رابعة» ويحظر التجول – ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.

(٤) المصري اليوم – البرادعي يستقيل من منصب نائب رئيس الجمهورية: لا يمكنني تحمل قرار لا أتفق معه – ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.

فعل مستنكرة لها، حيث وصفت حركة تمرد الاستقالة بأنها هروب من المسؤولية، ووصفها صفوت الخرباوي بأنها خيانة لمصر [١].

عصام العريان: وصف عملية فض رابعة أنها معركة حقيقية غير متكافئة بين عُزَّل، لا يملكون شيئًا يدافعون به عن أنفسهم، وجيش من البوليس تدعمه قوات وطائرات تحلّق فوقنا، وسيسقط مئات الشهداء وسيندحر الهجوم، وتبقى إرادتنا حرة لا تنكسر أبدًا تحت جنازير المدرعات لنحيا أحرارًا [٢]

أما موقف أوباما فكان بلا شك رافضًا لتلك المُمارسات ودعا إلي بدء حوار شامل مع جميع الأطراف [٣] ولا أدري أين كان أوباما أيام كان مجموعه من المشايخ يُحاولون الحوار وطرح المُبادرات وكان المجلس العسكري يقبل بالحلول والمبادرات وكانت الجماعة ترفض وتُهيج وتخون وتتحدي وتتوعد!! لم نسمع له صوت يومها لأنه بالطبع كام يتمني استمرار الاعتصامات.

هذه المواقف على أي حال لن يختلف عليها أحد، فكُلنا يكره

(١) العربية نت – تمرد: استقالة البرادعي في هذه الظروف هروب من المسؤولية – ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.

(٢) جريدة الحياة ١٤/ ٨/ ٢٠١٣.

(٣) الجزيرة نت – أوباما يدين الأحداث بمصر ويلغي المناورات المشتركة – ١٥/ ٨/ ٢٠١٣.

الدماء، وكُلنا حذر منها، وكُلنا استنكر التفويض الذي أعطاه البعض للرئيس السيسي وقتها بدعوي مواجهة الإرهاب لخوفنا من الدماء، ويكفي في تحريم قتل المسلم قول الله تعالي ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣] لكن المسؤولية مشتركة بين من مارس القتل ومن شجع عليه ودعا إليه، وإلا فلتفسر لي قول صفوت حجازي «إن حاول محمد إبراهيم وزير الداخلية فض الاعتصام سيري آلاف الجُثث» وفسر لي إصرارهم على المواجهة وهم يعلمون أن هُناك قتل وهُناك دماء ستُروي بها الأرض؟

لكن الآية الكريمة ليست الآية الوحيدة التي يجب أن تُذكر في هذا المقام، فقتل المسلم حرام سواء في اعتصام او غيره، لكن هُناك حُرمات أخري انتهكت باسم الله داخل الاعتصام، قال تعالي ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] وما حصل من الاعتصام في رابعة و غلق طريق المسلمين وتعطيل مصالحهم وتعريضهم وأهلهم للخطر وازعاجهم هو من الأذى للمسلمين بلا ادني شك، بل من أشد الأذى، كما أن التجارب اثبتت أن هذه الاعتصامات لا أثر لها إلا بالسلب، وما اروع ما قاله الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سئل عن

حُكم هذه الاعتصامات والمظاهرات للضغط على الحكومات فقال «وأما مسألة الضغط على الحكومة: فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظًا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهذا خير ما يُعرض على المسلم، وإن كانت كافرة فإنها لا تبالي بهؤلاء «المتظاهرين» وسوف تجاملهم ظاهرًا، وهي على ما هي عليه من الشر في الباطن، لذلك نرى أن المظاهرات أمر منكر، وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر ثم تتحول لتخريبية، وأنصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فإن الله سبحانه وتعالى أثنى على المهاجرين والأنصار، وأثنى على الذين اتبعوهم بإحسان [(١)] الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم وكأنه كان حاضر، كأنه رأي ما حصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* * *

(١) الجواب الأبهر لفؤاد سراج، ص٧٥.

مرحلة الميكافيلية!!

فض الاعتصام كان بمثابة خسارة كُل شيء، فالكرسي ضاع، ومرسي لم يعود، والدماء لم تُحفظ، لكن الجماعة لن تسكت، يجب أن يكون هُناك فائدة من الفض، يجب أن لا يَمُر الحادث مر الكِرام، فظهرت إشارة رابعة باللون الأصفر والأربعة أصابع ليكون شعارًا للمرحلة التالية، مرحلة الصمود، مرحلة الكفاح!

لكن الإخوان المسلمون تبنوا في هذه المرحلة مبدأ ميكافيلي صريح، فالغاية تبرر الوسيلة، وكانت الغاية واضحة وضوح الشمس لمن كانت له ادني رؤية وهي الكُرسي، الحُكم، رُبما لم يُصرحوا بذلك في البداية بذلك، لكن ظهرت أخيرا التصريحات وقد بدأها مجدي أحمد حسين عضو تحالف دعم الشرعية ورئيس تحرير جريدة الشعب فقال إن حربنا هي حرب من أجل الحُكم والكرسي، ثم في اتصال هاتفي يؤكد الشيخ وجدي غُنيم على هذه الغاية حيث قال أن حرب الإخوان الآن ليست من اجل المساجد وإنما من اجل الشرعية (الكرسي) [(١)].

(١) اتصال هاتفي على قناة رابعة مع سلامة عبد القوي.

وكما أن الغايات اتضحت اتضحت أيضًا الوسائل، ومنها الكذب والتدليس الذي ظهر جليًا واضحًا، وسأذكر نماذج له توضيحًا لذلك.

النموذج الأول للكذب: اغتيال السيسي:

بعدما فشلت الجماعة في الاستفادة من ترويج فكرة أن أم المشير عبد الفتاح السيسي يهودية، تحولوا إلي أفكار أكثر عبقرية! فروجوا لأن السيسي تم اغتياله، وأن من اغتاله أحد ضباط الجيش الأحرار يوم ١٩/ ١٢/ ٢٠١٣، وخرج أحدهم على قناة الجزيرة مُتحديًا أن يخرج السيسي في بيان يُكلم فيه الناس، وادعي أن الجيش استعان بدوبلير ليظهر مكان السيسي ليُغطوا على فضيحتهم[١].

في أثناء ترويج هذه الاشاعات والأكاذيب كان السيسي في مكتبه يحتسي قهوته الصباحية ويُشاهد الأخبار مبتسمًا أو ضاحكًا من شدة الغباء الذي وصل إليه هؤلاء، ولم يخرج السيسي في لقاء أو مؤتمر لأكثر من عشرين يومًا وكأنه أراد أن يُثبت الإشاعة ليُظهر للناس مدي كذب القوم وتدليسهم!! ثم ظهر في الوقت الذي أراد أن يظهر فيه وليس في الوقت الذي أرادوه هُم.

---

(١) مانشيت: أحمد حسن الشرقاوي يروج إشاعة بموت الفريق السيسي للجزيرة (مقطع على اليوتيوب).

النمـوذج الثـاني للكذب: هـو الترويج لفكرة اغتصـاب الحرائر داخـل السـجون، وكُنـت أثق أنهـا ادعـاءات كاذبة خصوصًـا بعدما ظهـرت إحداهُـن في قنـاة الجزيرة لتحكـي تفاصيل مـا حصل معها داخل المدرعة الحربية وكيف تعاقب عليها ضابط وعسـكري داخل المدرعة بكُل تفاصيل الموقف وكأنك تُشاهد فيلمًا إباحيًا [١].

لم يكُن عندي دليل واضح على كذبهم سـوي حدثي وتصوري للموضـوع، إلي إن ظهرت في الكدر قضية الإخوانية فاطمة، وفاطمة هي إحدى بنات الإخوان المسلمين، اتصلت فاطمة على قناة الشرق الإخوانية وجري حوار بينها وبين الإعلامي هيثم أبو خليل خلاصته أنه تم اغتصابها داخل قسم المرج من ضابط أسمه كذا [٢]، ثم حكت تفاصيل ما حدث بغرابة شـديدة وكأن قسـم الشرطة غرفة نوم مُكيفة وعازلة للصوت!!

لـم أُصـدق كلمة ممـا قالتـه فاطمة رغم بُـكاء هيثم أبـو خليل، وصرحتُ يومها لجريدة اليوم السـابع أن ما ذكرته هذه الفتاة واضح فيـه الكـذب [٣] وهوجمت هجومًا شـديدًا من قِبل شـباب الجماعة

(١) نـدا اشـرف تـروي قصـه اغتصابهـا داخل مدرعـه (قنـاة الجزيـرة – مقطع على اليوتيوب).
(٢) اتصال فاطمة مع هيثم أبو خليل (قناة الشرق – مقطع على اليوتيوب).
(٣) اليوم السابع ٢٦ أبريل ٢٠١٥.

واتهموني بعدم المروءة إذ كيف أترك الجاني وأصب جام غضبي على الضحية!

ثُم ظهرت فاطمة على قناة المحور لتُكذب نفسها بنفسها وتوضح أنها اعتقلت صحيح لكن لم يتعرض لها أحد، وأن ما فعلته كان لتوريط الداخلية [١].

هاذان نموذجان فقط لتوضيح الفكرة، ولو حاولنا استقصاء هذا الجانب بشكل أدق وجامع لم يكف هذا الكتاب لجمع المُحتوي! فقد كذبوا حينما قالوا أن هُناك مئة الف شهيد على استعداد لحماية المعتصمين في رابعة، وكذبوا حينما قالوا أن الشيخ ياسر برهامي عميل لأمن الدولة وأنه جهز كشوفًا لتسليم الإخوان المسلمين لأمن الدولة، وكذبوا حينما قالوا أن الجيش دمر المساجد في العريش، وكذبوا حينما قالوا أن مفتي الجُمهورية أصدر قرارًا أن صلاة التراويح بالبطاقة، والاف الكذبات رأيناها في الفترة ما بين عزل مرسي وحتي كتابة هذه السطور، وليس الكتاب لاستقصاء كذبهم ولكن هي مجرد إشارات يهتدي بها المخدوع وضوء بسيط يساعده على الرجوع.

---

(١) شابة مصرية تقول أن «جماعة الإخوان» استغلتها لتشويه سمعة ضباط الشرطة وطلبوا منها أدعاء الاغتصاب (قناة المحور – مقطع على اليوتيوب).

الإخوان وصناعة المظلومية!

واستكمالًا للميكافيلية التي انتهجها الإخوان المسلمون يجب أن يظهروا دائما بمظهر المظلومين وبُناءً على ما ذكرتُ في المثال السابق من الكذب والترويج لفكرة اغتصاب الحرائر، فتلك الفكرة وغيرها هي لصناعة مظلومية يستكملون بها طريقهم، فالعالم يجب أن يري حجم الإجرام في نظام السيسي الفاشي الديكتاتوري مع حجم التسامح والسلمية في تعامل الإخوان، فالنظام يقتل الشباب ويُمثل بهم ويغتصب الحرائر ويهدر كرامتهن، هكذا يجب أن يكون، لكن من يعيش في بلدنا هذه الفترة رُبما لا يري هذه الانتهاكات، ولا ندري لماذا لا يراها إلا الإخوان المسلمون، وليس معني كلامي أنه لا يوجد تجاوزات، التجاوزات موجودة في كُل بلاد العالم، ولكني أتحدث عن التجاوزات كما يُصورها الإخوان، لأنك تستشعر وأنت تتصفح أخبارهم أنهم يعيشون في عالم غير الذي نعيش فيه، فهم وحدهم يُقتلون، ويُصلبون، وتُغتصب نساؤهم!!

والسر وراء انتهاج الإخوان لهذه الطريقة هي علمهم ان العاطفة التي يتميز بها المصريون هي التي ستتحكم وستتكلم عند اقتناعهم بمظلومية الإخوان، وهذا ما لم يحدث، فكثير من المصريين لم يعد

يتأثـر بهذه الأخبار التي يتناقلهـا الإخوان لأنهم يعلمون أن كثيرًا منها كذب، فالإخوان بكذبهم لم ينصروا مظلومًا بل ضيعوا حقه إذ أن أي رواية تُروي يفقد المُسـتمع مصداقيتهـا وإن كانت صادقة لمجرد أن الراوي من الإخوان المسلمين!! فضاعت القضية وضاعت الحقوق.

قضية خاسرة.. ومحامون فاشلون:

حينما تتبني قضية خاسـرة فهذا غباء، وحينما تُوكِل لها محامون ضُعفاء فهذا قمة الفشـل، وقضية الإخوان جمعت بين جميع عناصر الفشـل، فالقضية خاسـرة من أول يوم وتصدى لها محامون فاشلون بلا أدني شك، هؤلاء المحامون هم إفراز ونتاج طبيعي للمرحلة، بل نتاج طبيعي لدعوة المنصة، فهذه دعوة ليس لها أن تُنتج شيء أفضل من ذلك..!!

دعني أُحدثك عن نماذج من هؤلاء المحامون، ولنُقسـمهم إلي ثلاثة أقسام:

- الأول: نموذج المُهرج
- الثاني: نموذج المُفتي
- الثالث: نموذج المُفكر

نموذج المُهرج:

هو مصداق قول النبي ﷺ **«لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقـذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه»** [1] وأخرجت لنا

(١) متفق عليه.

الجماعة أربعة نماذج للمُهرج تُحاكي بهم نموذج باسـم يوسف عند العلمانييـن وهم عطـوة كنانة، باكوس، جو تيوب، عبد الله الشـريف (الشاب أشرف).

وفى الحقيقـة لا يعنينـي هُنـا الحديث عن الثلاثـة نماذج الأولي فهُم بالنسـبة لي لا قيمة لهم ولا تأثير، بـل هُم إفراز طبيعي للمرحلة وللقضية التي استماتوا في سبيلها، ولكن يعنيني النموذج الرابع، وهو عبد الله الشريف أو الشاب اشرف، وسر اهتمامي به هو سمته السُني، وهـذا ما ذكرته في بداية الكتاب مـن أن الجماعة ترضى أن ينضم لها أصحـاب هذا السـمت شـريطة أن يلتزم بمـا هُم عليه، فهـو نموذج للإخواني أبو لحية ولا علاقة له بمنهج السلف الصالح.

اتخـذ الشـاب أشـرف هو الآخـر الميكافيليـة طريقًـا للوصول لهدفه، فقام بتصوير مشـاهد سـاخرة وقد أدخل على وجهه مؤثرات جرافيـك بشـعة أظهرتـه كأراجـوز أو دُمية سـخيفة لينتقد السيسـي والدولـة والنظام، واسـتمر في هـذا الطريق وفى هذه السـخافات منذ فض اعتصام رابعة وحتي الآن.

وحقيقة هذه النماذج وغيرها خسرت كُل شيء، فلا هي ظهرت بالإتقـان الذي يظهر بـه العلمانيـون في برامجهم السـاخرة، ولا هُم حافظوا على وقارهم واحترامهم.

وعلـى الرغـم من كـم المُخالفات الشـرعية التي يظهـر بها هذا الشـاب في برنامجه السـخيف إلا أنه يري فيما يفعله ويُقدمه رسـالة وبطولـة ودفاع عـن الحق كما يراه الاف الشـباب كذلك، مُتجاهلين قول النبي ﷺ وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبِ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ [(١)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله ـ إنَّك تُداعِبنـا، قـال: «نَعَمْ غَيْرَ أَنِّـي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا» [(٢)] و قال ابن مسـعود رضي الله عنه: إن الكـذب لا يصلـح في جد ولا هـزل وقال الغَزِّي الشَّـافعي رحمه الله: «سُئِلت قديمًا عن المزاح وما يكونُ منه وما يُباح، فأجَبتُ: بأنَّه منـدوبٌ إليه بين الإخـوان والأصدِقاء والخِلاَّن؛ لمـا فيه مِن ترويحِ القُلوب، والاسـتِئناس المطلوب، بشَـرط أن لا يكُـون فيه قذفٌ ولا غِيبةٌ، ولا انهِماكٌ يسـقِط الحِشـمَة» [(٣)] وما يفعله هذا الشـاب لا شك أن فيه قذف وغيبة وكذب وتدليس، ولا أشـك أن هيبته سـقطت من قلوب الناس بسـبب هذه المادة الهزلية فأهان نفسـه وأساء للإسلام والإسلاميين عمومًا.

كمـا أنه يترتـب عليـه أحكام الفُسـاق لأن مـا يفعله اسـتحلال

---

(١) رواه التِّرمذي (٢٣١٥)، وقال: «هذا حديث حسن»، وأبو داود (٤٩٩٠)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٨٨٥)، و «صحيح أبي داود» (٤١٧٥).

(٢) انظر: «الصَّحيحة» (١٧٢٦).

(٣) المراح في المزاح صـ ٥٤.

للكـذب وإصـرار عليه وزاد على ذلـك أن محتوي مـا يقدمه متعلق بأمور المسـلمين ودمائهم، قال شيخ الإسـلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الذي يحدث ليضحك الناس ويل له ثم ويل له، والمصر على ذلك فاسـق مسلوب الولاية مردود الشهادة» [(١)].

ظـن الإخـوان المسـلمون أن هذا النمـوذج (نمـوذج المُهرج) سـيكون له تأثيـر في المرحلة فدعموه بقوة وصرفـوا على إظهار هذه النمـاذج صرفًا كثيرا حتي خرجت برامجهم بشـكل سـخيف فاضح أفقدهـم ما تبقي من احترام، هذه النماذج قـد تُفيد العلمانيين، لكنها تضُر التجربة الإسـلامية أشـد الضـرر، ولكن من أجل الشـرعية كُل شيء يهون!!.

النموذج الثاني نموذج المُفتي:

وهـو نموذج يحتاج إلـي كثير من التأمل، كيـف ظهرت الفتوي في ثوب ثوري، تحُكمها الانتماءات، ويُرسى قواعدها المُنتمون إلي فسـطاطهم دون غيرهم ولـو كانوا أقل الناس فهمـا، المُدافعون عن قضيتهم ولو كانوا أقل الناس علمًا، هذا عجيب..

وكُنـت أُشـاهد فتاوي هذا النمـوذج على قنوات دعم الشـرعية فـلا أجـد لهـا مُسـتند شـرعي قـط غيـر أن مـن أفتـي بهـذه الفتاوي

(١) مختصر الفتاوي المصرية.

(مؤيد للشرعية) أو بتأويل فاسد للأدلة الشرعية ولى عنق النص ليتفق مع الفتوي ومن هذه النماذج الفجة داعية الفتنة وجدي غُنيم، وليس أدل على قمة الانحدار العلمي عند الرجل من إجابته على سؤال وجهه له الإعلامي محمد ناصر على قناة من قنوات الشرعية وكان السؤال حول قتل ضباط الشرطة وكان السؤال بعبارة واضحة «هل نقتلهم أم لا؟» فقال وجدي غُنيم سامحه الله « أقولها بمنتهي الوضوح والصراحة هؤلاء يحق قتلهم بل يجب قتلهم لأنهم قتلونا واغتصبوا نساءنا قال الله تعالي ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤]» [(١)].

هذا نموذج للفتي وليس الفتوي، فالفتوي كما هو معلوم تعتمد على ضوابطها معتمدة على الأدلة الشرعية «الكتاب والسنة والإجماع والقياس» وإن حصل خلاف بين أهل العلم فيتبع الباحث عن الحق أقوي الأدلة في المسالة وقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس للمفتي والعامل في مسألة فيها قولان أو أكثر أن يعمل بما شاء منها بغير نظر، بل عليه العمل بأرجحها»

وحتي يُفتي العالم يجب أن تتوافر فيه شروط حددها أهل العلم أهمها وهو ما يخص بحثنا أن يكون عارفا بمقاصد الشريعة، قادرا

(١) وجدى غنيم: يجب قتل الجيش والشرطة (مقطع يوتيوب).

على المقارنة بين المصالح والمفاسد،خبيرا بفقه المآلات مراعيا ذلك كله في الفتوي.

كذلك يجب أن يكون خبيرا بواقع الناس وأحوالهم، قال ابن القيم: «ينبغي للمفتي أن يكون بصيرا بمكر الناس وخداعهم وأحوالهم فإن لم يكن كذلك زاغ وأزاغ» (١).

إذن هذه الفتوي التي أفتاها وجدي غُنيم إن أردنا أن نضعها في ميزان أهل العلم فهي تحتاج إلي التالي:

أولًا: دليل من قرآن أو سُنة أو إجماع أو قياس

ثانيًا: مُراعاة للحال والمآل، والمصالح والمفاسد، والمقدرة.

بدأ صاحب الفتوي سامحه الله بالدليل من القرآن الكريم، فذكر قول الله تعالي ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤] فهل في الآية الكريمة دليل على ما ذهب إليه؟

لم يجد وجدي غُنيم إلا آية كريمة نزلت في حض الله تعالي للمسلمين على قتال المشركين بسبب نقضهم لعهدهم وإيذاءهم للنبي ﷺ فأنزلها هذا الدعي في غير موضعها واستدل بها في غير محلها فضَّل وأضل، قال تعالي ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٢٠٥.

وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤].

ثـم إن تكلمنا عن الحال والمآل والمصالح والمفاسـد فحدث ولا حـرج، فالحـال ضعفٌ شـديد، والمصلحـة المترتبـة على قتل ضابـط أو عسـكري أو حتـي وزيـر الداخليـة شـخصيًا تـكاد تكون مُنعدمـة، لا مصلحـة أبدًا سـوي دفعهـم لمزيد من العُنـف في اتجاه الشباب المسكين.

لكن دعنا نكون اكثر تحديدًا ونتكلم عن المصالح والمفاسـد في تلك الفتوي العجيبة:

إن قُلنا ما هي المصلحة في ذلك فماذا ستكون الإجابة؟

أولًا: تأديب للعسكر (هل تأدبوا؟)

ثانيًا: القاء الرُعب في قلوبهم (هل حدث هذا؟)

ثالثًا: شل لحركة الدولة ومن ثم عودة مُرسي (هل هذه مصلحة، هل حدث شيء من ذلك أو قريب من ذلك؟)

والواقع أنك لن تجد مصلحة واحدة مُترجحة في فتوي ذلك الدعي سامحه الله، لكن إن تكلمنا عن المفاسد فحدث ولا حرج ومنها:

أولًا: سفك المزيد من الدماء واعطاء الدولة مُبرر لذلك فالدولة

عليها أن تُحافظ على هيبتها واستقرارها وحماية المواطنين من هذه الأفكار الهدامة الدموية ومن حقها سلوك الطريق المُناسب لذلك حسب رؤيتها.

ثانيًا: تثبيت تُهم القتل على الإخوان حتي ولو لم يقُم بها الإخوان.

ثالثًا: تشجيع الشباب على أخذ ثأرهم بأيديهم متي سَمحت الظروف وعليه انتشار الفوضى أكثر وأكثر.

رابعًا: تحريض على قتل الضُباط يُقابله بلا شك انتقام من كُل من ينتمي إلي التيار الإسلامي داخل السجون وخارجها.

خامسًا: إعطاء صورة سلبية عن الإسلاميين، وأنهم دمويين، ذلك لأن الناس لم تر الدماء التي يتكلم عنها وجدي غنيم ولم ير أحد النساء تغتصب، وما رآه الناس هو فوضي من الإخوان يُقابلها موقف حازم وعنف من الدولة تنتج عنه تلك الدماء وسيجدون ألف مُبرر لذلك.

الحاصل أنه لا فائدة من هذا النموذج (نموذج المُفتي الثوري) إلا مزيد فوضي ومزيد شقاق وفُرقة ولن تجد أي مصلحة تُرجي منهم.

وعلى أي حال فقد وصل الانحدار بوجدي غنيم إلي أن يُقدم

برنامج نكات على إحدى القنوات الربعاوية فيقص نُكت الحشاشين والمبرشمين ولا حول ولا قوة الا بالله.

تكرر هذا النموذج بفتاوي مُشابهه كما رأينا من الشيخ محمد عبد المقصود رده الله إلي الحق ردًا جميلًا وفتواه العجيبة أن لا يُصلي أحد خلف إمام (بُرهامي) يعني ينتمي لحزب النور، أو إمام تابع للدولة، [1] ولا ادري كيف أفتي بذلك وهو يعلم وأنا أعلم أنه يعلم أن من الصحابة من صلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، لكنها الفتنة حينما تعصف بقلوب المسلمين.

كذلك سلامة عبد القوي وهو من دُعاة الفتن لهذه الفترة قال «لا سلمية بعد اليوم، وانه لا فائدة من الثورات السلمية!!» [2].

وأكرم كساب كان له فتوي أعجب من هذا كُله، فحين سأله أحد الشباب في برنامج عن حكم تفخيخ بيته الذي يعيش فيه منفردًا حتي إن داهمته عناصر الشرطة تنفجر فيه، فقال له أكرم كساب «إن لم يجد بُدًا من مثل هذا الأمر فليفعل وليحتسب نفسه عند الله شهيدًا، ولا يُعد هذا منتحرًا لأن هؤلاء لا يجوز فيهم إلا القتل!!» [3]

(١) مقطع يوتيوب.

(٢) قناة الشرق – مقطع مرئي على اليوتيوب بعنوان الشيخ سلامة عبد القوي يعلنها: انتهى زمن السلمية – برنامج لوجه الله.

(٣) قناة الشرق – مقطع على اليوتيوب تحت عنوان الاخواني اكرم كساب عضو

كذلك أفتي عصام تليمة مدير مكتب الشيخ يوسف القرضاوي حينما سئل عن شوقي علام مفتي الجمهورية في الشرع وقد صدق على إعدام قيادات الإخوان، فقال عصام تليمة «من قدمهم للمُحاكمة، ومن حاكمهم، ومن أقر بالإعدام فحُكمه القصاص، حكمه القتل!!»[١]

هذه فتاويهم وغيرها كثير ممن لا يُعرف لهم تاريخ علمي ودعوي كبير باستثناء الشيخ محمد عبد المقصود، والحق أن هذا النموذج سبب مُباشر في إضلال الكثير من الشباب، إذ أن الشباب يري في هؤلاء قامات وعُلماء كبار، ولو تأمل الشاب للحظات لعلم أن هؤلاء هُم سبب الدماء التي سالت في كُل شبر من أرضنا بفتاويهم الشاذة ومواقفهم المُتسرعة التي لم تُبني على أصل صحيح ولا فهم رجيح.

النموذج الثالث هو نموذج المُفكر الثوري الفيسبوكي:

هذا النموذج يُمثله مجموعه من الكُتاب الشباب الذين لم يَصْدُق لهم تصور واحد طوال الفترة الماضية، وكُل ما طرحوه من أفكار ومن تصورات للأحداث حدث عكسها ومع ذلك لازالت المُتابعات لهؤلاء المفكرين (السُذج) من بعض السُذج مثلهم مستمرة.

اتحاد علماء المسلمين يفتي بتفخيخ المنازل وتفجيرها في مصر.

(١) قناة مكملين – مقطع على اليوتيوب تحت عنوان فتوى حكم قتل القضاة والمفتي ومن شارك في إعدام الأبرياء عصام تليمة.

من هؤلاء المُفكرين الفيسبوكيين:

المُفكر الفيسبوكي أو اللذيذ حسام عبد العزيز (كما أطلق عليه الشيخ أحمد الشريف):

يعمل حسام عبد العزيز صحفي في المملكة العربية السعودية، وينتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي ليوصل فكرَه وفكرته ورأيه الحُر ونظرته الثاقبة للأحداث التي لم تصدق ولا مرة بل هي بعيدة دائمًا عن واقع المصريين، لكن الرجل يري أنه صاحب نظرة ثاقبة للأحداث، من ذلك مثلًا ما قاله في مداخلة على قناة الحوار الفضائية أن أيام الانقلاب أصبحت «معدودة»، وكان هذا بتاريخ ١٣/ ٨/ ٢٠١٣ [1] ولا أدري معدودة إلي أي رقم فالأعداد من واحد إلي مالا نهاية، على أي حال مر عام وعامان والانقلاب لم ينهار، ومصر لازلت تقف على أقدام الصبر على الحاكم والحكومة من جهة وعلى الإخوان المسلمين من جهة أخري، كما اعتاد حُسام عبد العزيز على استخدام العبارات التي يُحبها الشباب الثوري الذي لا يفهم دليل ولا يعنيه واقع، فتجده كُل فترة يُتاجر ببعض هذه الكلمات حتي تأتيه الإعجابات ويُنعش صفحته على الفيس بوك بمزيد من المشاركات، فتجده مثلًا استغل وجود الشيخ احمد

(١) موقع نافذة مصر ١٣/ ٨/ ٢٠١٣.

الشريف والشيخ ياسر برهامي في العمرة بالحرم فيكتب «هل يغسل ماء زمزم أيديهم المُخضبة بالدماء؟ وهل لاذوا بالصلوات المُضاعفة لمحوا اصرارهم على تولي المجرمين؟» [١] ولا أدري هل هو استهانة بالمشايخ أم استهانة بالمكان الذي هُم فيه؟ وهل لو كانوا قتلة مُعتدين بالفعل ثم لجأوا إلي الله وتابوا لن يغفر الله لهم؟ وأعجبني رد الشيخ أحمد الشريف علي هذا الغر المسكين حيث قال له «يا حسام أنت غر جهول بالعلم الشرعي و بالواقع العملي والدعوي، يا حسام القاتل من جعل الفتنة حرب والسياسة جهاد، القاتل من باشر وأمر و فرح وأحب ورغب، القاتل من هرب لقطر وتركيا وترك أرض الجهاد، القاتل من قال رابعة خير من العمرة والاعتكاف!، القاتل من قال رابعة أرض جهاد وميعاد، القاتل من غرر بالشباب وسعي للخراب، يا حسام العمرة ورمضان والصلاة مكفرة للذنوب والتوبة لا تحتاج إذنك و لا وساطتك و لا شفاعتك» [٢] أكتفي بهذه السطور واعتقد أنني لو أعطيته أكثر من ذلك فهذا من تضييع وقت القارئ وفيما ذُكر كفاية.

المُفكر الفيسبوكي خالد الشافعي:

هو مؤلف نشيد حزب النور (يا مصر صباحك نور) لكنه انقلب

(١) منشور في صفحته الشخصية بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٤.

(٢) صفحة الشيخ احمد الشريف على الفيس بوك بتاريخ ٢٣/ ٦/ ٢٠١٣.

على الحزب بسبب موقف الحزب من عزل مرسي واختار طريق دعم الشرعية، وهو صاحب منشور «أُقسم بالله لو فكر كلاب العسكر والدولة العميقة مجرد تفكير في الانقلاب على الشرعية لنعلقنكم على أعمدة الإنارة طعامًا »[1] خالد الشافعي ومجموعة من المساكين سيعلقون الجيش المصري على أعمدة الإنارة!! قمة الهبل..

وبعد عزل محمد مرسي رأيته قد حلق لحيته ولبس بنطلون جينز ونشر بنفسه هذه الصورة وبخفة دمه المُعتادة قال أنه مُتخفي، وأذكر أنني راسلته ذات مرة أذكره بالله وحرمة تهييج الشباب ووضعهم في مواجهات مع الدولة، فكان رده يتناسب بشكل كبير مع موقفه من الأحداث، كان رده سبًا بألفاظ لا تخرج من متشرد فضلًا عن رجل يدعي أنه صاحب دعوة.

تجده مُتناقضًا في كثير من مواقفه، لا يدري أين يقف ولا أين يُريد، فتجده على سبيل المثال في ديسمبر ٢٠١٢ يقول «أنا آسف يا شيخ ياسر (برهامي)، أنا آسف لكل من دعا إلى الله حين كانت الغربة مميتة، وكانت الصحراء قاحلة، وكنت أنا ألعب الكرة، وغاية أحلامي أن أشاهد نادى السينما، ومباراة القمة» وهذا ثناء منه على الشيخ، فالشيخ كان شيخًا عاملًا في حقل الدعوة أيام كان خالد

(١) من صفحته على الفيس بوك بتاريخ ٩/ ٨/ ٢٠١٢.

الشافعي يلعب في الطين!! لكنه فجأة شَعَر أن لحيته قد نبتت وعمليته قـد نضجت وفهم ما لم يفهمـه الأوائل، فكان التحول الرهيب الذي حدث بعد عزل مرسـي الذي توقعه كل عاقل «إلا مرسي وجماعته» هـذا التحـول جعـل الأسـتاذ خالـد الشـافعي ينقلـب على شـيخه (برهامـي) حتي قال في ديسـمبر ٢٠١٣ «اتسـع الخرق علـى الراتق الدجـال برهامي، كلما حاول الدجال تغطية سـوءته انكشـفت أكثر، والله مـا ازددت فيـك يا دجـال إلا يقينا، عجبي مـن فجاجة الانكار، وعجبي ممن ما زال لم ير كلمة خائن على جبينك!!».

العجيـب أن خالد الشـافعي كان يري أن حـزب النور هو أقوي الأحـزاب في مصر، بل كتب في فبراير ٢٠١٣ بالنص «حزب الوطن» ولد ميتًا..

و حـزب الحرية والعدالة ينزف شـعبيته ورصيده في الشـارع في تدهـور و حـزب الراية قاعدتـه الجماهيرية هم الناقمـون على النور ولن تكـون له قاعدة مؤثرة خارج هذه الكتلـة، وحزب النور حصان أسود يوشك أن يأتي اليوم الذي يحتل فيه المقدمة!!

ثم بعد عزل مرسـي وقف مُسـاندا للحزب الذي نزفت شـعبيته وفقد رصيده في الشـارع من اجل الشـرعية، مع أنه لو يفهم ما يخرج مـن فيه لعلـم أن الحصان الأسـود كان سـببًا رئيسـيًا في فـوز رئيس

الحزب الذي فقد شعبيته بالحكم، وأنه لو وصلنا إلي نهاية المطاف واختلف الحصان الأسود مع الحصان الأعرج فالفائز بلا شك سيكون الحصان الأسود خاصة وأن خلفه عُلماء لا مجموعة من أرباب المصالح الوصوليين!!

وطبعًا الرجل لا يستحق أكثر من التعريف به ونموذج من فكره الذي لا ينبني لا على شرع ولا على فهم للواقع ولا قراءة صحيحة للأحداث وإنما هي ثورية المُنطلق والفكرة والتحرك، فهي ثورية حتي الموت!!

المُفكر أحمد فهمي:

من كثرة ما قرأت على صفحته جملة (اقتربت نهاية الانقلاب) شعرت أنها أصبحت عُقدة نفسيه عند الرجل تستحق العلاج، أو فوبيا أصابت الرجل كما أصابت غيره، فالانقلاب يترنح منذ عام ٢٠١٣ وحتي الآن، ثُم تُلوي رقبة الأحداث بالكامل لخدمة هذه الفكرة التي لا أصل لها، كذلك إصراره على تمجيد الثورة التي هي ليست قُرآنًا ولا سُنة، وليست طريقًا مُتبعًا عند السلف في التغيير، لكنه يراها الطريق الوحيد للنهضة والتقدم والاستقرار وعودة الشرعية، ومن ذلك ما قاله بعد أحد المُظاهرات (التافهة) وهي جمعة ٢٧ ديسمبر٢٠١٣ التي مرت ولم يشعر بها أحد سوي الإخوان قال بعد

انتهاءهـا « تعافِي الثورة أصبح يسـتغرق سـاعات معـدودة، بدلا من أسـابيع وأيام، وهذا أقوى مؤشر على حيويتها وقوتها..» [١] وانتظرنا سـاعات وأيام وأسـابيع وشـهور ولا شـيء!! لكنـه لازال يعتقد أن الثـورة سـتتعافى فانتظروا إنا مُنتظرون!! وليـس معني تأخرها أنها لن تأتي فالشيعة ينتظرون المهدي محمد العسكري منذ قرون ولم يخرج ولم ييأسوا!!

كذلـك كان تعامله مـع جميـع الأحـداث، سياسـة التأليـف ونسـج التصورات السياسـية على طريقة المُخدر، فعلـي المُتابع أن يقرأ،ويُتابـع، ويقتنـع، وينتظـر، وينتظـر، وينتظر إلي مـا لا نهاية دون تفكير.

مـن ذلك على سـبيل المثال قوله «كل الطرق تؤدي إلى سـقوط الانقـلاب» ثم يوظـف بعض الأحداث مـع مجموعة مـن المواقف والأخطاء التي تحدث بالإضافة إلي قليل من التدليس والتلبيس حتي أنه اعتبر أن من دلالات السـقوط القريب للانقلاب منام وحلم حكاه السيسي ذات مرة فقال في عبقرية نادرة السيسي يحلم بنهايته القريبة.. ماذا تعني «أوميجا» التي حلم بها السيسي؟.. [٢]

---

(١) من صفحته على الفيس بوك بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٣.

(٢) كان السيسي قد حكي أنه حلم انه اشتري ساعة أوميجا أو شيء من هذا القبيل.

«أوميجا» هي الحرف الأخير من حروف الهجاء اليونانية، وهي تستخدم بمعنى «النهاية» أو «خاتمة المطاف»، وترد أحيانا مع «ألفا» الحرف الأول، فيُقال: «Alpha and Omega» بمعنى: «البداية والنهاية»..

إذن هل يكون تفسير ما رآه السيسي هو: «ساعة النهاية»، وأن وصوله للعالمية يقترن بحلول: ساعة نهايته؟..

اللهم يسر.. [1] فإلي هذا الحد وصل الانحدار في الفكر والتصور!! الله المستعان.

وقال في مقال قديم بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠١١ قال «بعض الإخوة الأحباب يغترون بملامح علاقة ودية بين المجلس العسكري والقوى الإسلامية وتغيب عنهم حقائق تاريخية بالغة الأهمية..

فقد كان عبد الناصر ومعه أغلب ضباط الثورة منضمين إلى جماعة الإخوان المسلمين.. وبشهادة أحدهم فإن ٨٠- ٩٠٪ منهم كانوا في الإخوان.. بل كان عبد الناصر يدرب شباب الإخوان عسكريا.. وكان منتظما لسنوات في الجلسات الدعوية حتى وصفه بعض رفاقه بأنه كان « حابس نفسه دخل الإخوان»...

(١) صفحته على الفيس بوك بتاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠١٣.

وكلنا يعرف كيف حفظ عبد الناصر حقوق الإخوة!»[(١)].

والسؤال:

طالما أنك تعلم هذه المعلومة الخطيرة، وقد رأيت بنفسك الغباء الذي تعامل بها الإخوان مع العسكر.. الا تري أن حزب النور كان أعقل؟ وأن من تجنبوا هذه الأحداث من المشايخ أيضًا كانوا أعقل؟

ثم: كيف تتولي دور المحامي والمدافع عن نظام امتلك كل مقومات الفشل لمجرد أن أسمه نظام إسلامي..!! وما هي ملامح الإسلام فيه باستثناء لحية مرسي وصلاته في المساجد!!

الم تري موقفهم من الشيعة والضباط الملتحين وتمديد تراخيص الكباريهات وحفلات الغناء وغيرها!!!

ألم يحركك الكذب الطافح ووعودهم التي أخلفوها مع جميع من دعموهم؟

ثم قد سقط نظام مرسي والإخوان، الا تجد طريقة تخدم بها بلدك ودينك إلا عودة مرسي؟ لو وقفت الدنيا لأحد لو وقفت لموت النبي صلى الله عليه وسلم، لكنها مستمرة، وستظل مستمر بإذن الله

(١) من صفحته على الفيس بوك ١٢/ ٩/ ٢٠١١.

والنصر للإسلام في النهاية.

ثم لما لم يجد شيئًا يتغير، وقواعد المجد تتفتت، بدأ في الهجوم الجديد القديم على المشايخ وهي تجارتهم الكاسدة، حتي قال بتاريخ ٢٧/ ١/ ٢٠١٤ فإذا كان برهامي « أكل الميتة» ليقول نعم للدستور، يبقى عرفنا هياكل إيه ليقول نعم للسيسي..» ومعلوم أن الشيخ ياسر لم يقل أصلا هذا الكلام.. ولكن روجه الأفاكون.. وعلى أي حال، أكل الميتة قد يحل في مواطن، ولكن اكل لحوم العلماء لم أجد له مُصوغ إلا فتاوي الأفاكين.

ثم يبلغ الحقد مداه، وبلغت قلة الأدب اعلي سنامها، فيكتب العبقري أحمد فهمي بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠١٤

الكلمات الحسان في كشف «آل حسان» فيقول أن الشيخ حسان قبل يد أحمد عمر هاشم، ونحمد الله أنه لم يُقابل مبارك فلا ندري أي جزء كان سيُقبل ساعتها!!

العجيب أن الأستاذ احمد فهمي لم تسعفه الذاكرة ليذكر لنا هذه المعلومة القيمة قبل ذلك وكانت قديمة، لكن ما إن ظهر الشيخ حسان في أحد اللقاءات وقال إنها حرب على الكرسي، ألهبت شياطين أحمد فهمي مشاعرَه، وحركت الأبالسة خلايا عقله النائمة وتذكر أن الشيخ حسان كان قد قبل يد الشيخ احمد عمر هاشم في

يوم من الأيام فقرر أن يُتاجر بها ليُسيء إلي الشيخ، وما أساء إلا لنفسه وما انتقص إلا من قدره وظل الشيخ محمد حسان وسيظل بإذن الله قامة لا تهدمها أفاعيل الأقزام.

على أي حال لو تتبعت ما كتب الرجل منذ عام ٢٠١٣ وحتي كتابة هذه السطور فأقرب وصف يُمكن أن ينطبق عليه هو وصف (الرغي) بالعامية المصرية، فبالرغم من ظهور الكلام وكأنه عميق ويحمل الكثير من المعاني والتصورات إلا أنه فارغ من أي معني حقيقي أو تصور صحيح يوافق الأحداث، وحتي كتابة هذه السطور تمسك المُفكر احمد فهمي بنفس النهج فلقد دخلت على صفحته الشخصية على الفيس بوك لأقرأ آخر منشور فوجدته يقول «بعد الإفراج عن أحمد منصور، خيبة السيسي بقت «بلا حدود» (١).

فالسيسي الذي في سجنه وأمام قضاء دولته الآن وفى هذه اللحظات رئيس الدولة السابق محمد مرسي والمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين محمد بديع، وكبار قيادات الإخوان محمد البلتاجي وصفوت حجازي وعصام العريان وعبد الرحمن البر وحازم صلاح أبو اسماعيل وباسم عودة والكتاتني وصبحي صالح ومحمود غزلان وغيرهم، هذا السيسي الذي يترنح منذ عامين ولم

(١) المصدر السابق ٢٣/ ٥/ ٢٠١٥.

يسقط يضره الآن ويزعجه ويؤلمه أن ألمانيا افرجت عن صحفي إخواني يعمل في قناة الجزيرة القطرية يُدعي أحمد منصور!! فسبحان من سوي العقول والأفهام..! هذه عقول يجب أن تُهدم وتُبني من جديد!

هذه ثلاثة نماذج على سبيل ضرب المثال، لكن لو أردنا الحديث عن هذه المدرسة الفكرية العجيبة سنحتاج إلي مُجلد مُنفرد يجمع أقوالهم الغريبة وتحليلاتهم الفريدة، ويجمع فجرهم في خصومتهم مع مُعارضيهم وتعديهم على أهل العلم والاستهزاء بهم والافتخار والاعتداد بآرائهم دون غيرهم والأمثلة أكثر من أن تُحصي لكن ما قالوه عن أهل العلم خصوصًا هو سقوط بكُل ما تحمله الكلمة من معاني خصوصًا أهل العلم الذين تبنوا خيار الاستمرار في خارطة الطريق والوقوف إلي جانب الدولة وهُم مشايخ حزب النور السلفي، أو حتي المشايخ الذين لم يتكلموا واختاروا العزلة والسكوت على أساس أنها فتنة والأحرى بالمسلم العزلة فيها، فحتي هؤلاء لم يسلموا من طول ألسنتهم وبذاءة أخلاقهم.

هذه النماذج الثلاثة التي تحدثنا عنها (المُهرج-المُفتي-المُفكر) وضربنا لكل نموذج بمثل أو أكثر هي من الأسباب الحقيقية لما وصلت إليه البلاد، فالقائد إذا ضل فبضلاله يَضلُ فئامٌ من الناس،

خاصـة الشـباب الجاهل وما أكثرهـم الذين اتخذوا مـن هؤلاء قادة ورموز.

هكـذا ظهرت القضية في أسـوأ صـورة، وهكذا ظهـر مُحاموها في أبشـع ظهـور للدفاع عن حـق زعمـوه، فضاعت القضية وخسـر المحامون كُل شيء ولم يبق لهم إلا إعجابات الفيس بوك ومُتابعات تويتر وبعض الرسائل الثورية على شاشات دعم الشرعية!

* * *

أخلاق الإخوان بعد عزل مرسي

ماذا تتوقع أن تُثمر شجرة زُرعت في أرض بور ورويت بماء آسن؟ لا شك أنها لن تُثمر، وإن أثمرت فبئس الثمر.

قال الحُكماء «من ثمارهم تعرفونهم».

فالشجرة الطيبة لا تُعطي إلا ثمارًا طيبة، والشجرة الرديئة الردية لا تُعطي إلا ثمارًا ردية.

داخل الحرم المكي، في أشرف بُقعة من بقاع الأرض يتهجم أحد شباب الإخوان المسلمين على الشيخ ياسر بُرهامي ويسبه، لم يُراعي هيبة المكان وحُرمته، ولم يصرفه عن ذلك الفعل المشين أدبٌ ولا دين، وحتي لا يبادر أحد القراء بالرد على كلامي بقول «هذا تصرف فردي» أقول أن التصرف الفردي إن لم يُقابل باستنكار جماعي فهو إقرار بصحته، فهل قوبل الفعل الشنيع بالرفض؟

كيف استقبل الإخوان الخبر؟

موقع كلمتي الإخواني عنون للفيديو الذي نشره الشاب على اليوتيوب بـ «مسلمون من جنسيات مختلفة يهاجمون «برهامي» و «مخيون» في الحرم المكي» [١] فقط هكذا دون استنكار، بل ودلسوا فقالوا « مسلمون من جنسيات مختلفة»، مع أن الفيديو يُظهر شخص

---

(١) موقع كلمتي ٢٠/ ٦/ ٢٠١٥.

واحـد مصري يهاجم وشـخص آخـر يُصـور!! لكنهـم أرادوا ايهام القارئ أنهم مسلمون من جنسيات مختلفة..!!

كمـا نقل موقع الحُرية والعدالة للفيديو معنونا له بـ «بادي جارد ياسر برهامي يعتدون على شاب في الحرم!» [١] فلا أدري أي تدليس هذا وأي كذب.

بينما اسـتقبل شباب الإخوان الخبر بفرحة عارمة وكأنهم حرروا المسـجد الأقصى من اليهود، فعلق حُسـام عبد العزيـز على الفيديو المشـين وقد شـاركه على صفحته الشـخصية بقوله «يسلم لسانك، منبوذون أينما ثقفوا إن شـاء الله» [٢] وتجد على منشورة الساقط ألف اعجاب ولم يُنكر عليه أحد، وكذلك يظنون أنهم منصورون!

ولم اجد في وصف القوم أبلغ من قول الشاعر

ثـــلاثُ خِــــلال كـلُّـهـا غـيـرُ طـائـلٍ
يَـطْـفُـنَ بـقـلـبِ الـمـرءِ دونَ غـشـائِـه
هـوى النَّفسِ ما لا خيرَ فيه، وشحُّها
وإعـجـابُ ذي الــرَّأي الـسَّـفِـيـه بـرأيـه

هـذا الانحـدار الأخلاقي لم يقتصـر على هذا الموقـف، بل لم

(١) موقع الحرية والعدالة ٢٠/ ٦/ ٢٠١٥.
(٢) الصفحة الرسمية لحسام عبد العزيز بتاريخ ٢١/ ٦/ ٢٠١٥.

يقتصر على شباب الإخوان، وإنما امتد إلي شيوخهم وعُلماءهم، فرأينا كمية بذاءات لا يتوقعها الإنسان من بلطجي في احدي الحارات الشعبية فضلًا عن قادة لحركة إسلامية، ولا أعرف كيف أكتب وأوثق في هذا الجزء ما قيل فهي ألفاظ يستحي الإنسان أن يذكرها، وكان أشهرها الهاشتاج الخاص بالسيسي الذي أطلقه شباب الجماعة ودعمه بقوة وجدي غُنيم وعصام تليمة مدير مكتب يوسف القرضاوي وقوبل بالترحيب بشكل مُنقطع النظير وكأنه آية من كتاب الله، ولم يجد أحد من شباب الجماعة وقادتهم أي محظور شرعي في استخدام تلك الألفاظ التي تنم عن تدني أخلاقي واضح وانحدار منهجي بين.

كذلك وصفهم للمصريين المؤيدين للسيسي في هذه الفترة بعبيد البيادة، وعبيد العسكر، وكلاب العسكر، وأولاد المثالية (يقصدون الراقصة) وغيرها من الألفاظ التي اسْتَعْدَوا بها حتي من كان لديه ذرة تعاطف معهم وأسقطهم من عين الجميع.

ولم يسلم منهم حتي اهل العلم، فوصفوهم بشيوخ السلطان، وعُلماء السلطان، والخونة والمتخاذلين، وعمم على رمم، وغيرها من الألفاظ البذيئة الساقطة، ولله در القائل على وزن مُعلقة أمرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى سفيه جويهلي
ذليل قليل القدر في كل محفلِ
سخيف حقير ليس في وزن ذرة
فأنى يساوي في الورى حب خردلِ
وقفت على أبياته فوجدتها
مكسرة الأوزان بالجهل تنطلِ
وقد حملتْ ألفاظ فحش وخسة
وطعنا بأهل العلم أهل التفضلِ
فصيرتُ أبياتي رحا دون نظمه
لتطحنه طحنا كحبات فلفلِ
ألا أيها «الإخوان» هذا هراؤكم
وقد فاح بالأنسام في كل منزلِ

وإن لم تُصدق كلامي وما نقلته عنهم ما عليك إلا تصفُح صفحات الفيس بوك الخاصة بهم لتري تلذذ شباب الإخوان المسلمين بالخوض في لحوم العلماء.. فهذا خائن للشرعية، وهذا عميل لأمن الدولة، وآخر منافق..!! وهُناك على اليوتيوب عشرات المقاطع التي تؤيد كلامي.

والأعجب من ذلك أنك تجد جاهل من هؤلاء يستهزئ بمقولة

الحافظ العراقي الشـهيرة « لحوم العلماء مسمومة وغاية الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة، فمن ابتلاهم بالسلب، ابتلاه الله عند موته بموت القلب.. فإن قلت له اتقي الله لا تُخون الشـيخ فلان ولا تسب عالمًا بقدر فلان، فيسـتهزئ بغباوة ويقـول «آآآه إنت من بتوع لحوم العلماء مسـمومة» «ثم يغوص في أوحال السـب والشتم والتجريح، وقـد انتدب نفسـه للوقـوع في أئمة كرام اجمعت الأمـة على فضلهم وهو لا يدري أن ذلك من الشيطان يستدرجه إلى وحل العُدوان وهو يحسب أنه يُحسن صنعًا و يتوهم انه يؤدي ما يجبُ عليه شرعًا»!.

فرحـم الله مـن جعل عقلـه على لسـانه رقيبا، وعملـه على قوله حسيبا.

ومع أن القوم الذين تفننـوا في أكل لحوم العلماء علي وجوههم غضـب من الله ولن يُفلتـوا بما يقولون كما أخبر الشـيخ الحويني في إحدى دروسـه فهم لا يقبلون حقًا إلا ما اعتقدته عقولهم وإن خالف الدليـل، ومـا زينته شـياطينهم وإن خالفـه اهل العلم قاطبـة، فضلوا وأضلوا العباد وأفسدوا الأرض والحرث.

ثـم تجدهم بحمق بجـرأة مُتناهية يلقـون تُهم الخيانـة والعمالة على مشـايخ الدعوة الأفاضل لأنهم لم يؤيدوا الشـرعية ولم يدفعوا بشـبابهم في أتون فتنتهـم، ثم يُعَيرون الكل بكل نقيصة، فنشـروا يومًا

فيديو لرجل علماني [١] وهو يصف حزب النور بالعاهرة ويسخرون من الحزب ومن فيه، ونسوا ما وصفهم به إعلام الدجال على مدار عام كامل!! فهم دائما يرون القذي في أعين الناس، ولا يرون الحصي في أعينهم!! فقد اعتادوه وألفوه!

قال بن مسعود رضي الله عنه «لو سخرت من كلب لخشيتُ أن أكون كلبًا»!! وهم يسخرون ليل نهار من المشايخ ويكيلون التهم، فأي قلوب يحملون.. وبأي عقول يفكرون.

ثم يُذكرك الشاب الإخواني باحاديث يحتج بها على موقفك المُخالف لموقفه السياسي، فيقول مثلا «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا» فلماذا لا تصمت عن الكلام في السياسة؟،وسبحان الله العظيم تجده مجتهدا في تكفير وتبديع وتخوين كل من خالف رأيه وإن كان عالمًا.. مدعيًا لنفسه الإمامة وهو اجهل من حمار وفى نفس الوقت ينصحك بالصمت حتي تنجو!!

ثم تجده مستهزئًا بأحكام الدين، فيقول «أنتم لازلتم تتكلمون في أحكام الحيض والعالم يتغير..!!»

ويكفي في شرف هذا العلم أنه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسُنته، ولنا فيه الأسوة الحسنة ولو كره الكارهون.

(١) هو حلمي النمنم وكان اجتماع في إحدي المناسبات وشبه في حزب النور بالمرأة العاهرة التي رفض زوجها إعطائها المال فخرجت لتجلبه بعرضها.

والخلاصة:

العلمـاء هم مصابيح الهداية، وهُم أهـل الفهم والدراية، فحبهم دين، وكرههم حرب لرب العالمين، لا يشـقي جليسـهم فمُجالسـة أهل العلم نور وهداية.

قال ميمون بن مهران «العلماء هم ضالتي في كل بلد، وهم بغيتي إن لم اجدهم، وجدت صلاح قلبي في مجالس العلماء».

وعن الأسـود قال «ليس شـيء أعز من العلم، وذلك أن الملوك حُكام على الناس، والعلماء حُكام على الملوك» وليت مُرسـي رجع إلـي نصائح أهل العلم وسـمع منهـم، والله ما وصلنا إلـي ما وصلنا إليه..

وقال شيخ الإسلام: «وقد كان النبي ﷺ يسوس الناس في دينهم ودنياهم، ثم بعد ذلك تفرقت الأمور، فصار أمراء الحرب يسوسـون الناس في أمور الدنيا، والعلماء يسوسون الناس في أمور الدين وهؤلاء أولـوا الأمر وتجب طاعتهم فيما يأمـرون به من طاعه الله» [(١)] ومعني كلام شـيخ الإسلام انه لو فسـد الحاكم يجب على المسلم أن يرجع إلي العالم، ويأخذ برأيه، لا أن يتهمه ويخونه.

---

(١) كتاب حرمة أهل العلم - مختصرًا.

الأحرار والعبيد (استكمالًا لأخلاق الإخوان)

قال الشيخ العلامة محمود شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ «جماعة يجلسون في مأتم ويرجمون الناس بالحجارة، فإذا رجمهم الناس بالحجارة صاحوا وولولوا، وملأوا الدنيا تسخطًا ونعيًا علي الأخلاق، لأن الناس لا يقدرون حرمة المأتم، ونسوا أنهم هم الذين استهانوا بحرمته لما بدأوا برمي المارة بالحجارة» (١) هكذا تعامل الإخوان المسلمون مع المصريين بعد فض الاعتصام المشؤوم، لم يتركوا حرمة لأحد إلا وانتهكوها، فالمصريين عُملاء وخونة وعابدي بيادة العسكر، والمشايخ عُملاء وخونة وشيوخ السلطان، والجيش خائن وعميل للصهاينة والأمريكان، والداخلية بلطجية ومرتزقة و شبهوهم بشبيحة بشار الأسد في سوريا، وهكذا لم يعد في مصر شريف إلا الإخوان المسلمين، فانقسم الشعب إلي أحرار وحرائر (وهُم الإخوان) وعبيد وخونة (وهم بقية المصريين).

المطلوب من العبيد والخونة أن يُراعوا مشاعر إخوانهم الأحرار والحرائر، فلا ينبغي أن نتعدى عليهم بلفظ أن ننتقدهم بنقد لأنهم جُرحوا، وقُتلوا وعُذبوا من أجلنا نحن المصريين، من أجل حريتنا،

(١) جمهرة مقالات محمود شاكر ١/ ٥٢.

ومن أجل كرامتنا،هكذا أرادوا أن تُروج صورتهم وتنتشـر بين الناس تضحياتهـم، وكأننا لا نعيـش معهم في عالـم واحـد، وكأننا لا نري ما يحدث ولم نر ما حدث..!!

هـذه الأوصـاف التي وصف الإخـوان بها المصرييـن أدت إلي زيـادة الفجوة بينهم وبين المصريين، فحتي المتعاطفون مع الإخوان تغيرت مواقفهم بعدما رأوا هذه اللغة الجديدة وهي ليسـت بجديدة، هي فقط تم تأجيلها لحين الحاجة إليها.

وهكذا لم يتركوا المكان حُرمة فسبوا المشايخ في بيت الله الحرام، ولـم يتركوا المصري حق في إبـداء رأي مُخالف لرأيهم، فالكُل خونة كلاب عبيد والإخوان هُم الأحرار.



ثاني أكسيد الإخوان

بدأوا بتفريق جماعة المسلمين بإنشاء جماعة الإخوان المسلمين فشقوا الصف وفرحوا بمن حول منهجهم التف، حاربوا الملكية وقدمونا للعسكر لُقمة هنية،ليس من منهجهم الثورات لكنهم هُم من صنع ثورة ٥٢ وثورة ٢٥!! ليس من منهجهم الفوضى لكنهم سبب كُل فوضي، هُم وحدهم حاربوا اليهود الملاعين في أرض فلسطين، وخسرت الجيوش العربية لكن الإخوان المسلمين لم يخسروا وعادوا منصورين!!

تهابهم اليهود وتخشاهم أمريكا ويقف العالم لهم احترامًا، دافعوا عن الحُريات وحدهم وطالبوا بحقوق المصريين وحدهم، عاشوا أحرارًا في زمن العبيد، فوقفوا أبطالًا في وجه عبد الناصر الطاغوت العنيد مع أنهم هُم من أوصلوه بأيديهم إلي الحُكم، وتحملوا التعذيب في سجونه لأنه لم يُطبق الشريعة! وأُعدموا على منصة الحُكم العسكري دفاعًا عن الدين وفى سبيل كلمة لا اله الا الله، وعلموا علمًا يقينيًا أن من ماتوا واعدموا منهم شُهداء عند ربهم يُرزقون!، ومات عبد الناصر وبقي الإخوان في شموخ وعزه، ثم جاء السادات في الوقت والميعاد فكانوا له بالمرصاد، ووقفوا في وجهه مُطالبين

بتحكيم الشريعة دون تدريج فالدين لا مجال فيه للتخاذل والتباطؤ والتهريج، وتحملوا الأذى أيام السادات من اجل قضيتهم وفى سبيل دينهم ورسالتهم حتي قُتل السادات وما قتلوه ولم يكُن لهم أي علاقة بقتله فهم كما تعلمون (سلميون)، ومات السادات وبقي الإخوان في شموخ وعزة، وجاء مُبارك ولم يُطبق الشريعة كسابقيه، فلم يقف له أحد إلا الإخوان المسلمين كالعادة، فضحوا بالغالي والنفيس وزيادة، وحاربوه أعوامًا طويلة من أجل كلمة (الإسلام هو الحل) فآذاهم مُبارك أشد الأذى، حتي جاءت الثورة المجيدة، فبدأ الإخوان في صناعة حرب جديدة واستعدوا للوصول إلي الكُرسي من أجل الإسلام وإعلاء كلمة لا اله الا الله، ومن أجل الكرامة والحُرية والعدالة الاجتماعية، ونجحت الثورة ووصلوا إلي الكُرسي المُنتظر فلم نسمع كلمة شريعة في كلامهم إلا بإنكار تطبيقها لأنها بالفعل مُطبقة!! يا إلهي ولماذا كانت الحروب الماضية؟ والدماء الغالية؟ وتاريخ الإعدامات والاغتيالات والسيارات المُفخخة؟

ولا أجد أفضل من كلام شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأختم به حيث قال «والعجب مِنْ قومٍ أرادوا بزعمهم نصر الشَّرع بعقولهم النَّاقصة وأقيستهم الفاسدة، فكانَ ما فعلوه ممَّا جرأ الملحدين أعداء الدِّين عليه، فلا الإسلام نصروا ولا الأعداء كسروا، ثمَّ من العجائب

أَنَّهـم يتركون اِتِّباع الرُّسـل المعصومين الَّذين لا يقولـون إلاَّ الحق، ويعرضون عن تقليدهم ويقلِّدون ويساكنون مخالف ما جاؤوا به من يعلمـون أَنَّهُ ليس بمعصـوم، وأَنَّهُ يخطئ تارة ويُصيـب أخرى، والله الموفّق للصَّواب» [١].

تعالت نعراتهم وغُمت الأجواء بخبث أنفاسـهم وغلو منهجهم، فأدخلـوا الأنجاس إلـي أرض الكنانة، وخدعـوا المصريين وخانوا الأمانـة، فارتفعت في السـماء ألسـنة العصبيـة والبـذاءة والبُهتان من نسـاءهم ومشـايخهم وأطفالهم وشـبابهم فملأوا الأجواء بالتخوين والتكفيـر حتي باءوا بالخُسـران ومـا أخذنا من فـترة حُكمهم وثمنًا لتمكينهم إلا ثاني أُكسيد الإخوان!!

❊ ❊ ❊

(١) مجموع الفتاوي ٩/ ٢٥٣.

فهرس الموضوعات